المقتطف

الجزء الثامن من المجلد الثاني والثلاثين

١ اغسطس (آب) سنة ١٩٠٧ — الموافق ٢١ جمادى الثانية سنة ١٣٢٥

# مصر والسودان

## الرسالة السابعة · الملكة هتشبست والدير البحري

فرغت من الكلام على ما شاهدناهُ في السودان وبلاد النوبة· وكانت ابنتي معي فرغبت اليَّ في ان اريها بعض الآثار المصرية في رجوعنا ولو كنت قد رأيتها في رحلتي الاولى التي كتبت فيها "رسائل النيل". فرجعنا في سفينة بخارية من سفن الاكسبرس نيل الجديدة ومررنا اولاً على كوم امبو وزرنا هيكلها المشهور وهو على دكَّة في الضفة الشرقية وقد وصل النيل اليها وجار عليها وهدم البرجين اللذين كانا امام الهيكل ولولا عناية مصلحة الآثار المصرية لجرف الدكة ونقض البناء كلهُ

بنى هذا الهيكل البطالسة على آثار هيكل قديم من عهد الدولة الثامنة عشرة او بناهُ الكهنة المصريون باسم البطالسة وتزلفاً اليهم· وهو يمتاز عن اكثر الهياكل المصرية بان لهُ بابين وممرين ومحرابين كما ترى في الرسم التالي كأَنهُ هيكلان في هيكل واحد لانهُ بني لمعبودين متضادين هورس اله النور وسبك اله الظلمة · دارهُ الخارجيَّة كبيرة رحبة فيها ستة عشر عموداً ارتفاع كل منها اربعون قدماً والداخلية اصغر منها وفيها عشرة اعمدة وتليها دار ثالثة فيها عشرة اعمدة ايضاً وبعد ذلك غرف كثيرة الى ان تصل الى المحرابين · وطول الهيكل ٥٠٠ قدم وعرضهُ ٢٥٠ قدماً فهو مثل اعظم المباني التي تشاد في هذا العصر في العواصم الاوربية . وجدرانهُ واعمدتهُ مغطاة بالنقوش ونقوشها على غاية الدقة صوراً كانت او كتابات هيروغليفية كأَنَّ صناعة النقش عادت الى اوج مجدها في عهد البطالسة وزادت اتقاناً في رسم تقاطيع الوجه . وفي الكتابات كثير من الاخبار التاريخيَّة والاوصاف الجغرافية الجزيلة النفع ·

ولو لم يكن في القطر المصري سوى هيكل واحد مثل هذا الهيكل لكفى بهِ مغرياً للناس بزيارتهِ من اقاصي المسكونة

وقد مررت بكوم امبو منذ بضع سنوات وقت الاحتفال بفتح الخزان وكانت الارض رمالاً قاحلة لكن العارفين بها قالوا لي حينئذٍ ان طبقة الرمل رقيقة وتحتها طمي جيد لا ينقصهُ الَّا الماءُ حتى يصير مثل اجود اطيان القطر المصري. وقد تحقق هذا القول الآن لان شركة كوم امبو التي تألفت بعد ذلك وابتاعت تلك الاراضي من الحكومة المصرية ركَّبت الآلات الرافعة على النيل واصلحت الوفاً من الفدادين وزرعتها وبنت البيوت الكبيرة للنظار والقرى للفلاحين فجادت الارض بخيراتها بعد ان بقي طمي النيل فيها الوفاً من السنين قاحلاً لا ينبت شيئاً. وكنت اراها من ظهر السفينة وانا لا اصدق انها هي الرمال التي رأيتها منذ بضع سنوات

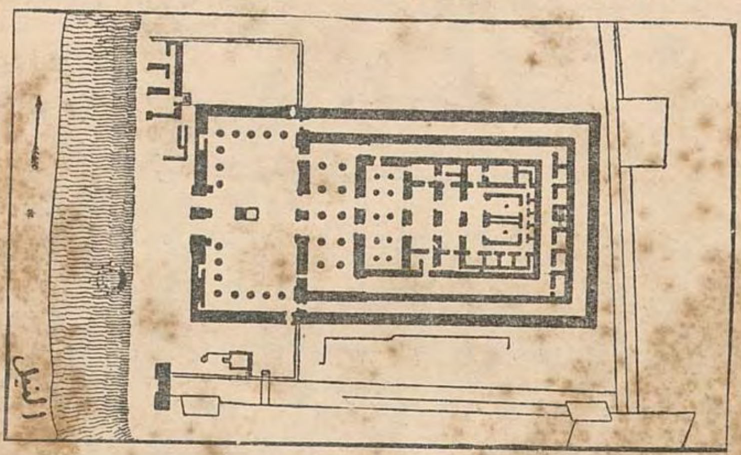

(١) رسم هيكل كوم امبو

ثم عاودنا المسير والسفينة تكاد تطير بنا لاننا كنا وحدنا عليها الى ان بلغنا ادفو. وكان عمال الشركة قد ارسلوا تلغرافاً الى وكيلهم ليعدَّ لنا الركائب فركبنا ومررنا في البلد الى الهيكل فرأيت ان آكام التراب التي كانت حولهُ في رحلتي الاولى قد ازيل اكثرها ولا سيما من الجهة الشمالية ولا يزال العمال يحتفرون الاتربة ويوثقون البناء. والهيكل كما وصفتهُ غير مرة من اجمل الهياكل المصرية واتمها لم تتناولهُ ايدي الخراب لان الردم غطاهُ منذ زمن طويل فحجبهُ عن الانظار. طولهُ ٤٥٠ قدماً وعرضهُ ١٢٠ قدماً ولهُ برجان كبيران اتساعهما ٢٥٠ قدماً وارتفاعهما ١١٥ قدماً ودارهُ الخارجية رحبة جدًّا فيها ٣٢ عموداً على دائرها وفي

المحراب الداخلي خزانة المرمر التي يوضع فيها رمز الاله المعبود في الهيكل. وقد وصفت هذا الهيكل بالاسهاب في رحلتي السابقة ونشرت رسمهُ فيها فلا داعي لاعادة الوصف

ولا تزال ادفو كما كانت ببيوتها الحقيرة وشوارعها الضيقة واتربتها المتراكمة وقد فقد الناس كل ذوق في البناء والنقش او لم يكن لهم ذوق فيهما مطلقاً بل كان البنَّاؤُون والنقاشون اجانب عنهم كالبنائين والنقاشين الايطاليين في هذا العصر

وعدنا الى السفينة فاطلقت البخار وسارت بنا تشقُّ عباب النيل وقد سال ذهب الاصيل على لجين الماء الى ان توارت الشمس في الحجاب وبرزت الدراري ترقب هيا كل مصر كما كانت ترقبها في زمن الفراعنة والبطالسة فلا تسمع اصوات الكهنة ولا تراتيل المتعبدات بل ترى الخفافيش تطير حولها والخراب محيقاً بها. وسرنا على هذا النمط الى ان بلغنا اسنا فلقينا اناسٌ بالفوانيس ورأَيت ان التراب الذي كان متراكماً امام باب الهيكل قد أُزيل كلهُ فلم اعد ارى الوان النقش في اعلى العتَب. واختفى ضوءُ المصابيح في ذلك الظلام الدامس لكن الظلام زاد الهيكل مهابة ووقاراً. ولم يكشف تماماً حتى الآن الَّا الرواق الخارجي وهو نحو ربع الهيكل والثلاثة الارباع لا تزال مغطاة بالاتربة والمباني وطول الرواق ١٢٠ قدماً اي عرض الهيكل وعرضهُ ٥٠ قدماً وفيهِ ٢٤ عموداً ارتفاع كلٍ منها ٣٧ قدماً وهو مسقوف بصفائح كبيرة من الحجر طول كل صفيحة منها نحو ٢٥ قدماً وعلى السقف نقوش كثيرة بديعة وفيها صورة منطقة البروج

وعدنا الى السفينة وواصلنا السرى الى ان بلغنا لقصر فبتنا فيها وقمنا في الصباح فزرنا هيكل لقصر ثم هيا كل كرنك. رأَيت عناية الحكومة برفع الاتربة التي كانت متراكمة في هيكل لقصر وحولهُ وكشف جانب كبير مما لم يكن مكشوفاً حين رحلتي الاولى. وحبذا لو رأى ديوان الاوقاف سبيلاً الى نقل الجامع الذي لم يُترَك هناك حتى الآن الَّا ليعظم الفرق بين قوة سكان مصر الاقدمين الذين بنوا الهيكل وضعف الذين بنوا الجامع. ففي بناء الهيكل من العظمة والمهارة والدقة ما يقف امامهُ اعظم الناس خاشعاً. انظر الى مسلتهِ وقد انتصبت تناطح السحاب وجوانبها ملساء كالبلور مع انها من الحجر المحبب الاصم ونقوشها غائرة على تمام الانتظام وانفرادها يدل على اختها التي حسب الفرنسويون انهم غنموا افخر غنيمة لما اخذوها من القطر المصري ونصبوها في اكبر ساحة من ساحات عاصمتهم بين اعظم التماثيل التي اقاموها لمدنهم. او انظر الى تماثيلهِ الكثيرة من الحجر المحبب الاحمر والازرق وكلٌّ منها كالبرج الرفيع. وانظر الى الجدران الموثقة من الحجارة الضخمة والاعمدة المختلفة التيجان وما عليها من

النقوش وكلٌّ منها كالبرج العظيم ثلثمئة عمود او اكثر يبلغ علو بعضها اكثر من اربعين قد
والمصورون وقوف يصورونها ويمثلون اشكالها والوانها ثم اذا حانت منك التفاتة الى الجامع
والخشب مكسَّر في شرفاتهِ والجير متناثر من جدرانهِ اغمضت عينيك رغمًا عنك لانك لا
تستطيع ان ترى الناس ينحطون عن اسلافهم الى هذا الحد . وما قيل عن الجامع يقال عن
آثار الكنيسة التي اقيمت في الطرف الجنوبي من الهيكل . ولا ندري كيف يستحلُّ الانسان
ان يدخل قصرًا فخماً لاسلافهِ بل معبدًا من معابدهم ويتلف احدى مقاصيرهِ ليبني
فيها معبدًا آخر لا يقاس بالاول

وركبنا الى هياكل كرنك في جانب كبير من الطريق القديم الذي كانت تماثيل الكباش
تكتنفهُ على جانبيهِ ولم يزل كثير منها قائمًا الى الآن فرأينا العمال يعملون في نقب الاترب
وترميم الجدران المتداعية واعادة الاعمدة التي سقطت ولا اتعرض لوصف هذه الهياكل
بعد ان وصفتها بالاسهاب في رحلتي السابقة ولأن الوصف لا يغني عن العيان ولا يوفيهِ حق
كتاب كبير مملوءٌ بالصور والنقوش

وذهبنا في اليوم التالي الى الضفَّة الغربية وزرنا قبور الملوك وهياكلهم — آثار العظمة والمجد —
مظاهر القوة والجبروت — دلائل الاعتقاد بالبقاء والخلود — مشاهد الجور والعسف والتخريب
والتدمير — تاريخ مصر من اقدم عصورها الى الآن — تاريخ العلم والصناعة والتجارة والتديُّن
والعدل والظلم والجهل والموت والبعث والنشور — كل ذلك تنطق الحجارة بهِ ويُتلَى في
نقوشها ورموزها ولا تستوفي وصفهُ المجلدات

فاتني ان اصف في رحلتي الماضية هيكل الدير البحري فاصفهُ الآن بالايجاز واكتفي بهِ

بني هذا الهيكل بامر الملكة هتشبست اخت الملك تحتمس الثاني وزوجتهِ من الدول
الثامنة عشرة وهي اعظم الملكات اللواتي استوين على عرش مصر . ابوها تحتمس الدول وقد
اشركها معهُ في الملك وزوَّجها باخيها لكي لا يقع النزاع بينهما فتنقسم المملكة وتخرب البلاد
وكانت اعرق من اخيها لان امها من نسل الملك واما امهُ فلم تكن كذلك فحقَّ لهُ الملك
بالاقتران بها حسب شريعة المصريين وهذا هو سر اقتران الاخوة بالاخوات عندهم . وكانت
اقدر منهُ على ادارة الملك فادارتهُ بنفسها وترجَّلت فكان يشار اليها بضمير المذكر لا بضمير
المؤنث وتصوَّر لابسة ثياب رجل الأ حيث تصوَّر بصورة الهة كما ترى في الشكل الثاني
على الصفحة التالية ثم توفي اخوها قبلها وكان لهُ ابن من زوجة اخرى وابنة منها فزوجتهُ بـ
ليشتركا في الملك بعدها واشركتهُ معها في حياتها

واشهر حوادث هذه الملكة ارسالها وفدًا الى بلاد قفط لغاية تجارية . وبلاد قفط هذه على ساحل البحر الاحمر شرقًا وغربًا حيث بلاد اليمن وبلاد الصومال ( الشمال ) الآن وكان المصريون الاقدمون يقدّسونها ويقال في تقاليدهم ان اسلافهم مروا بها وهم آتون الى القطر المصري . وكان مع الوفد خمس سفن شراعية فمخرت في البحر الاحمر جنوبًا الى ان وصلت الى

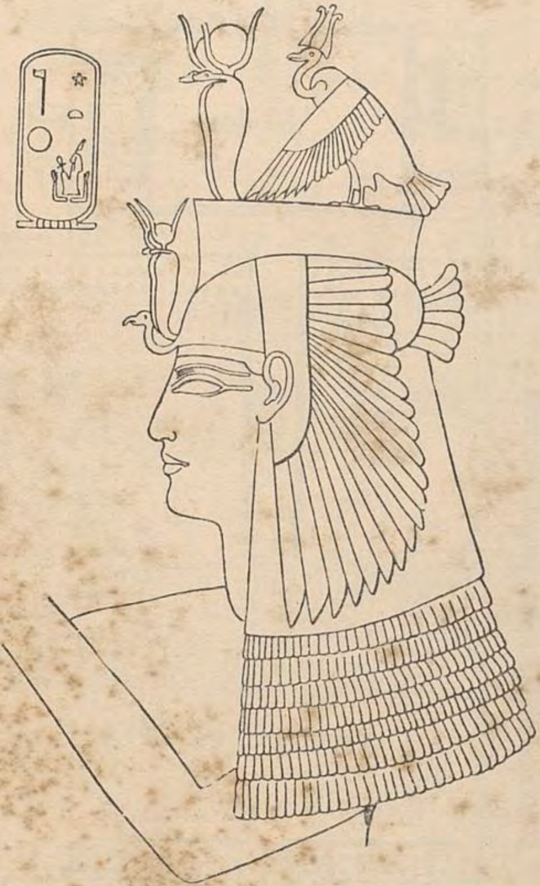

(٢) الملكة هتشبست

نهر فصعدت فيهِ ولعلهُ نهر الفيل بين رأس الفيل ورأس جردانوى حيث يكثر شجر الابنوس والبضائع التي عاد بها الوفد على ما يذكر في الاخبار المنقوشة في الدير البحري . وكان اهالي قفط يطلقون لحاهم وهي دقيقة من اطرافها وهم طوال القامة ونساؤُهم مترهلات كبيرات العجائز ويسكن معهم او بالقرب منهم اناس سود الالوان يشبهون الاحباش في شكلهم . ويقال في الاخبار المنقوشة على جدران هذا الهيكل ان رئيس الوفد مشى مع ثمانية من رجالهِ وهم مسلحون

بالحراب والقسي الى ان وصل الى محلة امير قفط فقدَّم الرئيس لهُ الهدايا من الملكة وهي فأس من فؤوس الحرب وخنجر وعقود واساور فلاقاهُ امير قفط وزوجتهُ وابناهما وابنتهما ومعهم حمار

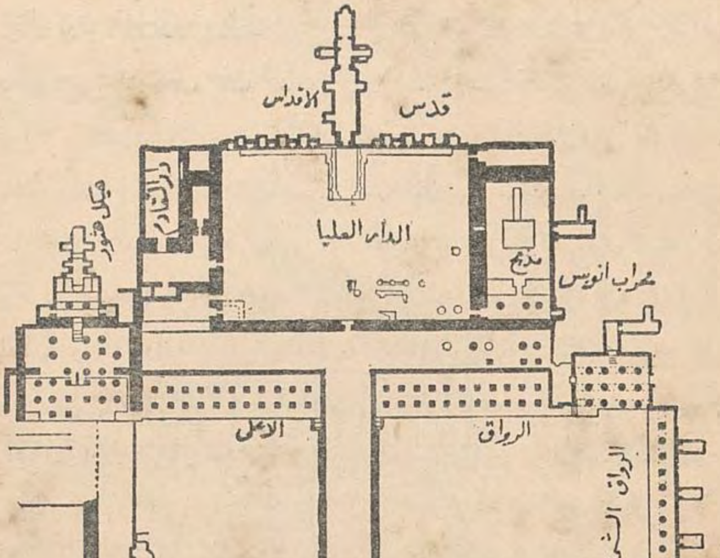
الاقداس
قدس
هيكل هتور
الدار العليا
مذبح
محراب انوبس
الاعلى
الرواق
الرواق الشمالي
الرواق الجنوبي
الدار الوسطى
الاسفل
الرواق
السفلى
الدار

(٣) رسم هيكل الدير البحري

محمَّل وثلاثة من الخدم وسأل رئيس الوفد قائلاً هل نزلتَ من السماء او جريت على الماء ولكن كل الطرق مفتوحة لدى ملك مصر ونحن نحيا بانفاسهِ ٠ ثم قدَّم لهُ هداياهُ وهي خواتم كثيرة من الذهب ومحاجن وصمغ ولبان فنُقلت الى السفن وشحنت السفن بالابنوس والعاج

والذهب واللبان والكحل والقرود والسعادين وجلود النمور ووصلت هذه البضائع الى طيبة وبينها اشجار اللبان فزرعت في حديقة الهيكل ٠ والمرجح ان الملكة بعثت هذا الوفد بعد موت زوجها وقبلما اشركت ابنهُ معها في الملك

وهيكل الدير البحري الذي بنتهُ وماتت ولم تتمهُ من اعظم هياكل مصر واغربها لا مثيل لهُ في شكلهِ كأنهُ محفل للمجتمعات الدينية لا هيكل للعبادة . وقد نُحت الجبل لاجلهِ حتى صار منهُ سطح مائل في فجوة كبيرة يوصل اليها بطريق طولهُ ١٦٠٠ قدم نُصبت تماثيل الحيوانات على جانبيهِ للزينة او للحراسة ويوصل منها الى دار مرتفعة وهي الدار السفلى فيها طريق مائل مدرَّج وفوقها رواق معمَّد وبعد الرواق دار كبيرة جدًّا فيها طريق آخر مائل مدرَّج يصعد بهِ الى الرواق الاعلى ويوصل من هناك الى الدار العليا . وعلى جانبي الدار الوسطى والعليا اروقة وهياكل وغرف كثيرة كما ترى في الرسم المقابل وهذه المباني كلها من حجر كلسي ابيض كالرخام لونًا وسطوحها مملوءَة بالكتابات والنقوش التي تمثل حوادث كثيرة في تاريخ هذه الملكة واسلافها والذين جاؤُوا بعدها لان الملوك الذين تلوها زادوا في الهيكل وزخرفتهِ لكن تحتمس الثالث ابن زوجها كان الد عدو لها على ما يظهر فاتلف صورة وجهها حيثما وجدها

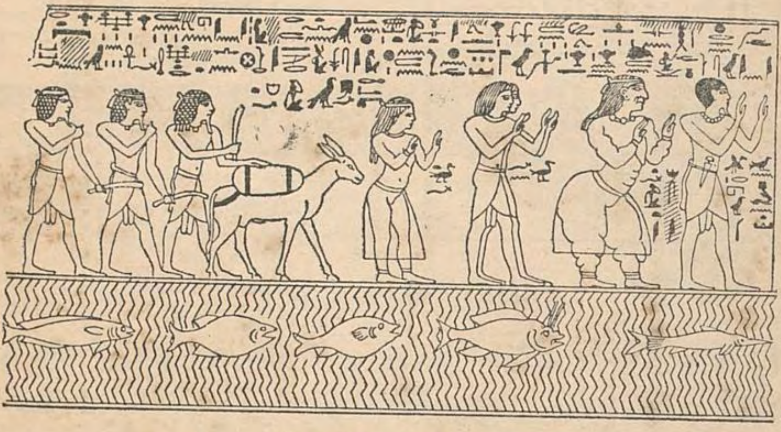

(٤) امير قفط وزوجتهُ واولادهُ وخدمهُ

ومن اشهر الحوادث الممثلة على هذه الجدران اخبار الوفد المشار اليهِ آنفًا وصور كل ما ذكر فيهِ من الناس والحيوانات ومنها صورة امير قفط وزوجتهِ واولادهِ المشار اليها آنفًا وصور السفن التي عادت محملة ببضائع تلك البلاد واشجار اللبان كما ترى في الشكل الرابع والخامس

والنقش في هذا الهيكل من اجمل ما يرى في الهياكل المصرية كأنَّ صناعة البناء والنقش كانت في اوجها حين بني لكن الملوك الذين جاؤوا بعد هذهِ الملكة جاروا عليها ولم ينصفوها فتحتمس الثالث محا اسمها واتلف رسم وجهها وامنهوتب الرابع محا اسم المعبود امن ورعمسيس الثاني حاول اصلاح ذلك لكنهُ ادخل اسمهُ فيهِ كأن البناء والنقش حدثا في عهدهِ . الاَّ ان هذه الاعمال العدائية لا تعدُّ شيئًا مذكورًا في جنب اعمال المحدثين بين عصر الروم والعصر الحالي الذين لم يتركوا من الآثار المصرية الاَّ ما تعذر عليهم الوصول اليهِ . وكم من مرة

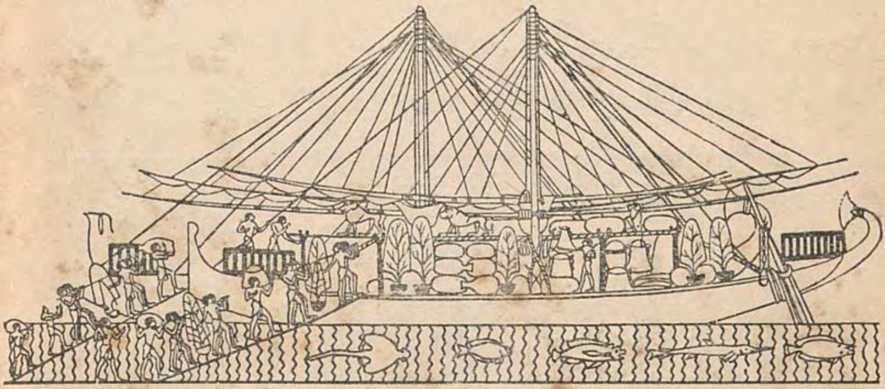

(٥) سفينة من سفن الوفد المصري

كسروا تمثالاً كبيرًا لا يصنع مثلهُ الآن بالوف من الجنيهات وتفتخر كل عاصمة من عواصم الدنيا بتمثال مثلهِ — كسروهُ لكي يصنعوا منهُ حجر رحى او ينظروا هل اخفى الاولون في جوفهِ كنزًا من كنوزهم

والملكة هتشبست هذه هي التي اقامت المسلتين العظيمتين في هيكل كرنك تذكارًا لابيها وقد وقعت احداها وتكسرت ولم تزل الاخرى قائمة كابدع ما صنعهُ البشر بل هما من معجزات الهندسة والصناعة وكثيرًا ما وقفت امام قطعة من تلك القطع الملقاة على الصعيد كأني واقف امام رفات صديق عزيز وانا احتدم غيظًا من دناءة الذين حاولوا تكسيرها . طول المسلة القائمة نحو ٩٨ قدمًا ويقدَّر ثقلها بنحو ٣٦٥٠ طنًا فاعجب بقوم استطاعوا قطعها ونقلها ونصبها ونحتها وصقلها وتغشية سطوحها بالكتابات والنقوش وليس عندهم شيءٌ من آلاتنا وادواتنا واعجب من ذلك الذوق الادبي السامي الذي يحمل امرأة على اقامة مثل هذا الاثر العظيم تذكارًا لابيها

# التعليم في اليابان

يرتاح ابناء العربيَّة الى كل ما يُكتَب عن اليابان حسبان انها البلاد الشرقية التي يحقُّ لهم ان ينسجوا على منوالها . ولا ندري ما يقول اليابانيون عنَّا وقد لا يبعد ان نكون في عيونهم الآن كما نحن في عيون الاوربيين والاميركيين فيحسبوننا من الامم الشرقيَّة المنحطة ولعلهم يعلمون ان الذنب ليس ذنبنا بل ذنب حكامنا فيرثون لحالنا . ومهما يكن من ذلك فالنظر في السبل التي جرَوْا عليها كبير الفائدة لنا لعلنا نجد فيها ما يصحُّ الاقتداء بهم فيهِ

وقد وقفنا الآن على خطبة في مجلة القرن التاسع عشر لاحد عظمائهم وهو البارون كيكوشي موضوعها التعليم او التربية في اليابان فاقتطفنا منها ما يأْتي

العوائد الجارية في بلاد اليابان ان اساتذة مدارسها وتلامذتها يجتمعون في بداءة الفصول المدرسية وفي كل احتفال كبير ويتلون الامر الامبراطوري المختص بالتعليم . يتلوهُ رئيس المدرسة غالبًا والحضور وقوف كلهم يصغون اليهِ بالوقار التام ثم يحنون رؤُوسهم حينما تتم تلاوتهُ كأَن الامبراطور نفسهُ واقف امامهم وهم يسمعون صوتهُ

وترسل نظارة المعارف نسخة من هذا الامر الى كل مدرسة في المملكة سواء كانت من مدارس الحكومة المركزية او من مدارس الولايات او من المدارس الاهلية الخصوصية . والنسخ التي ترسل الى مدارس الحكومة المركزية يوقّعها الامبراطور بيدهِ . وترسل صورة الملك والملكة الى كل مدرسة من المدارس العالية اذا طلبت ذلك وتوضع في مكان خاص فيها فينظر اليها بالتجلة والاكرام دائمًا . وقد حدث مرارًا ان حُرقت المدرسة فخاطر ناظرها بنفسهِ لكي ينقذ هذه الصورة من النار . ولا يخفى تأْثير ذلك في نفوس الطلبة

وهذه ترجمة الامر الامبراطوري المشار اليهِ نقلناها عن الترجمة الانكليزية التي عني البارون كيكوشي بتنقيحها

اعلموا يارعايانا ان اسلافنا ذوي السلطان اسسوا سلطنتنا على اسس وسيعة ابدية وغرسوا الفضيلة وعمَّقوا غرسها واثبتوهُ كما يتضح من سيرة رعايانا المتعاضدين في الولاء والحب البنوي جيلاً بعد جيل . هذا هو مجد الصفة الجوهرية التي تمتاز بها سلطنتنا وهي اساس تعليمنا . فيا رعايانا برُّوا بوالديكم وأَحبُّوا اخوتكم واخواتكم

عيشوا عيشة الوئام كازواج والوفاء كاصدقاء وسيروا بالدعة والاعتدال وعاملوا الجميع بمكارم الاخلاق · اطلبوا العلم ورقُّوا الصناعة فتقوى عقولكم وتتهذَّب اخلاقكم واسعوا الى النفع العام ورقُّوا المصالح المشتركة واحترموا الدستور وارعوا الشرائع واذا دعت الضرورة فاستبسلوا في حب وطنكم فتكونوا سياجاً وعضداً لعرشنا الذي يطاول السماء والارض قدَماً فتحققوا ولاءكم لنا وتمجّدوا ذكر آبائكم

والاسلوب الذي نشر الآن انما هو التعليم الذي اورثنا اياهُ اسلافنا السلاطين العظام ليعمل بهِ اولادهم ورعاياهم على السواء وهو يصلح لكل زمان ومكان. ومشيئتنا ان نشاركم يارعايانا في التمسُّك بهِ بكل احترام حتى نبلغ كلنا الفضيلة الواحدة

أُعطي في الثلاثين من الشهر العاشر من السنة الثالثة والعشرين لميجي (١٣٠ كتوبر ١٨٩٠)

ثم قال الخطيب ان غرض التعليم الادبي والمدني غرس مضمون هذا الامر الامبراطوري في نفوس الطلبة لكي يصير جزءا من حياتهم الوطنيَّة · والفضائل المبينة فيهِ بنوع خاص هي الولاء للامبراطور وهو عندهم نفس حب الوطن والبرُّ بالوالدين . وهم يطلقون الوالدين على الاسلاف كلهم · وكل ما سوى ذلك نتيجة من نتائج هاتين الفضيلتين اي الولاء للامبراطور والبر بالوالدين. وفي هذا الامر انهُ يجب علينا ان نكون سياجًا وعضدًا للعرش الامبراطوري ولا نقتصر على ذلك بل نمجد ذكر ابائنا ايضاً اي نقوم بما يجب علينا لملكنا و بلادنا وآبائنا واسلافنا . ولقد قال كنفوشيوس ان بداءة البر بالوالدين الاحتفاظ بصحة الجسد الذي ورثناهُ منهم وغايتهُ بلوغ الشهرة واشهار اسم الوالدين . ولقد رأيتم كيف تكرَّرت في هذا الامر الاشارة الى اسلاف سلطاننا واسلافنا فقد قيل فيهِ “ان اسلافنا ذوي السلطان اسسوا سلطنتنا على اسس وسيعة ابدية” “والاسلوب الذي نشر الآن انما هو التعليم الذي اورثنا اياهُ اسلافنا السلاطين العظام” الخ وهذا الالتفات المتكرر الى الاسلاف هو من مزايا الامة اليابانية بل هو “مجد الصفة الجوهرية التي تمتاز بها سلطنتنا وهي ينبوع تعليمنا” كما قيل

نعم ان اساس تعليمنا هو العلاقة بين بيت الملك والشعب الذين تربطهم معاً عبادة

الاسلاف او احترامهم . وتظهر هذه العلاقة من قبول الشعب لهذا الامر الامبراطوري كاساس للتعليم الادبي ومن الاحترام الذي قوبل بهِ . وهذه العلاقة قديمة منذ خمسة وعشرين قرنًا حسب تواريخنا المكتتبة ولو كان تاريخ القرون العشرة الاولى منها ضعيف السند . واقدم تواريخنا اثنان الكوجيكي اي تاريخ الحوادث القديمة الذي جمع سنة ٧١٢ للميلاد والنيهونجي او اخبار الايام الذي أُلف بعدهُ بثماني سنوات . والكتابان مؤلفان بامر ملكي من كتب واسانيد قديمة كانت موجودة حينئذٍ واقدمها احاديث مأخوذة بالسماع . والكتابان يبتدئان باساطير قديمة موضوعها انفصال السماء عن الارض ويقال فيهما ان الالهة "اماتراسو اومي كامي" اي الهة السماء العظيمة المشرقة او الهة النور السموي العظيمة التي كانت تملك في السهل السموي السامي ارسلت حفيدها ليملك على ارض مزارع الارزّ الخصيبة (اي بلاد يابان) قائلة هذه هي البلاد التي يمتلكها نسلي فاذهب اليها وتسلط عليها وسيدوم نجاح نسلك ما دامت السماء والارض . واعطتهُ جوهرةً وسيفًا ومرآة وهي كنوز المملكة الثلاثة . واشارت الى المرآة وقالت انظر الى هذه المرآة كأَنها نفسي واحترمها كما تحترمني . ولا تزال هذه المرآة الى الآن في هيكل الالهة ايسي حيث يأْتي الوف من الحجاج كل سنة من كل انحاء البلاد ويذهب الامبراطور نفسهُ او من ينوب عنهُ حينما يحدث حادث ذو شأن خطير . وفي القصر الامبراطوري بطوكيو معبد يدعى المقدس فيهِ مرآة مماثلة لهذه المرآة صنعت في عهد الامبراطور سوجين سنة ٩٢ قبل المسيح حين نقلت المرآة الاصلية الى معبد خاص بها لئلاَّ تضعف قداستها من حفظها زمانًا طويلاً في مكان واحد . وهناك يعبد الملك والملكة روح اول ملك من اسلافهما . وكلما ارسل الامبراطور سفيرًا ذهب السفير الى ذلك المعبد بعد ما يودع الامبراطور وقدَّم واجب الاحترام . وفي كل بيت من بيوت اليابانيين رفٌّ عليهِ جزء من التقدمات التي تقدَّم سنويًّا في هيكل ايسي فهو شبه مذبح للعبادة البيتية وتوضع فيهِ امثلة المعبودات الاهلية وتقدمات من الارز وتنار امامهُ المصابيح كل مساء ولذلك فالالهة (اماتراسو اومي كامي) اي الهة السماء العظيمة المشرقة التي هي اول اسلاف الاسرة المالكة في اليابان تعبد في كل البلاد اليابانية حتى الآن

اما حفيدها الذي ارسلتهُ ليتسلط على بلاد اليابان فاقام في ولاية هيوجا في جزيرة كيوشو ومن هناك خرج اثنان من اولاد اولادهِ واخضعا البلاد كلها . وبعد حروب كثيرة قتل فيها اكبرهما نشر الاصغر رايتهُ على البلاد المجاورة لولاية يماتو الحاضرة واستوى على عرش الملك سنة ٦٦٠ قبل المسيح . هذا هو الخبر المنقول بالتواتر

ولا يمكن ان يعرف اين مكان السهل السموي السامي الذي جاء منهُ اسلافنا الأ بعلم الاثنولوجيا

وهذا الامبراطور الاول — الذي يسمى جمو خلفهُ اولادهُ واولاد اولادهِ واحدًا بعد الآخر الى الآن بسلسلة متصلة . ولذلك فالمزية الخاصة التي يمتاز بها الشعب الياباني هو انهُ يعتقد ان كل اليابانيين ( ما عدا بعض الكوريين والصينيين الذين تجنسوا بالجنسية اليابانية والاينو الذين خضعوا لهم ) هم من نسل بيت الملك او الذين جاؤُوا معهُ من السهل السموي السامي . ولم يحدث في تاريخنا ان احدًا من الرعايا حاول الاستيلاء على عرش الملك او ان دولة اجنبية تغلبت علينا . والمرة الوحيدة التي حاول فيها احد اجتياح بلادنا في الزمن السابق هي لما تغلب قبلائي خان على بلاد الصين في القرن الثالث عشر فانهُ بعث الينا سفارة بعد سفارة ليحملنا على الخضوع لهُ . وارسل مرةً اسطولاً كبيرًا فيهِ ١٥٠ سفينة ومدافع كثيرة فاثخن باليابانيين ولكن جرح قائد الصينيين في القتال وعصفت زوبعة شديدة صدتهم عن غرضهم . ومن ثمَّ جعل اليابانيون يبنون الحصون على سواحلهم فاغتاظ قبلائي خان من ذلك وجيش عليهم مئة الف محارب من عساكرهِ وعشرة آلاف من الكوريين وذلك سنة ١٢٨١ للميلاد وبقي اكثر من ستين يومًا يحاول النزول الى البر فلم يستطع لشدَّة ما لقي من مقاومة اليابانيين واخيرًا عصفت زوبعة شديدة فغرَّقت الاسطول الصيني ومزقتهُ كل ممزق والذين نجوا من الغرق اوقع بهم اليابانيون ويقال انهُ لم يسلم سوى ثلاثة رجال من ذلك الجيش الجرار فعادوا الى الصين واخبروا بما اصابهم وفي تقاليدنا ان الالهة ايسي اثارت العاصفة لكي تنقذ البلاد التي يملكها نسلها

والملوك الذين توالوا على عرش اليابان من الملك الاول جمو الى امبراطورنا الحالي ١٢٢ ملكًا وقد اشتهر كثيرون منهم بفضائلهم وحسن سياستهم وتدابيرهم الحربيَّة وتفوُّقهم في الانشاء ونحو ذلك من المناقب ولكن لم يقم منهم من لم يكن عارفًا بما يجب عليهِ او لم يكن برًّا برعيتهِ . والرعية كانت تنظر اليهم دائمًا نظر الحب والولاء . ولا خفاء ان اشراف البلاط اغتصبوا السلطة مدة من الزمن ثم اغتصبها الفريق الحربي مدة سبعة قرون قبل العصر الجديد ولكن بقيت البلاد كلها سوقتها واعيانها تنظر نظر الوقار والاحترام الى البيت الامبراطوري وبقي منح الرتب والالقاب خاصًّا بالامبراطور

وهذا الاحترام للبيت الامبراطوري متعلق بعبادة الاسلاف فان ديانة الشنتوية اعظم مزاياها عبادة الاسلاف مع شيءٍ مع عبادة الطبيعة . وقد بُني هيكل ايسي وايزومو وآتسوتا

قبل القرن السادس لاجل عبادة الاسلاف الذين الهَّناهم · وكان الشعب يعتقد ان اولئك الالهة يحمون البلاد ويستشيرهم في الملمات ويعوذ بهم في الكوارث · وفي اواخر القرن السادس دخلت الديانة البوذية والعمران الصيني الى بلاد يابان وكان دخولهما من كوريا اولاً ثم من الصين مباشرة فاعتنق اهل البلاط الديانة الجديدة وقام النزاع بينهم وبين الذين احبوا ان يبقى القديم على قدمهِ لان هؤُلاء كانوا يقولون ان عبادة الالهة الاجنبيَّة تغيظ الالهة الوطنيَّة وتجلب البلايا على البلاد . ولم يكن الخلاف بين الذين اعتقدوا بالمذهب البوذي الجديد وبين المحافظين على المعتقد القديم دينيًّا حسب مفهوم الكلمة بل كان سياسيًّا واخيرًا تغلَّب حزب البوذية بمساعدة شوتوكو تايشي ولي العهد المشهور وكان من علماء اللغة الصينية وقد اعتنق مذهب بوذا لانهُ رأى فيهِ وفي فلسفة كنفوشيوس افضل الطرق لترقية الآداب العمومية . ولا يزال هذا الامير محسوبًا حتى الآن من القديسين الاطهار · ومال اكثر ملوكنا ورجالهم الى الديانة البوذية ولكنهم لم ينفكوا عن العبادة في هياكل اسلافهم الذين يُحسبون الهة البلاد · ففي زمن الامير شوتوكو المشار اليهِ ( من ٥٩٧ — ٦٢١ ) صدرت الاوامر وسنَّت السنن لنشر الديانة البوذية وإقامة هياكلها ولكن صدر امر ملكي ايضاً يوجب تقديم الاحترام للآلهة القديمة ويقال ان الامير ورجال حاشيتهِ عيدوا لتلك الالهة عيداً عظيماً. واشترك مع عظيم البوذية في تأليف كتاب يجمع كل تقاليد اليابان القديمة

وكان الامبراطور شومو (٧٢٤—٧٤٨) من اشد الناس تمسكاً بالديانة البوذية ومع ذلك ارسل رسلاً الى هيكل ايسي وارسا يستشير الالهة لما ارسل الكوريون اليهِ سفارة تتهددهُ. ولما انتشر الوباءُ في البلاد ذهب بنفسهِ الى هيكل ايسي وارسل رسلاً الى سائر هياكلها لكي تلطف بالبلاد وتكف عنها البلاء . وكان في البلاد كثيرون من علماء البوذية فلما رأوا انهُ يستحيل عليهم ان ينزعوا من عقول الناس عبادة اسلافهم قالوا ان اولئك الاسلاف من مظاهر بوذا وقد ظهر فيهم في الازمنة الغابرة ليرشد الشعب الياباني · ودام الحال على هذا المنوال الى ان كاد البوذيون يستولون على هياكل البلاد القديمة بدعوى ان الهتها من مظاهر بوذا نفسهِ . فلما صارت البوذية تحترم عبادة الاسلاف كأنها منها انتشرت في البلاد ولولا ذلك لتعذر انتشارها · وكأن البوذية ابتلعت الشنتوية ( الديانة القديمة ) الى زمن النهضة الجديدة نهضة الديانة الشنتوية في اواسط القرن الثامن عشر الزمن الذي امتاز بالرجوع الى المذاهب القديمة كما امتاز بالارتقاء العقلي والادبي والفني . ولما ابتدأ هذا العصر الجديد عصر الميجي طُهّرت هياكل شنتو وفُرق بين الشنتوية والبوذية

والبوذية لا تنفي عبادة الاسلاف ولكنها لا تؤيدها فاضطرت ان تتنوع لكي لا تقاوم اميال الناس والعقائد الراسخة في نفوسهم ولكي تجاريهم على عبادة اسلافهم فدامت عبادة الاسلاف من اقدم الازمان الى الآن . ولا يظهر ان العمران الاوربي غيَّر شيئًا من هذا الميل مع ما غيَّرهُ في سائر امور السكان واحوال البلاد فاننا نجد الآن في كل بيت من بيوت اليابانيين مذبحًا او معبدًا بيتيًّا فيهِ اضرحة صغيرة عليها اسماء الاسلاف واذا كان اهل البيت من مذهب شنتو ترى فيهِ مقامًا آخر فيهِ اضرحة تمثل اضرحة اسلاف اهل البيت . وكما يزور الناس بعضهم بعضًا يزورون قبور اسلافهم ويضعون عليها الازهار ويشعلون البخور . واذا عزم احد على سفر طويل فالغالب انهُ يودّع قبور اسلافهِ كما يودع الاحياء من اقاربهِ . واذا سكن بعيدًا عنها فقد يسافر سفرًا طويلاً شاقًّا لزيارتها كأَن نفوس الاموات عائشة مع الاحياء

ثم ان اليابانيين يعبدون اسلاف ملوكهم كما يعبدون اسلافهم لان اسلاف ملوكهم كانوا ملوكاً لاسلافهم فالنسبة الكائنة الآن بين الاسرة الملكة وبين الشعب كانت منذ القدم بين اسلافهما من الطرفين والى ذلك اشار امبراطور اليابان في الدستور الذي منحهُ لشعبهِ سنة ١٨٨٩ حيث قال " لقد ارتقينا بفضل امجاد اسلافنا الى عرش اسرة توالت عليهِ تواليًا غير منقطع قرونًا طوالاً ونحن نعلم ان رعايانا المحبوبين هم نفس الرعايا الذين كانوا متمتعين بمحبة اسلافنا وعنايتهم وقد اردنا ان نزيد سعادتهم ونرقي قواهم العقلية والادبية ونحافظ على نجاح البلاد وارتقائها بالاتفاق مع شعبنا وبمساعدتهم فلذلك نسن بناء على امرنا الملكي الصادر في السنة الرابعة عشرة من الميجي (١٨٨٠) قانونًا اساسيًّا للمملكة لنظهر فيهِ المبادئ التي نريد ان نسترشد بها في سياسة بلادنا ولندل على ما يجب ان يتَّبعهُ خلفاؤُنا ورعايانا وخلفاؤُهم الى الابد . ان حقوق الملك ورثناها من سلفائنا ونورثها لخلفائنا

وجاء في الخطاب الامبراطوري الذي تلي حينئذٍ ما تعريبهُ

" ان الملك العظيم الذي كان مبدأ اسرتنا وكثيرين غيرهُ من اسلافنا العظام وضعوا سلطنتنا على اسس ابدية بمساعدة اسلاف رعايانا ومعاضدتهم . وهذا العمل العظيم المجيد الذي يتحلى بهِ تاريخ بلادنا سببهُ فضائل اسلافنا السلاطين الاطهار وولاء رعاياهم وشجاعتهم وحبهم لوطنهم . ولما كان رعايانا هم خلفاء الرعايا الامناء الذين كانوا لاسلافنا السلاطين العظام فلا شبهة عندنا انهم يرتشدون بارشادنا ويؤمنون على كل ما نطلبهُ ويشاركوننا في ما نرجوهُ من اظهار مجد بلادنا هنا وفي الخارج والاحتفاظ بالعمل العظيم الذي ورثناهُ من اسلافنا العظام"

وهذه الاقوال تكفي لاثبات ما اريد اثباتهُ من علاقة الشعب الياباني بملوكهِ

ثم لخص الخطيب تاريخ اعادة السلطة الى الاسرة المالكة بعد ان استولى عليها حزب الجنود وتنازل اصحاب الاقطاعات عن اقطاعاتهم واهتمام الجميع باقتباس اساليب العمران الاوربي واهمالهم تقاليدهم السالفة في سبيل ذلك كأَنهم ارادوا التخلص من كل ما ورثوهُ واقتباس كل ما رأوهُ عند الاوربيين والاميركيين حتى ان ناظر المعارف طلب من احد الاساتذة الاميركيين ان يعلم التلامذة اليابانيين كانهم من اولاد الاميركيين من غير ان يوفق التعليم على احوال اليابان . ثم قال ولعلنا لو تبصرنا في اقتباس ما اقتبسناهُ من الاساليب الغربية او نوعناهُ حتى يصلح لنا ويناسبنا لنجونا من اغلاط كثيرة ولكن لو فعلنا ذلك لما بلغنا ما بلغناهُ من النجاح السريع بنوع عام على ما يظن . ولقد كان تعليم الشبان عند الفئة الحاكمة منا محصورًا في تدريبهم على الرماية والسباحة والفراسة وما اشبه وعلى قراءة الكتب المكتوبة بالحروف الصينية وهي في الفلسفة والتاريخ بنوع خاص والمراد من درسها تهذيب العقول وتدميث الاخلاق فيعلم الشاب ما يطلب منهُ كحاكم وتشرح لهُ الاسباب الى تأُول الى ارتقاء الممالك والبيوت والى انحطاطها . ويقرأُ سِيَر العظماء والفضلاء وبذلك وبامثالهِ يتدرَّب على الطاعة لاسيادهِ والحب لوالديهِ والاحترام لبيت الملك والتكريم والتعظيم للاسلاف اي كان قوام التعليم محصورًا في تهذيب العقول والاخلاق هذا عند الفئة الحاكمة وكذلك كان عند الفئة المحكومة ولو على درجة اقل لانهُ لم يكن يطلب منهم ان يسودوا غيرهم

ولما سنَّ قانون التعليم الجديد سنة ١٨٧٢ لم يوضع فيهِ شيءٌ يستدعي الاهتمام الخاص بتهذيب الاخلاق لا لان الذين سنوهُ حسبوا تهذيب الاخلاق امرًا غير ضروري بل لانهم حسبوا ان كلمة تعليم تشمل تهذيب العقول والاخلاق معًا وكما كان التلامذة يُعْطَون الكتب الصينية لتلاوتها صاروا يُعطَوْن كتب روسو ومنتسكيو ومِل وسبنسر من غير تمييز بينها . ويسهل على الانسان ان يتصوَّر تأثير هذه الكتب بشبان يحسبون كل قديم عبثًا لا فائدة منهُ ويتشوقون الى معرفة كل جديد من العلوم الغربية . ولذلك اضطرَّت نظارة المعارف سنة ١٨٨٠ ان تطلب من الذين بيدهم نظام الامن ان يمنعوا قراءة كتب التعليم التي يمكن ان تضرَّ بآداب التلامذة او تدعو الى الاخلال بالنظام العام . وشعر الناس بالحاجة الى مبادىء ادبيَّة تُبنى التربية عليها والاَّ ساء المنقلب . واشار البعض بالاعتماد على آداب الديانة المسيحيَّة ولو لم يكونوا من المعتقدين بها واشار غيرهم بالعود الى تعاليم كنفوشيوس وقال غيرهم بوضع ديانة جديدة . ولكن بقي الكهول والشيوخ محتفظين بالمبادىء القديمة مبادىء الولاء للملك والبر بالوالدين وبقي تأثير التربية البيتية قويًا في النفوس فحفظ اولادنا من الزلق ثم

جاء الامر الامبراطوري المذكور آنفًا سنة ١٨٩٠ فهدأَت النفوس واطمأَنت الخواطر وفُضَّ الخلاف لاننا وجدنا فيهِ اساسًا راسخًا للآداب والفضائل وهو ليس بالامر الجديد بل قد اورثنا اياهُ اسلافنا السلاطين العظام ليعمل بهِ اولادهم ورعاياهم على السواء وهو يصلح لكل زمان ومكان . انتهى

# الطعام النباتي

يتألف طعام الانسان من المواد الحيوانية كاللحوم والاسماك والالبان ومن المواد النباتية كالقطاني والحبوب والاثمار وفي كل من هذين النوعين ما يكفي للقيام بالحياة الاَّ ان الجمع بينهما لازم للحصول على ما يلزم من العناصر الطبيعية لحفظ البنية وللتعويض عما يخسرهُ الجسم بالعمل اليومي . والناس ليسوا سواءً في كيفية استعمالها لان سكان الاقاليم الباردة واهل المدن والترف يؤْثرون اللحوم في طعامهم وسكان الاقاليم الباردة واهل القرى والفقراء يكتفون بالاطعمة النباتية على ان فئة كبيرة في هذه الايام تقتصر على الطعام النباتي حتى في البلاد الباردة وقد تألفت جمعيات لهذه الغاية تدعو الناس لتعميم هذه الطريقة وكثر اعضاؤُها وانتشر تعليمها كثيرًا في اوربا ولا سيما في انكلترا واميركا وهم في ذلك فريقان فريق يرى في استعمال اللحم ضررًا بالصحة ينتج عنهُ ضعف البنية وتقصير مدة الحياة وآخر يرى في الامتناع عنهُ كمالاً في الادب الانساني ويزعم ان الانسان مخلوق ليأْكل النبات فقط وان قتلهُ الحيوانات لهذه الغاية جريمة استحلَّها بالتربية والعادة . فالبحث في هذا الموضوع لا يخلو اذًا من الفائدة لجمهور القراء لاسيَّما ونحن سكان اقليم صار يقضي تدبير الطعام فيهِ اهتمامًا واعتناءً خصوصيين وسأُبين فيما يلي مواضع الفائدة من الاغتذاء بالنبات مقتصرًا على البحث العلمي فقط واستند فيما اوردهُ الى ابحاث العلماء الذين نستنير بمعارفهم بحيث اذا رغب احد في اتباع احدى الطريقتين كان على هدًى في سيرهِ بعد وقوفهِ على الحقائق العلمية

طريقة الاقتصار على الطعام النباتي ليست حديثة فقد جرى عليها اكثر فلاسفة اليونان الاقدمين ومنهم فيثاغورس وهي تنسب اليهِ وسقراط وافلاطون وفلوطرخس وغيرهم وجرى عليها ايضًا كثيرون من آباء الكنيسة المشهورين مثل يوحنا فم الذهب باسيليوس الكبير اكليمنضس الاسكندري وغريغوريوس النزيزي واغسطينوس وغيرهم واقتفت اثرهم بعض الرهبنات المعاصرة كالشارتروز والترابيست . ومن الفلاسفة المتأخرين فولتير وجان

جاك روسو وكوفيه وبوفون ومونتيون وكثيرون غيرهم على انهم وان كثروا فهم قليلون او شذوذ من امةٍ كثيفة وقط لم تعم هذه الطريقة امةً بكاملها . والطعام النباتي لهُ فوائد كثيرة في ظروف واحوال خصوصية ويمكن للانسان ان يعيش بهِ وحدهُ ولكنهُ ليس بالواجب الاتباع بل من الغلط ان يمنع اللحم من غذاء الانسان الصحيح البنية ولا سيما في البلاد الباردة وهذا ما سيتضح بيانهُ فيما يلي من الكلام

لابد ان يكون الانسان قد اقتصر في نشأتهِ على الطعام النباتي اذ لم يكن لهُ سبيل الى سواهُ ولكنهُ لما اكتشف السلاح واستعملهُ للصيد اصبح من اكلة اللحوم وقد دلت الابحاث الانثروبولوجية على ان سكان الكهوف كانوا يوقدون النار عند باب الكهف ويشوون عليها لحوم الحيوانات التي يقتنصونها وكان ذلك من ضروريات ذلك العصر لان الوعل والدب كثرا في الدور الجليدي فاقتنصهما الانسان واغتذى بلحمهما وترك عظامهما بكثرة على ابواب الكهوف

ويستدل من جهاز الاسنان ومن تركيب القناة الهضمية ان الانسان مؤَهل للاغتذاء باللحم وبالنبات فيغتذي بذاك في البلاد الباردة وبهذا في البلاد الحارة . وزعم بعضهم ان الشبه بين الانسان والقرد يقضي بان يكون طعام الانسان مقصوراً كطعام القرد على النبات والثمر وينقض ذلك كون القرد يعيش دائماً في البلاد الحارة فيضطر الى الاغتذاء بالنبات ولو سكن البلاد الباردة لترجح دخول اللحم في طعامهِ وقد ثبت ان القرود الداجنة تعتاد بسهولةٍ الاطعمة الحيوانية وتألف تدريجاً الطعام المزدوج اي المؤلف من اللحم والنبات لان للاقليم شأناً مهماً في تدبير الغذاء . والمقابلة بين الانسان والقرد من هذا القبيل ليست صحيحة وهي كذلك بين الانسان الذي يسكن بلداً بارداً والانسان الذي يسكن بلداً حاراً لان الانكليزي الذي يستفيد كثيراً من اكل اللحم في بلادهِ يرى ضرراً منهُ متى انتقل الى الهند فيضطر الى استبدالهِ بالطعام النباتي وعليهِ يكون الانسان اهلاً للاغتذاء بالنوعين ولا اعتراض على ذلك

لا ريب في ان الانسان يستطيع ان يجد بحسب الاقليم الذي يعيش فيهِ كل ما يلزمهُ من الغذاء في الطعام النباتي البحت . ولا ريب ايضاً في ان اللحم ليس واجباً في التغذية ولا لازماً للقوة لان الحيوانات التي تأكل النبات كالحصان والثور هي الحيوانات النشيطة التي يستخدمها الانسان للاستفادة من قوتها العضلية وفعلة الهند والصين والتونكين الذين لا يأكلون الَّا الارز هم كفعلة اهل الشمال الذين يأكلون اللحم او افضل منهم واقوى على انهُ لا ينكر ان ادخال اللحم في غذاء الفعلة في الاقاليم الباردة والمعتدلة يحسن صحتهم ويزيدهم قوةً

ونشاطاً على العمل وقد اتضح ذلك بالامتحان في فرنسا في فعلة المعامل والحقول والجمعيات الكثيرة التي تألفت لهذه الغاية اي لمنع اكل اللحم وتعميم اكل الاطعمة النباتية لا تنسب للحم الشوائب الكثيرة التي تحول دون استعمالهِ غذاء فتقوم تعاليمهم على المبادئ الاجتماعية والادبية ويقولون ان قتل الحيوان هو مصدر شرور الانسان وعادة الاغتذاء بلحمهِ هي سبب فساد اخلاقهِ ويعدون الطعام النباتي اقرب الى الطبيعة وافضل ما ينتخبهُ الانسان منها وهو اكثر اقتصاداً وأدعى الى الانسانية والادب واصلح لصحة الجسم والنفس . وقد كان هذا راي الاقدمين فيهِ فان هوميروس مدح الهيولوجيين لانهم يغتذون باللبن والاثمار وذم السيكلوب لانهم يغتذون باللحم وقابل بينهم وبين الذين يغتذون بالنيلوفر فوصف اولئك بشراسة الاخلاق وهؤلاء برقتها . ولا يخفى ايضاً ان بعض الاديان حرمت اكل اللحوم وبعضها منعتهُ في احوال خصوصية اي فرضت الاقلال منهُ ما امكن وربما كانت الغاية من ذلك ما تقدم وليس من غرضنا هنا ان نبحث في المسئلة من هذا القبيل بل من قبيل العلم لتقرير مواضع الفائدة من الاقتصار على الطعام النباتي وبيان الاحوال التي يجب اتباعهُ فيها

متى دخل الطعام المعدة بالقدر اللازم للتغذية والتعويض عن الخسارة التي يخسرها الجسم بالعمل اليومي كان هضمهُ سهلاً وحصلت منهُ المنفعة المطلوبة من الغذاء واما متى زاد عن الحاجة زاد القدر اللازم للتعويض عن الخسارة واجتمعت فضلات الطعام في المعدة والامعاء وتولَّد من ذلك سموم تحدث امراضاً كثيرة كالتخمة المعدية واحتقان الكبد والتهاب الامعاء والنيوراستينيا وبطلت المنفعة الغذائية من الطعام فاصبح سمًّا وهذا ما يسمونهُ اليوم بالتسمم الذاتي ويسمون السموم المتولدة في المعدة والامعاء بالبتومايين واللكومايين . ومثل ذلك اذا قصَّرت الكليتان عن قضاء وظيفتهما حصلت اختلاطات مرضية كثيرة ومهمة لسبب تجمع المواد الفضولية في الدم وهي تبرز عادة مع البول

فهذه الامراض السمية وهي ليست بالقليلة تقضي بان يُعيَّن لاصحابها نوع الغذاء الموافق لتقليل السموم الحاصلة ولمنع تجديدها او توليدها وقد اتفق جمهور الاطباء على ان الطعام النباتي يفي بهذا الغرض بل هو الواجب المراعاة والاتباع في هذه الاحوال وعلينا الآن ان نبيّن القوة الغذائية في الاطعمة النباتية ليتبيَّن لنا كيف يستطيع الانسان ان يقتصر عليها وتقوم حياتهُ بها لان سكان القرى والفئة الفقيرة في المدن يقتصرون على الطعام النباتي حتى في الاقاليم الباردة وصحتهم مع ذلك جيدة وبنيتهم قوية . والتحليل الكيماوي يظهر لنا ان في

النبات من النيتروجين ما يكفي للغذاء ونرى من الجدول التالي ان اكثر الحبوب والبقول تحتوي على كمية من النيتروجين كثرت او قلت وما عداهُ على كربون ومواد دهنية بحيث اذا جمعنا بينها تألف منها غذاء موافق يشبه الغذاء الحيواني

| | نيتروجين | كربون | دهن | ماء |
|---|---|---|---|---|
| اللحم | ٣٫٠٠ | ١١٫٠٠ | ٢٫٠٠ | ٧٨٫٠٠ |
| البيض | ١٫٩٠ | ١٢٫٥٠ | ٧٫٠٠ | ٨٠٫٠٠ |
| لبن البقر | ٠٫٦٦ | ٧٫٠٠ | ٣٫٧٠ | ٨٦٫٥٠ |
| لبن الماعز | ٠٫٦٩ | ٧٫٦٠ | ٤٫١٠ | ٨٣٫٦٠ |
| جبن غرافير | ٥٫٠٠ | ٣٦٫٠٠ | ٢٤٫٠٠ | ٤٠٫٠٠ |
| الشكولاته | ١٫٥٢ | ٤٨٫٠٠ | ٢٦٫٠٠ | ٨٫٠٠ |
| الفول | ٤٫٥٠ | ٤٠٫٠٠ | ٢٫١٠ | ١٥٫٠٠ |
| اللوبياء | ٣٫٨٨ | ٤١٫٠٠ | ٢٫٨٠ | ١٢٫٠٠ |
| العدس | ٣٫٧٨ | ٤٠٫٠٠ | ٢٫٦٥ | ١٢٫٠٠ |
| البزلا | ٣٫٥٠ | ٤١٫٠٠ | ٢٫١٠ | ١٠٫٠٠ |
| القمح | ٣٫٠٠ | ٤٠٫٠٠ | ٢٫١٠ | ١٢٫٠٠ |
| الذرة | ١٫٧٠ | ٤٤٫٠٠ | ٨٫٨٠ | ١٢٫٠٠ |
| الارز | ١٫٠٨ | ٤٣٫٠٠ | ٠٫٨٠ | ١٣٫٠٠ |
| البطاطس | ٠٫٢٤ | ١٠٫٠٠ | ٠٫١٠ | ٧٤٫٠٠ |

واذا قابلنا بين هذا الجدول وغيرهِ من الجداول الكثيرة المنسوبة الى علماء مختلفين امكننا الجمع بين المواد المذكورة للحصول على الغذاء اللازم وهو على ما قرره المحققون يحتوي على ٦ — ٩ غرامات من الكربون و ٢٥٫٠ — ٣٦٫٠ سنتغرام من النيتروجين لكل كيلو غرام من ثقل الجسم. على ان المقتصرين على الطعام النباتي يدخلون في طعامهم اللبن والجبن والبيض ليسهل لهم الحصول على الكمية اللازمة من النيتروجين والكربون وهي ٢٠ غراماً من الاول و٣١٠ غرامات من الثاني وتحصل من الجدول التالي

| | نيتروجين | كربون |
|---|---|---|
| ٥٠٠ غرام خبز تحتوي على غرام | ٦٫٠٠ | ١٥٠ |
| ٥٠٠ " عدس او حمص اولوبياء | ١٤٫٧٤ | ٢١٤ |
| ٥٠٠ " لبن ( نصف ليتر ) | ٣٫٣٠ | ٤٠ |
| ٠٣٠ " جبن غرافير | ١٫٦٥ | ١٣ |
| ١٥٣٠ " المجموع | ٢٥٫٦٩ | ٤١٧ |

ومما يستحق الذكر ان الحبوب جميعها تحتوي على النيتروجين ولم يعرف الى الآن نوع يخلو منهُ وبعضها كالعدس يحتوي كمية كبيرة منهُ ويحتوي ايضاً على الحديد وهو فيهِ اكثر منهُ في اللحم وقد اكتشفوا حديثاً مواد نباتية النيتروجين فيها اكثر منهُ في اللحم وهي السوجا والفرومانتين والبقولين

اما السوجا فهي لوبياء اليابان وهي كثيرة الغذاء وعظيمة المنفعة تنمو في مساحة كبيرة من اليابان ويستعملها الاهالي على اشكال متنوعة ويستخرجون منها جبناً لذيذاً ويصطنعون منها لبناً لا يبعد بشكلهِ وطعمهِ عن اللبن الحقيقي وبزرها قليل اللب يحتوي على كمية كبيرة من زيت مسهل يستعاض بهِ عن زيت الخروع وينتفع بهِ في خدمة المنزل وقد حلَّلها بعض العلماء لمعرفة نسبة المواد الغذائية فيها فوجد انها اكثر غذاء من اللحم وفيما يلي جدولان للمقابلة بينهما

تحليل السوجا

| | | |
|---|---|---|
| مواد بروتئية | ٣٦٫٦٧ | في المئة |
| مواد دهنية | ١٧٫٦٠ | " " |
| مواد نشائية | ٤٫٤٠ | " " |

جدول المقابلة بين السوجا واللحم

| | لحم البقر | السوجا |
|---|---|---|
| ماء | ٧٤٫٠٠ | ٩٫٣٧ |
| مواد بروتئية | ٢٢٫٧٤ | ٣٦٫٦٧ |
| مواد دهنية | ٢٫٣٠ | ١٧٫٦٠ |
| بوتاسا | ٠٫٥٤ | ٣٫١٠ |
| حامض فصفوريك | ٠٫٦٦ | ١٫٤٧ |

فيظهر بوضوح من المقابلة ان السوجا افضل كثيرًا من لحم البقر ولهذا اخذوا في اوربا ولاسيما في هنكاريا يعتنون بزراعتها وحاولوا ان يعملوا منها خبزًا فلم يفلحوا اولاً لصعوبة فصل الزيت عن اللب ولكن الصعوبة لا تضعف همة العلماء فتوصل احدهم الى ذلك واصطنع منها خبزًا سهل الهضم وبعضهم اضاف اليهِ غلوتين القمح اي المادة الغروية فيهِ فحصل مركب لطيف ولذيذ معًا وبالاجمال ان منافع هذه اللوبياء كثيرة وقد ربح بها الطعام النباتي ربحًا عظيمًا

اما الفرومانتين فهو ايضاً كثير النيتروجين ويحضر من اجنة القمح بطرق مخصوصة وهذه الاجنة تحتوي ايضاً كحبوب السوجا على زيت مسهل قد يستعاض بهِ عن زيت الخروع . وظهر من التحليل الكيماوي ان الفرومانتين شديد الشبه باللحم اوهو لحم حقيقي نباتي على ان اصطناع الخبز منهُ فيهِ ما في السوجا من الصعوبة بسبب وجود الزيت فيهِ فاذا قصدوا اصطناعهُ اضطروا الى فصل الزيت اولاً عن الاجنة . وقد شاع استعمال دقيقهِ فصنعوا منهُ البسكوت والكعك وحضروا دقيقاً محبباً تطبخ منهُ شوربا مع الخضراوات وقبل طبخها بالمرق او اللبن ينقعونها اولاً في الماء والاَّ كانت كثيفة

اما الليغومين او البقولين فهو كالفرومانتين ويحضر ليس من اجنة الحنطة فقط بل من اجنة نباتات الفصيلة الفراشية التي منها القطاني

يظهر مما تقدم ان الطعام النباتي المؤلف من الحبوب والقطاني والاثمار اذا اضيف اليهِ اللبن والبيض كان فيهِ من الغذاء ما يكفي لقوام الحياة ومن اللذة والتفنن ما يرضي ارباب القصور واشد الناس ترفهاً وتأنقاً . ولا يظننَّ من اقتصر عليهِ انهُ ضيّق على نفسهِ مجال الغذاء لان لهُ فيهِ متسعاً ولا سيما اذا كان الطاهي خبيرًا او استعانت ربة المنزل بمؤلفات الطبخ الحديثة فانها تجد فيها من ضروب الطعام واشكالهِ ما لا يبقي حاجة في نفس المتأنق

وبياناً لذلك نذكر بعض الامثلة التي يمكن ان تتخذ قاعدة للعمل فان الدكتور شاين الانكليزي وهو من اشد انصار هذه الطريقة ومعمميها قد اتبعها سنة ١٧٦٠ وكان يقول عن نفسهِ ان طعامهُ يتألف من اللبن والشاي والقهوة والخبز والزبدة والسلطة والجبن والاثمار والحبوب من كل الانواع والبطاطس واللفت والجزر وبالاختصار من كل ما ليس فيهِ حياة حيوانية وانهُ كان يجهز منها الواناً اكثر مما يجهز من الاطعمة الحيوانية ولم يكن يشرب خمرًا ولا مشروباً آخر ولم يكن يعطش لاحتواء هذه الاطعمة على السوائل او العصارات التي تعوّض عن ماء الشرب وكان دائماً مسرورًا وبصحة جيدة ونومهُ هادئاً وعميقاً اكثر من ذي

قبل حينما كان يغتذي بالاطعمة الحيوانية وكان دائمًا نشيطًا وينام الساعة العاشرة ويستيقظ الساعة السادسة

ومن الامثلة الحديثة ما قرره الدكتور ييير شوڤل حديثًا في رسالة نشرها في النشرة الطبية عدد ٩٠ وقد آثرت تلخيصها لما فيها من الاهمية والفائدة

عمر شوڤل الان ٤٠ سنة اصيب سنة ١٩٠٢ بالصداع ووزنهُ الذي كان واحدًا منذ عشرين سنة اخذ يزداد زيادة مهمة منذ بضعة اشهر وقوتهُ على الشغل اخذت تضعف بحيث ان معدل سيرهِ السنوي على الدراجة نزل من ٤٠٠٠ كيلومتر الى ٢٠٠٠ واصبح لا يستطيع قطع المسافة اليومية المعتاد قطعها وهي ١٠٠ كيلو متر الَّا بتعب ومشقة واخذ شغلهُ العقلي يتناقص تدريجًا فاقتصر على الاطعمة النباتية وراقب نتيجتها باعتناءٍ كلي فصار يزن نفسهُ يوميًا وفحص بولهُ ٢٠٠ مرة مدة الثلاث السنوات الاخيرة وقيَّد غذاءهُ اليومي لمراقبة نسبتهِ وعلاقتهِ بالبول فكان يجهز طعامهُ من النبات واللبن والزبدة والبيض وكان في الربيع يقتصر على الاطعمة النباتية فقط مدة خمسين يومًا اي كان يحذف من طعامهِ اللبن والزبدة والبيض . ومنذ سنتين مُنع القهوة والشاي والقطاني والفطر والهليون لكي يقلل توليد بعض الرواسب البولية بقدر الامكان وقلل كثيرًا ايضًا من اخذ البيض والشوكولاتة . وهو يقول ان عدم نجاح النباتيين في طريقتهم مسبب عن الاكثار من اكل القطاني لانها قليلة التمثل وفيها كثير من الحوامض التي تتركب مع مواد البول وتكون معها رواسب واما طعامهُ فيتالف كما يأتي

الفطور فنجان شوكولاته باللبن ( فيهِ ١٠ غرامات كاكاو ) ونحو ٦٠ غرام خبز

الغداء ( الساعة $\frac{١}{٢}$ ١١ ) (١) فجل او كرفس او خيار او اثمار نيئة (٢) نوع من القطاني او حبوب او بيضتان ( مرتين في الاسبوع فقط ) (٣) صحن بطاطس (٤) اثمار ويفضل ان تكون نيئة (٥) خبز نحو ٢٠٠ غرام

العشاء ( الساعة ٧ ) (١) شورباء بالخضر صياميَّة (٢) شكل قطاني اخضر (٣) سلطه (٤) مربَّى او اثمار (٥) خبز من ١٠٠ — ١٥٠ غرامًا

والمشروب ماءٌ مضاف اليهِ $\frac{١}{١٠}$ او $\frac{١}{٢٠}$ من الخمر البيضاء الخفيفة ومن مدة سنتين ماء صرف فقط

وظهر لهُ بعد خمس سنوات من اتباع هذه الطريقة اولاً ان وزنهُ ثبت على حالة واحدة ما عدا تغييرات جزئية بتغيير الفصول ثانيًا شفاءُ الصداع ثالثًا زوال الرواسب البولية ونقصان الحامض البوريك الى ما يقف عند الحد الطبيعي رابعًا الاكتفاءُ بنوم ٦ — ٧ ساعات

وكان قبلاً لا يقل عن ثماني ساعات وفي الصيف ايام ركوب الدراجة من اربع ساعات الى خمس فقط . خامساً سهولة الشغل العقلي والعمل العضلي صباحاً بعد ان كان عسيراً . سادساً زيادة القوة على العمل العضلي بحيث ان معدل المسافة السنوية التي هبطت الى ٢٠٠٠ كيلو متر ارتفعت سنة ١٩٠٣ الى ٣٥٠٠ وسنة ١٩٠٤ الى ٤٥٥٣ وسنة ١٩٠٥ الى ٤٥٣٦ وزادت المسافة اليومية من ١٠٠ كيلومتر الى ١٨٠ سنة ١٩٠٤ والى ٢٠٠ سنة ١٩٠٥ بلا تعب . سابعاً زيادة القوة على الشغل العقلي . ثامناً اعتدال الخلق وهدوهُ وعدم تهيجهِ من غير حصول بلادة او جمود

فاذا روعيت هذه القواعد وكان الطعام قليلاً بحيث لا يثقل على الجهاز الهضمي قامت الطريقة النباتية احسن قيام بحفظ الصحة وتقويتها ولا محل للزعم بعدم موافقتها لاحتياجات المدنية الحاضرة ويكون من يجري عليها قوياً صبوراً هادئاً حاكماً على نفسهِ فهو بلا ريب مسلح افضل سلاح لجهاد الحياة واما الغضوب الحاد الطبع فحياتهُ نغص وعملهُ عقيم ( انتهى )

ومما يستوقف النظر في اقوال الطبيبين المذكورين واقوال غيرهما ان النباتيين ينسبون الى طريقتهم فائدة تلطيف الاخلاق وليس لدينا من الاحصاءات او الادلة ما يثبت دعواهم او ينقضها . واذا صحت فقد تكون من صحة المعدة لان سوء الهضم من اكبر اسباب ضيق الاخلاق وضعيف المعدة ضيق الخلق سواء كان طعامهُ حيوانياً او نباتياً

ومن فوائد الطعام النباتي انهُ لا يتطلب الماء كثيراً لانهُ اما ان يكون سائلاً كاللبن والقهوة والشاي او ذا عصار غزير كالعنب والبطيخ والاناناس والمشمش والدراقن وغيرها من الفاكهة اللذيذة والنافعة وكالباذنجان والكوسي والطماطم وغيرها من الخضر والقطاني

ومن فوائدهِ الاستغناء بهِ عن شرب الخمور وكل المشروبات الروحية لان الخمر تزيد حموضة العصارة المعدية فيجوز التسليم بها لآكلة الاطعمة اللحمية واما اكلة الاطعمة النباتية فلا يحتاجون اليها وهم انفسهم يفضلون الاقتصار على شرب الماء الصرف واذا كان لابد لبعضهم من استعمال مشروب ما فيكتفي بشرب البيرا وهي موافقة لهم لاحتوائها على المواد التي يسهل بها هضم الحبوب ولهذا اتفقت جمعيات الامتناع عن المسكرات وجمعيات الاقتصار على الطعام النباتي واتحدت معاً لان الاعتدال في المعيشة يجمع بينهما

واما فوائدهُ في مداواة الامراض فكثيرة ايضاً فهو يفيد في كل حالة يظهر فيها نقصان في العمل الكلوي ويفيد في تمدد المعدة وفي النيوراستينيا المسببة عن ضعف المعدة وفي الاسهال النتن وفي تهييج الغشاء المخاطي المعدي وفي الالتهابات المعدية الحادة والمزمنة وفي الاضطرابات

الهضمية الناتجة عن تكيُّفٍ في العصارة المعدية اما بزيادة حموضتها او بنقصانها وتعليل ذلك كلهِ ان الطعام النباتي يهضم في الامعاء ولا يطلب من المعدة الاَّ عملاً قليلاً فيترك لها فرصة للراحة

ومن اجلّ فوائدهِ مساعدتهُ على افراز السموم المرضية من الجسم التي تتولد من فساد الطعام الحيواني سواء حصل الفساد داخل البنية كما تقدم او خارجها لانهُ من المقرر ان الفساد يطرأُ بسهولةٍ على المادة الحيوانية ويولّد فيها سموماً كثيرة هي البتومايين واشباههُ وكثيراً ما نسمع ان فلاناً فاجأَهُ مرض اشرف منهُ سريعاً على الخطر وبعد ان يعودهُ الطبيب يتحقق ان سببهُ اكل سمك دب فيهِ الفساد والمريض لا يعلم ذلك فتولد فيهِ السم او السموم الحيوانية فدخلت المعدة وفعلت بالمريض فعلها الذريع . واما المواد النباتية فاقل تعرضاً للفساد وخطر التسمم بها اقل جدًّا منهُ بالمواد الحيوانية

على ان الطعام النباتي لا يخلو من بعض الشوائب ويجب ان نذكرها هنا اتماماً للفائدة . فقد عرفنا مما تقدَّم ان كمية النيتروجين اللازمة للغذاء اليومي تستوجب اخذ كمية كبيرة من الطعام النباتي وهذا يدعو الى تمديد القناة الهضمية ومن ثمَّ الى تمديد البطن . مثال ذلك اذا اردنا تضمير الحصان علفناهُ بالشعير فقط واذا شئنا تمديد بطنهِ اضفنا الى علفهِ كمية كبيرة من التبن والحشيش ولهذا لا يوافق اصحاب الاسترخاء البطني ان يتبعوا هذه الطريقة . ومن شوائبها الميل الى توليد السكر وحصول البول السكري واصحاب هذا المرض يجب ان يمتنعوا عن الطعام النباتي وان يستعملوا الطعام الحيواني

وقد يعترض على الطعام النباتي بعدم امكان الاستمرار عليهِ الاَّ ان ذلك يتوقف على كيفية تجهيزهِ لان المواد النباتية التي تدخل في طعام الانسان كثيرة جدًّا ويمكن التفنن في تجهيزها الى ما لا حد لهُ فاذا جهزت الوان الطعام على طريقة حسنة لا يمجها الذوق واضفت اليها التوابل التي تنبه القابلية كالفلفل والثوم والبصل وجوز الطيب فيمكن الاستمرار عليها اشهراً وسنين بل مدى الحياة

وخلاصة ما تقدم ان الانسان من حيث تركيبهُ الطبيعي يجوز ان يغتذي بالطعام الحيواني او بالنباتي او بكليهما . واما الاقتصار على الطعام النباتي فلهُ فوائد جليلة في احوال خصوصية ذكرنا بعضها تلميحاً اذ تفصيل ذلك يقضي كتابة مقالة خاصة قلما تفيد الجمهور لانها من مباحث الطب الخصوصية

الدكتور امين ابو خاطر

# كوڤيه

## CUVIER

ان سيَر الرجال العظام الذين افادوا المجتمع الانساني بفضائلهم تبعث في النفوس نشأةً وتضرم في الناس نار الغيرة وتوقظ فيهم الهمم من رقدتها . وحسبنا ان بعض نوابغ الرجال كانوا مولعين بسير من تقدمهم حتى انهم كانوا يحملون كتب اخبارهم معهم كيف ساروا ليستفيدوا منها علماً . وممَّن يُشار اليهِ بالبنان في فرنسا عالمها الطبيعي الذائع الصيت جورج ليولد كوڤيه . ولد هذا العلاّمة في مونت بليار Montbéliard من اعمال فرنسا ( لكنها كانت حين ولادتهِ من املاك دوك ورتمبرج الالماني ) وذلك في ٢٣ اغسطس سنة ١٧٦٩ وكان ابوهُ في صباهُ قد خدم الجندية السويسيَّة ثم خرج منها صفر اليدين لا يملك من حطام الدنيا غير راتب تقاعدهِ ووسام الاستحقاق الذي نالهُ من حكومة سويسرا بعد خدمةٍ طويلة . ولما تزوج رزق ثلثة بنين كان جورج ثانيهم . الاَّ انهُ كان نحيل الجسم ضئيلاً ولذلك بذلت امهُ في الاعتناء بهِ جهدها الجهيد وشرعت تعلمهُ في حداثتهِ مبادئ الافرنسية واللاتينية حتى اذا تمكن منهما بعض الشيء جعلت تحبب اليهِ درس المؤلفات المفيدة في التاريخ والادب فغرست في عقلهِ فسائل الرغبة الشديدة في طلب العلم حتى اذا بلغ العاشرة من سنيهِ دخل مدرسة الجمناسيوم وكدَّ في تحصيل علومها مدى اربع سنوات واذ كان ذكيّ الفؤاد ادرك من علم التاريخ واللغات شأواً حسناً . وكان الفضل في اتقاد رغبتهِ بتحصيل التاريخ الطبيعي لدرسهِ ابحاث العلاّمة بوفون المشهور وقد قرأ منها كتاباً وجدهُ عند احد انسبائهِ واذ كانت حافظتهُ عجيبةً وعى فيها كلما قرأَهُ حتى انك كنت تجدهُ حافظاً كل اسماء الطيور والدبابات وهو في الثانية عشرة من عمرهِ ولما خرج من المدرسة وسنّهُ لا يزيد عن الرابعة عشرة اعجب بهِ ابوهُ كل الاعجاب وشرع يطوف بهِ على انسبائهِ واصحابهِ

وكأن نفسهُ الكبيرة كانت اقوى من جسمهِ وعقلهُ كان اكبر من سنهِ ولذلك جمع بعضاً من رفاقهِ في المدرسة وجعلهم مجمعاً علميًّا تحت رئاستهِ وشرعوا يقرأُون المؤلفات ويبدون آراءهم فيها

فكان عملهُ هذا احسن بداءةٍ لعمر قضاهُ في الجد والعمل الشريف النافع وظهرت برئاستهِ على ذلك المجمع مقدرتهُ في البلاغة وحسن الالقاء وضبط الاعمال كأنهُ قضى السنين الطوال في الاختبار

وعزم ابوهُ على ادخالهِ في مدرسة توبنجن Tübingen ليقرأ فيها العلوم الدينية ويخرج منها مستعدًّا للكهنوت ولكنَّ استاذًا حسودًا سعي فحال دون نيل المبتغى فحسب المترجم وابوهُ انهما نكبا اشد نكبةٍ لان اباهُ كان فقيرًا لا يقوى على احتمال نفقة تعليمهِ في المدارس العالية. ولكنَّ الامر جاء على عكس ما حسبا ذلك ان الدوك شارل صاحب البلاد جاء المدينة التي كان يسكنها كوفيه وما لبث ان اتصل بهِ مبلغ نجاحهِ في دروسهِ واتقاد ذكائهِ وشدَّة حافظتهِ فمال اليهِ وانعم عليهِ بنفقة تعليمهِ في المدرسة العليا بستوتكارت فدخلها سنة ١٧٨٤ فوجدها حافلة بالطلبة تقسم دروسها الى خمسة فروع هي الحقوق والطب والادارة والجندية والتجارة فقرأ في السنة الاولى الفلسفة ودخل في الثانية فرع الادارة وكدَّ في التحصيل وكان يتحين فرص الفراغ من دروسهِ القانونية للتمكن من التاريخ الطبيعي بما ينعم النظر فيهِ من امثلتهِ في المتاحف المدرسية وفي الحقول والمزارع ولم يكن مقتدرًا على شراء كتب هذا العلم لضيق ذات يدهِ فبدلاً من ان يستفيد من آراء العلماء المؤلفين وابحاثهم كان عليهِ ان يستنتج من مشاهداتهِ و يستفيد من ابحاثهِ . الأَّ ان احد اساتذتهِ اهدى اليهِ ذات مرةٍ نسخةً من كتاب لينيوس Linnaeus في نظام الطبيعة Système de la Nature فاتخذهُ مرشدًا ومع كل هذا الولوع في درس الطبيعة كان في طليعة رفاقهِ طلبة علم الادارة حتى انهُ نال كثيرًا من الجوائز المدرسية . وكان معظم اهتمامهِ منصرفًا للتضلع من علمي النبات والحشرات فكان يجمع الامثلة ويرى في اوصافها ويرتّب انواعها و يبين فروقها حسبما تفتق لهُ خواطرهُ من غير ان يستهدي بآراء العلماء الذين سبقوهُ ولذلك لم يكن يستطيع ان يقابل بين مشاهداتهِ ومشاهداتهم

وما زال هذا حالهُ من الجد والكد حتى أتمَّ دروسهُ وخرج من المدرسة سنة ١٧٨٨ مثقّلاً بالجوائز ونائلاً لقب الفارس ( شيفاليه ) ممَّا كان من نظام المدرسة ان تمنحهُ للمبرزين من طلبتها فيكون لنائلهِ الحق في تولي مناصبها . وبنيلهِ هذا اللقب يخولهُ ان يعيّن استاذًا في المدرسة لكنهُ لم يصبر حتى يحين وقوع فراغٍ في المناصب لان فقر عائلتهِ كان مدفعًا فاضطر ان يبحث عن عمل آخر يدرُّ عليهِ شيئًا يستعين بهِ على العيش شريفًا . فعرض عليهِ التعليم في احدى عيال نورمنديا فارتضى بذلك وهو لم يزل في التاسعة عشرة من عمرهِ ولما بلغ دار مستخدمهِ الكونت داريسي في مدينة كان Caen ليدرّس ابنهُ سرَّ جدًّا لا سيما وان حديقة الدار كانت ملأى بالنباتات التي تمكنهُ من التعمق في دروسهِ النباتية فضلاً عن ان الكونت نفسهُ كان من المولعين بجمع محجرات الاسماك وقد تسنّى لهُ انشاء مجموعة

كبيرةٍ منها جعلها بين يدي كوفيه يبحث فيها ما شاء ولم يمضِ على مقامهِ في مدينة كان الزمن الطويل حتى انتقلت عائلة الكونت منها الى فيكانفيل في ضاحية كاو Caut فوجد ثمَّت مجالاً رحيباً لدرس نتاج البر والبحر فكان يعلّم تلميذهُ بكل اجتهادهِ حتى اذا سنحت لهُ فرصة مال الى درسهِ وقضى فيهِ الساعات الطوال فجمع كثيرًا من الشوارد والاوابد . وظلَّ على عملهِ دائباً مجتهدًا الى سنة ١٧٩٤

وحدث انهُ وجدت في جوارهِ بعض الاصداف الغريبة فخطر لهُ ان يقابل امثلة الاصداف المتحجرة بمثلها من الاحياء ثم رأى ان يحدث في ترتيب الحيوان اصلاحاً فكان من هذين الخاطرين نشأة مؤلفيهِ الكبيرين اللذين اشتهر احدهما باسم العظام المحجرة والآخر باسم Règne Animale ( المملكة الحيوانية )

وفي غضون تلك الاونة قدم بلدة كان الاب تيسيه متخفياً هرباً من الاضطرابات التي بدأَت في باريز ومنتحلاً اسماً مستعارًا وكان من رجال العلم فدخل ذات مرة جمعيةً زراعية في كان وحضر جلستها وسمع مباحثها ونهض فأبدى رأيهُ في قضيةٍ كانت الجمعية تبحث فيها وكان كوفيه كاتباً للجمعيَّة فلما سمع كلام تيسيه عرفهُ لما كان قد اتصل بهِ من آرائهِ وما لبث ان تصادق الرجلان فكتب تيسيه الى جسيو وجفروى سنت هيلار يقول انهُ اكتشف جوهرةً في نورمنديا وشرع يذكّرهما بما سبق لهُ من تقديم ديلامبر للاكاذمية وان كوفيه سيكون ديلامبر آخر ولكن سبيلهُ غير سبيل ذاك . فوقعت رسائل تيسيه موقعاً جليلاً وادَّت الى تعارف العلماء الباريزيين بكوفيه فدارت المراسلة بينهم في التاريخ الطبيعي . وكان سانت هيلار يومئذٍ في مقتبل العمر وقد عُهد اليهِ ان يعلّم الحيوان في مدرسة باريز الاَّ انهُ لم يكن ثقة فيهِ ولما رأى كتابات كوفيه وكيف ابدع من غير أخذٍ عن استاذ ولا نقلٍ عن غيرهِ اعجب بهِ كل الاعجاب وكتب اليهِ يستقدمهُ الى باريز ويقول تعال الى باريز سريعاً وكن بيننا مثل لينيوس بل مثل مؤسسٍ آخر للتاريخ الطبيعي . فلبى كوفيه الطلب وجاء باريز في ربيع سنة ١٧٩٥ وهو صفر الكف . فلما وصل سعى لهُ كاتب جمعية علماء الطبيعة بخدمةٍ في جمعية الفنون راتبها نحو الفي فرنك في السنة فارتضى كوفيه بذلك واقام في منزل صديقهِ سنت هيلار حتى يتسنى لهُ الحصول على عملٍ آخر . وقيل انهُ تعين استاذًا في مدرسة البانثيون فألَّف ثمت كتاباً اظهر فيهِ آراءهُ في ترتيب الحيوان . وكان لذلك العهد عالمٌ اسمهُ مرترو يدرّس علم تشريح المقابلة في معرض الحيوان بحديقة النبات Jardin des plantes وهو شيخ اعجزتهُ الايام عن اتمام واجباتهِ فلما سعى سانت هيلار لديهِ عهد الى كوفيه ان يسعفهُ في عملهِ ومنذ ذلك اليوم شرع

يُعد مجموعةً حسنةً لتشريح المقابلة حتى اذا اتمَّها ذاع صيتها . وكان قد صار عضوًا في جمعيَّة محبي العلم ثم في الندوة الكبرى L'Institut ونشر في الصحف العلمية بعض مقالاتٍ لا تخلو من الخطإِ فلم يلتفت العلماء الى كثيرٍ منها على انهُ عاد يبحث عن حنجرة الطائر فلفت الانظار الى ابحاثهِ الدقيقة واهم ما كان اهتمام الباحثين في مقالاتهِ حين شرع يكتب في ترتيب الحيوانات ذات الدم الابيض . ثم شرع يشارك سانت هيلار في بعض المباحث فنال الحظ الاوفر من ثناء قرائهِ لان مادتهُ في العلم كانت كثيرة بما اكتسب من الخبرة الواسعة لا سيما بمطالعة الكتب الالمانية التي كان يستعيرها من رصفائهِ العلماء حين كان في نورمانديا فتنوعت لذلك مصادر معرفتهِ بخلاف رصيفهِ سانت هيلار فانهُ لم يكن مطلعًا الاَّ على ما كتب دوبنتون وهو لم يأخذ عنهُ الاَّ العلم بطبائع الحيوانات العليا لان الحيوانات الدنيا لم تكن مما التفت اليهِ العلماء حتى ذلك اليوم

وسنة ١٧٩٦ تعيَّن كوفيه كاتبًا ثالثًا لقسم الحيوان في الانستتي وفي سنة ١٧٩٩ توفي دوبنتون استاذ التاريخ الطبيعي في مدرسة فرنسا فخلفهُ كوفيه . وسنة ١٨٠٠ نشر احد تلامذتهِ خطبًا في تشريح المقابلة في مجلدين ضخمين ثم نشر غير هذا التلميذ تتمة تلك الخطب في ثلاثة مجلَّدات . وسنة ١٨٠٢ نال نفسهُ منصب تدريس تشريح المقابلة في متحف الحيوان خلفًا للاستاذ مرترو . واتصلت انباءُ اقتدارهِ بنابوليون بونابورت وهو يومئذٍ صاحب الامر في فرنسا فعيَّنهُ في جملة المفتشين العموميين الذين عهد اليهم النظر في انشاء المدارس العالية والاستعدادية في البلاد ونسب اليهِ الفضل في انشاء مدارس مرسيليا ونيس وبوردو وسنة ١٨٠٣ وسدت اليهِ كتابة السر الدائمة في صفوف العلوم الطبيعيَّة في الانستتي فاستعفى من منصب التفتيش واقام في منصبهِ الجديد مثابرًا على اتمام واجباتهِ حتى آخر حياتهِ وفي سنة ١٨٠٨ وضع تقريرهُ في نجاح العلوم الطبيعية في فرنسا من سنة ١٧٨٩ الى حينهِ فسرَّ الامبراطور بونابرت بهِ جدًّا وجعلهُ مستشارًا لمدى الحياة في الجامعة الامبراطورية فكانت هذه المرتبة تدنيهِ من بونابرت وتكثر من اجتماعهما وسنة ١٨٠٩ وسنة ١٨١٠ أُرسل معتمدًا كبيرًا من قبل بونابرت لتنظيم الندوات والمدارس العليا في ايطاليا وسنة ١٨١١ أُرسل الى هولاندا ومدائن الهانستيت بمثل تلك المهمة فأُنعم عليهِ بوسام جوقة الشرف من رتبة فارس . ومع انهُ من البروتستانت ارسلهُ الامبراطور سنة ١٨١٣ الى رومية ليؤسس فيها جامعةً فلما أَتمَّ عملهُ عيَّنهُ رافعًا للعرائض في مجلس الوزراء ثم عهد اليهِ ان يذهب الى ضفة الرين اليسرى ليثير الاهلين على غزاة فرنسا فلما بلغ نانسي ورأى العدو متقدمًا ثنى عنانهُ

راجعاً الى باريز وفي سنة ١٨١٤ رقاهُ الامبراطور الى رتبة مستشار · وظلَّ ممتعاً بهذه الرتبة حتى في زمن الملك لويس الثامن عشر

ومنصبهُ السياسي هذا جعل لهُ يداً في الاصلاح القضائي ونال مرتبة مستشار الجامعة وأَقام ممتعاً بحقوقهِ منها بالرغم عما لقي من المقاومة لانهُ كان من البروتستانت وفي سنة ١٨١٨ أَتى انكلترا سائحاً واستصحب عائلتهُ فدرس شؤُونها السياسية والعلميَّة وتفحص قوانينها وفي أَثناء اقامتهِ فيها اختارتهُ الاكاذميَّة عضواً فيها وفي سنة ١٨١٩ عيّن أُستاذاً اعظم في الجامعة ورئيساً للجنة الداخليَّة ومن ثمَّ منحهُ الملك لويس الثامن عشر لقب بارون مراعاةً لمزاياهُ العلميَّة واقراراً بفضلهِ وفي سنة ١٨٢٢ عيّن استاذاً اعظم لمدارس اللاهوت العليا لطائفة البروتستانت ومُنح الزعامة والمشارفة على حقوق أَبناء طائفتهِ وامتيازاتهم الدينيَّة والمدنيَّة والسياسيَّة وفي سنة ١٨٢٧ أُضيف اليهِ حق المشارفة على حقوق كل أَبناء المذاهب الاخرى الَّا الكاثوليكيَّة · وكان قد سبق لهُ سنة ١٨٢٤ ان حضر حفلة تتويج الملك شارل العاشر كاحد رؤَساء المجلس الاعلى فمنحهُ ذلك الملك رتبة ضابط اعلى من جوقة الشرف وسنة ١٨٢٧ عرض عليهِ ان يكون مراقباً للمطبوعات فأَبى

قلنا ان كوفيه شرع يتباحث هو وصديقهُ سانت هيلار في المواضيع الطبيعيَّة ونزيد الآن انهما كانا في بادىء أَمرهما يبحثان في أَنواع الحيوانات المجتمعة في المعرض فكتبا أَولاً في البحث عن ذوات الثدي ووقع الخلاف العلمي بينهما واحتدم الجدال حتى تنابذا وانبرى كوفيه لتأْييد رأْيهِ فردَّ عليهِ سانت هيلار وتمادى الخلاف بينهما حتى أَفضى الى احتدام الجدال في كثير من جلسات الاكاذميَّة وكانت اقوالهما تتصل بالعلماء الفرنسويين والاجانب فنشأَ لكل منهما حزب يؤَيد بمنشوراتهِ رأْي صاحبهِ

وقد نبغ في القرن الثامن عشر عالمان نحريران بحثا في علم الحيوان بحثاً دقيقاً وهما لينيوس وبوفون وكان من مذهب الاول ان يفحص عن أَنواع الحيوان بالتحليل ومن مذهب الثاني ان يعدل عن التحليل الى جمع نواميس علم الحياة ليؤْخذ منها العلم بطبائع الحيوان الَّا انهما لم يكونا عارفين بالحقائق التي جمعاها معرفةً صحيحة بخلاف كوفيه فانهُ ادرك سر تلك الحقائق. وكان معظم فساد نتائجهما انهما لم يكونا يتمهلان في تفهم الحقائق اما كوفيه فكان على عكس ذلك يتأَنى في تفهم الحقيقة والاستفادة منها فظهرت لهُ مبادىء العلمين الجليلين أَي علم الحيوان وعلم تشريح المقابلة ظهوراً حسناً ونتج عنهما علم آثار الحيوانات والنباتات المندثرة والفضل في ايجاد هذا العلم راجع اليهِ

وكان لينيوس قد قسم الحيوان الى ست مراتب هي ذوات الثدي والطيور والماشية البرية والاسماك والحشرات والديدان وقد جعل لها كلها اهميَّة واحدة وظنَّ الفارق بين المرتبة الواحدة والاخرى متساويًا في جميعها فكانت تلك الظنون أُولى غلطاتهِ لما في اعتمادها من التشويش لانك تجد بين انواع الحشرات فروقًا اعظم مما تجد بين ذوات الثدي والطيور او بين هذي والاسماك فضلاً عن ان الخصائص التي اتخذها مدارًا للفصل انما اختارها تحكمًا من عند نفسهِ فجُعلت في مرتبةٍ واحدة حيوانات تتباعد كثيرًا بعضها عن بعض واما مرتبة الديدان فكانت اكثرها تشويشًا لانها جمعت كل حيوان لم يكشف التشريح عن مميزاتهِ

وظلَّ هذا الترتيب معمولاً بهِ حتى اقتضى الامر اختيار ترتيب آخر مبني على نتائج التشريح فاتجهت أوائل أعمال كوفيه الى هذا الصوب حتى تسنى لهُ اشهارهُ فتبين منهُ ان الديدان مرتبة تشمل كل ما يُعرف بذوات الدم الابيض وهي تكاد تكون نصف المملكة الحيوانيَّة ومن ثمَّ قسم هذه المرتبة الى ثلثة فروع أولها الحيوانات الصدفيَّة وثانيها الحشرات التي لا قلب لها وثالثها الشبيهات بالنبات

ثم عاد فأضاف الى ترتيبهِ أقسامًا أُخرى اضربنا عن ذكرها تجنبًا للتطويل . وفضل كوفيه في البحث والتدقيق لا يُجحد وكذلك في تنسيق ذوات الفقرات لانها على علو مرتبتها في طبقات الحيوان لم يبحث في شأنها من قبلهُ بحثًا كافيًا فترى ارسطو حام حول ذكرها ولم يفصّل بل ابقى هذا الفضل لكوفيه بعد ان مرَّت على قولهِ العصور والناس تحلُّهُ المحل الاول من التجلة والاعتبار حتى اذا جاء كوفيه بترتيبهِ كان كأنهُ واضع علم الحيوان

وكان العلماء قبل زمن كوفيه وفي بدء أمرهِ يحارون في تعليل المحجرات الحيوانيَّة ولا يهتدون الى معرفة وجود آثارها في قلب الارض ولا يعرفون أَتلك آثار انواعٍ انقرضت ام لم تزل حيَّة فلما اشتد ساعدهُ بعلمهِ بحث فرأى الصواب جليًا وتلا على الندوة العلميَّة نبذةً في الافيال المتحجرة والحيَّة فكشف القناع عن سبيل البحث العلمي وأشار على الطالبين ان ينعموا النظر في ما يبدو من خصائص المتحجرات حتى اذا قابلوها بطبائع الحيوان الحيّ عرفوا الحقيقة ففتح بذلك بابًا للمستهدين

هذا سرّ نجاح كوفيه وعلو قدرهِ في العلم والسياسة وقد ظلَّ ممتعًا بالتجلة والوقار حتى قضى نحبهُ مكرمًا من الجميع في ١٣ مايو سنة ١٨٣٢

ولقد كان رجلاً يُقتدى بهِ ومجتهدًا لا يعرف الراحة تولى الاعمال العظيمة والمناصب الخطيرة وازدحمت عليهِ الاعمال ازدحامًا يرزح تحتهُ أعظم الرجال ولكنهُ لم

يهمل شيئًا بل اقتدر على النهوض بها كلها وسرُّ هذا الاقتدار مارتَّب لنفسهِ من العمل في كل ساعةٍ من ساعات النهار . وكانت اعمالهُ الادارية أي التي يقوم بها في خدمة دولتهِ تفرض عليهِ القيام في وزارة الداخليَّة او في المدارس العليا فكان يوفي تلك الاعمال حقها ثم اذا رجع الى مكتبهِ دخل الحجرة بعد الاخرى يقيم في كل منها وقتًا لدرس العلم الذي أعدَّ معداتهِ فيها وبهذا الترتيب لم يذهب من وقتهِ شيءٌ سدًى وكان التنويع في العمل بمثابة راحةٍ من متابعة العمل الواحد

ولقد وصفهُ بعض من حضره في وزارة الداخليَّة فقال انهُ كان يجلس على كرسي الرئاسة صامتًا والاعضاءُ حولهُ يتباحثون كأَنهُ شارد الفكر عما يقولون حتى اذا انتهت مباحثهم نطق بما أَخذ من اقوالهم وكان قولهُ الفصل

وكان اذا دخل دارهُ في المساء أَلقى بنفسهِ على المتكإِ فجلست امرأَتهُ وابنتهُ اليهِ وشرعتا تقرآن لهُ مناوبةً واما اخلاقهُ فقيل فيها ما يدل على النزق والجفاء الاَّ انهُ كان رقيق الجانب يغضي عن قوارص الكلم . وقد لامهُ الناس ونددوا بهِ لانقلابهِ بالعداء على صديق صباهُ سانت هيلار وهو المحسن اليهِ . ولعلَّ ذلك كان لاعجابهِ بنفسهِ ومعرفتهِ قدر فضلهِ فكبُر عليهِ ان يُنكر عليهِ علمهُ الواسع وجلَّ من لا عيب فيهِ

م . ن

---

# الموت والحياة

يطفئُ الموتُ ما نضيءُ الحياةُ    ووراءَ انطفائها ظلماتُ
ان للنازلين في القبر نومًا    تنتهي في سكونهِ الحركاتُ
كم وقفنا على ضريحٍ كريم    وقفةً قد جرت لها العبراتُ
نتمنَّى للعيش في هذه الدنيا ثباتًا وهل لعيشٍ ثباتُ
أَنسينا انَّا على الارض ابنا    ءُ اناسٍ عاشوا قليلاً وماتوا
عاش في الارض مثلنا الناس قبلاً    وهمُ اليوم اعظمٌ باليـاتُ
هل لقوم ساروا نزوعٌ الى الاهل نُرى او الى الديار التفاتُ
غرض كلُّ من على الارض يحيا    لمنايا سهامُها صائباتُ
ستموت الاحياءُ طرًّا ولكن    هل تلاقي حياتها الاموات
نحن نبلى تحت التراب وفوق الارض تجري الفصول والاوقاتُ

منهل الموت واحدٌ واليهِ    طرق الواردين مختلفاتُ
في المنايا وهنَّ رزءُ البرايا    تتساوى الرعاع والسرَوَاتُ
ربَّ قومٍ عاشوا مع الامن حيناً    ثم دارت عليهمِ الدائراتُ
وقبيلٍ باتوا جميعاً بليلٍ    فاذاهم في صبحهِ أشتاتُ
تلحق المرء ما تحرَّك حيًّا    حادثاتٌ وراءها حادثاتُ
اسعيدٌ هذا الجماد فاشقي العالمين الحيوان ثم النباتُ
كم فتىً شيب عيشهُ بالرزايا    وفتاةٍ حياتها ويلاتُ
ان في الموت راحةً غير ان المرء قد لا ترضيهِ الاَّ الحياةُ
ستذوق الحِمام نفسي فتردى    وستبقى في النفس امنيّاتُ
ان امت خائباً فكم من كرام    بقيتْ في نفوسهم حاجاتُ
لا ابالي ان متُّ جاورني في القبر صحبي ام جاورتني العداةُ
لهف نفسي على رفات شبابٍ    طحنتهم طحن الرحى النائباتُ
لو سألتَ الرفاتَ ماذا دهاهُ    لاشتكى من ظلم الولاة الرفاتُ
فوق خدّ البيض الحسان سطورٌ    كتبت بالدموع فيها شكاةُ
وهب الله للرعايا حقوقاً    غصبتها من الرعايا الولاةُ
ارهقوكم ذلاً وانتم سكوتٌ    اين اين الاحرار اين الأُباةُ
انَّ اشقى البلاد ما كان يجري    في اراضيهِ دجلةٌ والفراتُ
وهي في سالف الزمان بلادٌ    عامراتُ الاكناف مرتقياتُ
عظم الخطب في العراق فللهِ قلوب هناك مرتجفاتُ
قد سقونا كأساً ستشرب منها    عن قريب تلك السقاة الطغاة
يا زمان البخار حسبك فخراً    انهُ فيك تنقضي الحاجاتُ
وبك الناس والمعاطش تُروى    وتجاب البحارُ والفلواتُ
حبس المانعون خيرك عنَّا    وسكتنا كأننا امواتُ
اخَّر المسلمين عن أُمم الار    ض حجاب تشقى بهِ المسلماتُ
لا ارى بين الغرب والشرق بوناً    غير ان الاحكام مختلفاتُ
فهي في الغرب بالعدالة تجري    وهي عنها في الشرق منحرفاتُ
سيوافي مدى التقدُّم قومٌ    وسعت فيهِ منهمُ الخطواتُ

عاملِ الظالمين بالظلم تسلمْ  ربَّ شرٍّ يكون فيهِ نجاةُ
يقرع الحادثاتِ ما فرعنهُ  كلُّ من عندهُ لعمري حصاةُ
لستَ تلقى امرءًا تهذّب حتى  غلبت سيئاتِهِ الحسناتُ
قلَّ نفعٌ لا ينتج الضرُّ منهُ  ربَّ شرٍّ تجرّهُ الخيراتُ
والسحاب الذي يبلّ غليل الناس فيهِ صواعقٌ محرقاتُ
ايها الاغنياءُ لا تجهلوا ما  يحمل البائسون والبائساتُ
ما تفكّرتُ في الحقيقة الاَّ  واعترتني الشكوك والشبهاتُ
قد يودُّ الانسان لو طار في الجوّ خفيفًا كما تطير القطاةُ
كل ما في الوجود فهو لعمري  عللٌ تارةً ومعلولاتُ
ليس فضلٌ على زمانٍ لوقتٍ  فالليالي جميعها اخواتُ
يلهج الجاهلون في كل عصر  بدعاوٍ ما ان لها اثباتُ
انما الجاهل المجادل بالبا  طل في اعين الترقّي قذاةُ
جوهرُ الكون في الوجود قديم  غير انَّ الاشكالَ مخترعاتُ
من تروّى انَّ النجوم شموسٌ  عظمت في عيونهِ الكائناتُ
يقرأُ الفيلسوف من سور فيها  كتابًا آياتهُ بيّناتُ

ابن العراق

# الرواقيون

الرواقيون طائفة من الفلاسفة القدماء عرفوا بهذا الاسم لاجتماعهم تحت رواق الى الفيلسوف زينون واضع هذا المذهب ليأخذوا العلم عنهُ. والرواقية ابعد المذاهب الفلسفية القديمة شهرةً واعلاها آدابًا تعددت في شأنها الآراء الى ما لا يتقارب من الاقوال فغالى مريدوها في تمداحها وانزال تعاليمها السدرة العليا من الكمال فغنّى شعر هوراس في تعظيمها واطلق سنكا ليراعهِ العنان فاطنب في تبجيلها ووصفها مرقص اوريليوس بما لم يوصف بهِ من قبل علم ولا فضيلة وقام فريق آخر من عداتها تجاهلوا ما لها من الحسنات وعابوها بالعقم والوهن وعزوا الى آدابها الفساد والخسة والدّ عداتها آباء الكنيسة الذين حملوا عليها حملةً شعواء لم تبقِ ولم تذر

على ان من واجبات الباحث ان لا يذهلهُ وصف عشاقها ولا يسترسل الى كلام عداتها وما يطعنون عليها وانما يتجرد عن كل هوى ويقول الحق الصراح ان آداب الرواقية على ما فيها من الشرف الباذخ والنقاوة التي امتازت بها على سائر المذاهب خرجت في كثير من مبادئها عن حد التعقل والاعتدال وتشوهت بالاوهام والتخرصات فظهر التناقض في تعاليمها ظهورًا اوهن دعائمها وترك مجالاً فسيحًا لنقد الناقدين فتراها من جهة تمدح صبر ابيكتتوس واداب مرقص اوريليوس ومن الاخرى تستصوب انتحار كاتون وتدفع بروتوس الى اجترام تلك القتلة الشنعاء

ولا ريب ان المدرسة الرواقية من اعظم المدارس شأنًا وان ما نراهُ من التناقض في مبادئها وانتفاء الوحدة من تعاليمها نتج عن الاحوال التي نشأت فيها. ذلك انها ظهرت في زمن كانت بلاد اليونان فيهِ آخذة في التقهقر والانحطاط ومن الصفات العامة لزمن التأخر ان لا يظهر من محيطهِ شيءٌ عظيم وكل ما يظهر في ذلك الدور يحمل الشيءَ الكثير من علائم الانحطاط والبعد عن الكمال. ومن اعظم علائم الانحطاط انتفاء الوحدة في هذا المذهب ووفرة التناقض في الشيء الكثير من مبادئهِ. من ذلك قول هذه المدرسة ان جميع التصوُّرات تحصل بواسطة الحس فاذا كانت جميع التصوُّرات تحصل من مؤثرات العالم المادي في الحس فما معنى قولها بعد ذلك بالحرية وصورة الواجب الى غير ذلك من الآراء الروحية

قلنا ان واضع هذا المذهب الفلسفي زينون وهو رجل من قبرص جاء اثينا حوالي سنة ٣٠٠ ق. م طلبًا للعلم فاقام فيها وتخرَّج على اكابر علمائها لاسيما على كراتس زعيم الفلسفية الكلبية حتى اذا برع استقل بنفسهِ وانشأ مدرسة اجتمع حولهُ فيها جماعة من خيار الطلبة فوضع لهم مذهبهُ الفلسفي الذي انتشر من بعدهِ في سائر العالم المتمدن وعرف اصحابهُ بالرواقيين

وقد تناوب على زعامة هذا المذهب من بعد زينون عدد من كبار رجال العلم مثل اثنادور واريستون وهيبريلوس القرطجني وكليانثس الرودسي وغيرهم. وفي اواخر القرن الثاني قبل المسيح انتقل المذهب الرواقي الى رومة ونزل على الرحب بين عظماء المتشرعين من اهلها وكبار دعاة الدين والسياسة ونبغ من زعمائهِ فيها سيبيون واميلين وكانون وبروتوس وكثير غيرهم من الذين كان لهم في اعلاء منارهِ واشهار آدابهِ اليد الطولى

واستتبت لهذا المذهب الشهرة خمسة قرون تباعًا تعززهُ في خلالها كتابات سنكا وابيكتتوس حتى جاءت اواخر القرن الثاني للتاريخ المسيحي فتطرق اليهِ الضعف واستفحل بهِ الوهن فاسلم الروح على ايام مرقص اوريليوس اعظم اقطابهِ قدرًا واوسعهم علمًا

اما مدار ابحاث المذهب الرواقي فعلى ثلاثة علوم هي المنطق والطبيعيات والآداب

اما المنطق فقد دسَّ الرواقيون فيهِ مبادئ الحسيين مع الاحتفاظ على المشهور من قواعد ارسطو التي بقيت على وصفها الاصلي من غير ابدال ولا تغيير الَّا انهم اختصروا المقولات العشر فجعلوها اربعةً واضافوا اليهِ نتفاً من علم البيان ثمَّ اذاعوهُ للناس تحت الاسم الارسطي فأقبل الطلبة عليهِ اقبالاً عظيماً متنافسين في احرازهِ والسبق في مضمارهِ ولذلك سار عندهم شوطاً بعيداً وكان له شأن كبير في العالم العلمي

اما ما ادخلهُ الرواقيون من المبدإِ الحسي او التصديقي على المنطق فهو القول بان جميع التصورات تحصل للانسان بواسطة الحس ومن ثمَّ يتولّى شؤُونها الادراك الذي هو فعَّال وهي اي الشعورات مُنفعِلة فيستخرج من المتفرق منها والمبهم الاحكام والاقيسة والحقائق العامة

الطبيعة — قال الرواقيون ان العالم مؤلف من عنصرين الواحد منهما مُنفعِل والثاني فعّال فالعنصر المنفعل هو المادة ولكنها غير مخلوقة جامدة عطل من جميع الخصائص والعنصر الفعّال هو العلة الازليَّة المعروفة عند الناس باسم الله وهذا الاله جوهر ناري مدرِك او هو نوع من الاثير. وقد قال شيشرون ان الله بعد ان نظَّم الكون اتحد بهِ اتحاد النفس بالجسد وانهُ سوف يبتلعهُ بواسطة الاحتراق العام وان نفوس الآلهة السفلى ونفوس النابغين من البشر وجميع النفوس منبعثة من تلك النار الالهية وانهُ لا بدَّ لها من العودة اليها والامتزاج بها اه ويقولون بانتفاء العناية الالهية عن الخالق وان الكون محكوم بشرائع عامة والقدر محتوم على الكائنات بجملتها وان النفس البشرية صادرة عن نفس الكون العامة ومشاركة لها في طبيعتها النارية ولا بدَّ وان تعود اليها يوماً فيمتزجان معاً وان النفوس البشرية ليست بخالدة وان الخلود من الخصائص المميزة للنفس العامة ولا يشترك معها في ذلك غيرها من النفوس واما الارادة فلا تعمل مدفوعة بعامل خارجي عنها وانما تعمل بحكم القدر الذي لا يدفع

على انَّ هذه الاقوال واشباهها من انتزاع اشياء كثيرة من صفات الالوهية عن الله كالعناية والحرية المطلقة واشتراك الخالق مع الطبيعة وجعل المادة غير مخلوقة ازلية الى غير ذلك هي من الاقوال التي لا تخرج عن دائرة المذهب المعروف بوحدة الوجود panthéisme مع ذلك نرى الرواقيين في مواضع اخرى ينعتون الخالق بالحكمة والادراك وانهُ يحكم العالم وينمي المخلوقات ويدبر الكائنات بمنتهى الحكمة والقدرة وأشباه ذلك من النعوت التي تنافي بجملتها ما سبق ذكرهُ

الآداب — قال الرواقيون ان الغاية من اعمال الانسان الخير ولا يكون الخير حتى تكون

الاعمال طبق العقل وبما ان العقل العنصر الفعّال في جسم الانسان كما ان الله العنصر الفعّال في الطبيعة لذلك يجب على الجسم اتباع اوامر العقل ليحصل لهُ الخير وتستتب الفضيلة ثم قالوا ان حياة الانسان اشبه شيء بعراك شديد مستمر بين عدوين لدودين هما الشهوة والحريّة وانهُ من الواجب ان تخرج الحرية من هذا العراك الهائل متوجةً باكليل الظفر ولا تحصل لها الغلبة التامة ولا تفوز بالنصر المجيد الاّ باذلال الشهوة واضعافها بل محوها بتاتًا من الوجود وقد سبق الرواقيين الى مثل هذا القول سقراط وافلاطون وفيثاغورس وعلَّموا الناس بوجوب قمع الشهوات واخضاع النفس لاحكام العقل. على ان الرواقيين لم يأخذوا هذا الرأي عن هؤلاء الفلاسفة وانما تلقنهُ زينون عن اساتذتهِ الكلبيين القائلين ان الحياة عراك شديد بين الحرية والشهوات وان كل ما يضعف الشهوات خير وان وكل ما يقويها شر

ولم يقف الرواقيون عند حد الاعتدال في كلامهم عن الحرية بل تجاوزوهُ الى المغالاة الفاضحة. من ذلك قولهم ان خير الانسان في الحرية واذا اردت ان تعرف الوسائط التي تمكنك من الحصول عليها اجيبك ان الواسطة الى ذلك هي الحرية اذ الحرية الانسانية تحدث ذاتها وتوجد في ذاتها ومن حصلت لهُ حصل على السعادة ولا ينالهُ الشر حتى اذا اكتسحهُ المرض وانتابهُ الفقر لا يستطيع ان ينعت هذه الاحوال الاّ بالبؤس والمكاره وليس بالشر لانهُ يستحيل اجتماع الحرية والشر معًا

⁂

وخلاصة القول ان الرواقية على ما فيها من التناقض في المبادىء والنشوز في الكثير من تعاليمها عن الحقائق نشرت اجمل القواعد الادبية وانقاها وحسبك من سمو تلك القواعد ومكانها من الشرف قولها ان يسلك الانسان السبل التي يرشدهُ اليها العقل ولا يتبع في اعمالهِ رغبات الحس وان الخير يحصل من اتباع الفضيلة كما ان الشر يحصل من الاسترسال الى الملذات والاسترقاق للشهوات واشباه ذلك الشيء الكثير من الحكم الرائقة والمبادىء الشريفة التي حالت دون اضمحلال الشرف وذهاب الادب في زمن الانحطاط والتأخر اليوناني. ولئن لم تقف الرواقية امام التقهقر الادبي ولم ترجع بالامة اليونانية الى ما كانت عليهِ الاّ انها مع ذلك حفظت الآداب عن الفناء البحت الذي كان يعدّهُ لها من قبل عاملان العامل الاول انحطاط البلاد يومئذٍ والثاني انتشار الفلسفة الابيقورية

واذا نظرنا الى تاريخ التمدُّن نرى للرواقية يدًا طويلة في ترقية شأن المجتمع واعلاء منار الادب فيهِ. يؤيد هذا ان العلماء بحثوا في الفواعل الكبرى التي نهضت بالآداب في مراقي

الكمال فكانت في ثلاثة ادوارٍ من التاريخ الدور الاول الفلسفة الرواقية التي صحبت فقهاء الرومان فسنوا الشرائع وجمَّلوها بمبدإ الحقوق والواجبات والدور الثاني المسيحية التي جاءَت بالمبدإ السامي حب الله والقريب والدور الثالث الثورة الفرنسويَّة سنة ١٧٧٩ التي ايَّدت مبدأ الحرية في الكون على اختلاف اقسامها من سياسية ودينيَّة ومدنيَّة بحيث صار الانسان معها انسانًا

ل . ي

# الفلسفة الحديثة (١)

للانسان ساعة يقف فيها يتأمل في هذه العوالم فيقودهُ الفكر الى ما وراء المشاهد من الطبيعة فيسأل عن اصل الاكوان ومصيرها ويتبصَّر في مسأَلة الموت وهولها فيودُّ لو يخترق حجاب القبر ويرى قبل موتهِ عالم الحشر

اين كنا وماذا نصير . من خلق العالمين ومن سنَّ السنن التي تجري عليها وما القصد مما نرى من اجزاء الوجود ومظاهر الطبيعة . تلك مسأَلة المسائل التي لا بد للباحث من النظر فيها فإما ثبات على رأي قديم واما تعلق بخيوط العقل القاصر . والانسان بين ما ورث وبين ما يرى الغريق وسط اللجج تتقاذفهُ التيارات وتتلاعب بهِ الامواج فلا يشعر الَّا وقد وهنت عزيمتهُ وقلت في امر النجاة حيلتهُ فيستسلم لعوامل الفناء ويرضى بالرغم عنهُ بحكم القضاء

والمسأَلة دقيقة تقتضي البحث الطويل والروية الكاملة فكايٍّ ممن جربوا الخوض فيها وخانتهم عقولهم وكايٍّ ممن لزموا التمسك باقوالهم الموروثة فتمادوا في العناد وقامت قيامتهم على من استسلم لعقلهِ في امر القياد — هؤُلاء الفلاسفة والمفكرون من سلم منهم من لسان المتعصبين ومن نجا منهم من سهام المنتقدين وهؤُلاء المحافظون كم استهزأَ بهم المارقون وعدُّوا آراءهم آراء العجائز وكلهم معذور في امرهِ فان المسلك وعر والطريق عسر لا يأتي فيهِ الَّا الكامل المعتاد الواسع الدراية وقليل من هم

ولقد قرأْت ما تيسر لي من كتب الفلسفة فلم ارَ في احدها ما يفتح لنا مغلق هذه المسائل بل رأيتُ آراء القوم شتى كلٌّ يدعي صحة برهانهِ وكلٌّ يقول ببطلان ما سواهُ حتى لقد حرت في اي طريق اسلك واي بابٍ اقرع فقلت ابسط للقوم آراء القوم متخلصًا من

---

(١) خطبة تليت في «حلقة الادباء» في الكلية السورية الانجيلية ببيروت تحت اسم ضلال العلماء

التبعة واللوم متحاشياً التصريح الاَّ في ما رايتهُ مطابقاً للعقل وما المرءُ بملومٍ اذا سار بحسب ما يتوهمهُ صحيحاً اللهمَّ اذا لم يرَ ما هو افضل منهُ

⁂

كيف حدث الوجود وفي اية طريقة ظهر وما هي العلة الاولى التي تفرعت عنها سائر العلل — اسئلة حارت في ظلماتها الفلاسفة فقال احدهم ليس للكون اول ولا آخر فهو ازلي ابدي تتغير صورة المادة فيهِ وتتشكل مظاهرها ولكنها واحدة وجدت مع الازل وستبقى الى الابد. وقال غيرهُ بل المادة حادثة تتشكل بحسب الصور التي وجدت قبلها فالمادة عندهم حاصلة من وجود معنوي بالقوة ثم طرأَ عليها ما ابرزها الى حالة الوجود الحقيقي . وقالت الفئة الكبرى العالم صنع الهٍ متسلط على العالمين هو وضع السنن واجرى النظام الى غاية وما المادة بالشيء السرمدي ولكنها حادثة من العدم بقوة الخالق العظيم . وقال غيرهم يستحيل على العقل ان يدرك ماوراء الطبيعة وكل ما نقدر ان نعرف من هذا الوجود صور ومظاهر لا غير وكل رأْي عن اصل المادة فاسد لا يمكن للعقل قبولهُ ولا أَمل لنا البتة في ادراك سرّ الوجود بل كنا وسنبقى في ظلمات الجهل الى الابد

ولا بد لي قبل الاسترسال في الموضوع من بسط المسائل التي يدور عليها بحثنا واهمها ما يأْتي (١) حدوث الكون (٢) وجود الله (٣) المادة والنفس . ولنتقدم الى النظر في كلٍّ منها

قال العلماءُ ان المادة مؤَلفة من عناصر مختلفة وان هذه العناصر تتأَلف من جواهر فردة وقد زاد المحدثون على ذلك ان الجواهر الفردة نفسها ليست ببسيطةٍ ولا متماثلة بل هي ايضاً تتأَلف من ذراتٍ يستحيل علي العقل تصوّرها وسمُّوا تلك الذرات بالكريّات وقالوا ان هذه الكريات اقطاب كهربائية منها الايجابيَّة ومنها السلبية وانهُ بحسب مجرى الكهربائية من حيث سرعتها وكمية الكريات الحاملة لها تتشكل الجواهر وتتنوع العناصر

رأَى الماديون ذلك فقالوا في الجواب عن السوءَال الاول ان الهيولى بسيطة جدًّا جواهرها متماثلة وجدت بنفسها ويستحيل ان تكون من العدم لان العقل البشري لا يمكن ان يتصوَّر مادةً تتلاشى الى درجة العدم فكيف يحكم بوجودها في زمن من الازمان في حالة لا يمكن ان تصير اليها . وكل ما يستطيع العقل ان يصل اليهِ انما هو ادقّ جزءٍ من اجزائها بحيث يستحيل على التصور ان يدرك ما وراءهُ فاذا كانت المادة لا تتلاشى وهو ناموس طبيعي مقرَّر فهي لم تحدث من العدم ولكنها هي وما بها من القوى ازلية وجدت في ابسط ما يستطيع العقل تصورهُ من النظام . كل اجزائها متماثلة ثم تغيرت وتشكلت على ما سنبينهُ

فاذا قيل كيف تسنَّى للبسيط المتماثل ان يصير مركبًا متغيرًا مع عدم وجود قوة خارجية تدفعهُ الى ذلك فالجواب ان الهيولى التي وجدت متماثلة الاجزاء لم تثبت على ما كانت عليهِ من التماثل لان كل جزء من اجزائها المتماثلة كان معرَّضًا لقوى تختلف باختلاف مركزهِ بالنسبة الى بقية الاجزاء · فالجزء الواقع في المركز مثلاً لم تكن القوى الفاعلة فيهِ كالقوى الفاعلة في الجزء الواقع بعيدًا عن المركز ذلك لان نسبة هذا الجزء الى بقية الاجزاء من حيث البعد غير نسبة ذلك · ولما كانت القوى الفاعلة في الاجزاء غير متماثلة من جهة تأثيرها تغيرت الهيولى الاصلية عن وضعها الاصلي وكانت كلما ازدادت تغيرًا ازداد اختلاف الفواعل الفاعلة فيها فتقدمت من البسيط الى المركب وما زالت تتغير وتزداد تركيبًا حتى ظهر العالم وبرزت الطبيعة بنباتها وحيوانها وجمادها . فالمادة والقوة هما الشيئان الازليان الابديان وُجدا ولم يزالا واحدًا في كل صور الوجود ومهما تنوعت اشكال المادة ومهما تغيرت مظاهرها فهي واحدة لم تخلق ولن تتلاشى · كذلك القوة التي بها ندرك المادة ونشعر بها دائمة لا تنقص ولا تضمحل وكل ما في الكون من افلاك ونجوم وحي وجماد انما هو نتيجة من نتائج القوة الفاعلة في المادة · وارجاعهُ الى نواميس طبيعية مقررة كاستمرار القوة ودوام الحركة وعدم ثبات المتماثل وبقاء المادة كان الشغل الشاغل للفلاسفة المحدثين

فالكون على المذهب المادي حادث بالصدفة من تفاعل القوى والمادة فهم ينكرون الخالق ولا يقرون بالحدوث من العدم لان الحدوث من العدم عندهم امر لا يتصورهُ العقل وما لا يتصورهُ الذهن لا يجوز ان يقال ان لهُ صورةً في الخارج ناهيك ببراهينهم عن اصل المشاهد في الطبيعة وارجاع الاسباب الى شرائع مادية محضة · ولما قال الماديون بازلية المادة قاموا يبينون كيف حدثت العوالم فاتخذ بعضهم النشوء الطبيعي ناموسًا عامًّا وفسَّروا لنا بطرائق كثيرة كيفية تفرق النجوم وكيفيَّة حركاتها طبقًا لمقتضى ناموس الجاذبية العام ثم اوجدوا الارض على الرأي السديمي من تقلص سديم الشمس من انفصال الحلقة الخارجية لتساوي قوتي الجذب والدفع كما هو مقرر في كتب الفلك · ولما انفصلت الارض وبدأَت تتقلص وهي محافظة على حركتها المكتسبة من الحركة الاصلية انسلخ القمر عنها كما انسلخت هي عن الشمس وبرد سطحها · كل ذلكَ والملايين من السنين تكرُّ عليها ثم صارت صالحة للحياة فظهرت الاحياء البسيطة تدرُّجًا من المادة وما زال الارتقاء يغير وينوّع ويبدل حتى انفصلت النباتية والحيوانية ثم الانسانية بعد ان تفرعت فروعها وتنوعت انواعها بالانتخاب الطبيعي وتنوع الافراد · ومع جمال هذه الادلة فالعقل البشري لم يقتنع بها كل الاقتناع بل سأَل وما وراء المادة . وانّى تسنّى

لها ان توجد بلا موجد . وكيف تمَّ هذا النظام الذي نراهُ في الكون بدون منظّم . فقادهُ ذلك الى وضع صور ازلية وجدت قبل المادة ثم تدرج الى القول بخالق للصور وان ذلك الخالق شكّل المادة على مقتضى الصور الازلية . فالخلقيون يجيبون عن السؤال الاول ان الله السرمدي خلق المادة من العدم وسنَّ لها نظاماتٍ ابدية تجري على مقتضاها ولكنهم يختلفون في ما بعد ذلك فمنهم من يقول ان الخالق اجرى المادة على سننٍ وتركها تجري بحسب تلك السنن وان النشوء الطبيعي سنة من سنن الله استخدمها في تصوير صور الموجودات ومنهم من خالف ذلك فقال ان الله خلق المادة والنظام ولكن لم يتركهما لحكم الصدفة بل هو يتداخل في كل شيء وهو خلق الانواع ولا تزال قوتهُ فاعلةً في كل اجزاء الوجود

هذا هو السؤال الاول بحسب ما اجاب عنهُ المفكرون على ان العقل واقف بين هذا وذاك تارةً يؤلّه المادة وطورًا يجعل الاله مادةً ثم يتراجع قليلاً ويسأل أمن اله وراء الاكوان ام ذلك ماورثناهُ من اسلافنا وما رايناهُ في احلامنا . هل من الهٍ وراء الطبيعة . تلكم المسألة التي يقف الانسان عندها ذاهلاً حيران ينظر الى السماء يناشد النجوم ثم يرجع في العقل الى العقل يناجي الوجدان ثم يلتفت الى الطبيعة ويسأل نواميسها فيتلعثم لسانهُ ويرتج عليهِ

⁂

الله موجود في العقل البشري من يوم وجد الانسان ووجودهُ عام بين كل الامم وفي كل البلدان فكيف ذلك ؟ قال الالهيون ان ذلك دليل واضح على ان الاعتقاد بالله تعالى لم يكتسب اكتسابًا بل هو وضعي في نفس الانسان من يوم وجد الى الآن . تغلغل في اعماق التاريخ تجد ان القوة الخالقة كانت موجودةً في العقل البشري من اقدم الازمان وهي لا تزال كذلك في احط العقول البشرية بين اكلة اللحوم البشرية وبين البرابرة سكان المغاير

من اين اتى ذلك الفكر العام لولا ان الله اوحى بهِ الى نفس الانسان ولولا ان بين نفس الانسان وبين خالقها علاقة معنوية يستدلُّ بها الانسان على وجودهِ . ان وجدان المرء يدفعهُ الى الاقرار بذلك ويسوقهُ الى الشعور بقوة اعلى منهُ . اعتبر ذلك في النقصان الذي نراهُ على الارض . ألا ترى ان قصر عقولنا يقودنا بحكم ناموس التضاد الى القول بوجود عاقل كامل وان طبيعتنا الفاسدة تسوقنا الى الحكم بوجود طبيعة عاقلة عادلة وانهُ كما ان لكل شيء ضدًّا كالنور والظلام والعدل والظلم والموت والحياة — كذلك العقل المحدود يضادهُ العقل غير المحدود والادراك الناقص يقابلهُ الادراك الكامل

ولقد سار العقليون في براهينهم على وجود الله في ثلاث طرق فعلى الاولى ان ارتباط كل شيء في الكون يسوقنا الى الاعتقاد بكائن مطلق بالضرورة ولا يمكن ان يكون ذلك الكائن المطلق الاَّ كاملاً غير مقيد بحال فهو كائن كما هو وكل حقيقة كائنة كما هي بهِ فقط . اما الثانية فلها فرعان الاول القصد في الاكوان وهذا لا ارى من لزوم للخوض فيهِ لاني لم أَر البتة فيما كتبوهُ ما يحملنا على الاعتقاد بذلك . وقد صرَّح لوتزي وهو من أَئمة العقليين فقال اذا اردنا ان نبرهن على وجود الله باثباتنا القصد لاعمال الطبيعة فذلك ما لا يثبتهُ لنا الاختبار ولا يبينهُ لنا الواقع واما الثاني فارتباط الافراد بناموس واحد فان وحدانية النواميس تقودنا الى وحدانيَّة الكائن . قال لوتزي ومن تأمل في قولنا ان ناموساً واحداً يشمل افراداً عديدة يرَ ان ذلك لا يمكن للعقل ان يستحضرهُ ما لم يرَ وحدةً اصلية لكل ما هو حقيقي في العالمين

وفي الثالثة نرى ان القوة العظمى اما خيالية او حقيقية فكونها خيالية لا يسلّم بهِ العقل لان القوة العظمى في الذهن لا تساوي القوة العظمى في الخارج فالفكر لا يرتاح الى القول بانها وهم او فكر لا غير وما عدم الارتياح فقط الاَّ دليل على وجودها حقاً في الخارج . واذا قال بعضهم ان القوة العظمى هي النظام العام فيردُّ عليهِ ان النظام لا يثبت بدون من ينظمهُ ثم ان العقل لا يقبل القول بأن القوة العظمى مجرد نسبة بين الاجزاء لا غير وهو النظام العام . فالقول بالنظام انهُ قوة عاملة عبث باطل لولا انهُ يقودنا الى القول بالمنظّم واذا كان قولنا بالنظام الطبيعي يقودنا الى الاعتقاد بالمنظم فكم بالحري قولنا بالنظام الادبي

ولقد اعترض بعضهم على شخصية الله بقولهم انا ندرك الذات بما هو خارج عنها فاذا كان الله شخصاً فهو لا يعرف او لا يكون الاَّ بالنسبة الى ما هو خارج عنهُ فهو مقيد بما هو غير ذاتهِ وهذا يناقض اطلاقيتهُ على ان الفيلسوف لوتزي لم يرَ في هذا الاعتراض كبير اهميَّة فقال " نعم ان تصورنا الذات متوقف على تصورنا الخارج عنها ولكن العقل قد يعرف الذات قبل معرفة الخارج عنها فانهُ ( اي العقل ) لا يميّز بين الذات وغيرها الاَّ بعد ان يشعر بوجودهِ ذاتاً ثم يرى ما هو خارج عنهُ فوجود الذات لا يتوقف ضرورةً علي ما ليس بذات ثم من نحن وما هي نفوسنا هذا السؤَال جواب على نقصان وجداننا فاننا لا نستطيع ابداً ان نصل الى معرفة الوجدان الكامل والوجدان الكامل يستحيل الاَّ في الذي لا نهاية لهُ وما الشخصية في الحدود الاَّ من بعض وجوهها " . والخلاصة مما تقدم ان الذاتية لا تتوقف على غير الذاتية بل هي مستقلة تمام الاستقلال وما الوجدان الاَّ معرفة وجود الذات . وان الشخصية الكاملة لا وجود لها الاَّ في الله وان كل ما فينا ليس الا صور تمثل تلك الحقيقة الكاملة

هكذا جرى العقليون في براهينهم على وجود الله مستندين على الفلسفة العقلية والوجدان العام وكثير من اقوالهم لا غبار عليهِ على انهُ لا بد لنا من اعادة السؤَال " أَمن إله وراء الاكوان " وكما اجبنا عليهِ بلسان العقليين نجيب عليهِ الآن بلسان الماديين

من النواميس المعروفة ان ما لا يتصورهُ العقل لا يجوز ان يقال ان لهُ صورةً في الخارج فانك لا تعرف بيتاً رأَيتهُ ولا كلمةً قرأْتها الاَّ ان يكون لهما في ذهنك صورة تظهر لك عند رؤْيتهما واذا قيل ان اسماء المعاني موجودة على حين ان العقل لا يستطيع تصورها قلنا ان اسماء المعاني ليست بشيءٍ اذا لم يقصد بها تمثيل حادث طبيعي وعليهِ فوجود الله ليس من مدركات العقل بمعنى ان العقل لا يقدر ان يتصور الخالق شخصاً مستقلاً عن المخلوق . لان مجرد تصورهِ كذلك مناقض للصفات اللازمة لهُ فاذا قلنا انهُ شخص خارج عن العالمين اقتضى ان يكون لهُ حدود تمنع اطلاقيتهُ لان مجرد الشخصية تقتضي الحدود واذا قلنا انهُ العلة الاولى اقتضى ان يكون ايضاً مقيداً بالعلة وهذا ينافي اطلاقيتهُ او ان يكون وجد قبل ان صار علةً وهذا ينافي كمالهُ ( فنسرى وسبنسر )

مرَّ على جواب الامام ابي حنيفة سنون عديدة ونحن نعجب بهِ لما اعترض عليهِ معترض بقولهِ " كيف تجمعت قطع القارب بدون جامع لها " . قال بما معناهُ اذا لم تستطع قطع القارب ان تجمع نفسها فكيف الامر في تكوين الاكوان بدون مكوّن . على انهُ حان لنا ان نقول ان الجامع والمركب غير الخالق وان هذا المثل لا يفيدنا شيئاً في امر وجود الله . لانهُ كيف اتت المادة المركب منها الكون ؟ — هل وجدت قبل وجود الله وبعدهُ فان كانت قبلهُ لم يكن الله خالقاً وان كانت بعدهُ فهل يقبل العقل كونها حدثت من العدم . قال سبنسر " ولنسأَل كيف اتى " الفضاء " فالخلقيون يقولون ان الله خلقهُ كما خلق المادة وهذا مستحيل تمثيلهُ للذهن ايضاً لان بذلك يقتضي ان الفضاء لم يوجد في زمن من الازمان وهذا مستحيل " . اما كون القوة الالهية موجودة في العقل البشري وجوداً عاماً فذلك دليل على ان الفكر بالله نشأَ نشوءًا وقد بيّن ذلك سبنسر بقولهِ ان العائلة الاولى لم تعرف الله ولكن موت رئيسها الاول جعلها تعتقد بانهُ لا يزال حول البيوت فعبدوهُ وقربوا لهُ القرابين ولما مات الرئيس الثاني عملوا لهُ ما عملوا للاول فتولّد من ذلك عبادة الاسلاف

ثم ما زال العقل البشري يرتقي حتى قال بوحدانية الله وهذا سبب عموميتهِ بين القبائل

بقي ان نقول ان الماديين والعقليين كلهم يعتقدون بالوجود الذاتي — الماديون وجود المادة الذاتي والعقليون وجود الله والعقل المطلق الذاتي . فايّاً يقبل العقل ؟ والجواب على هذا

يقودنا الى القضية الثالثة من بحثنا وهي المادة والعقل سيان او مستقلان ؟ واذا رجح كون العقل مستقلٌ عن المادة رجح القول بوجود الخالق الذاتي والعكس بالعكس

في الانسان الحي ثلاثة اشياء لم يتفق العلماء بعدُ على معرفة نسبة الواحد منها الى الآخر — الجسم والنفس والحياة — فالاول "تراب والى التراب يعود" واما الثاني والثالث فلا يزالان غامضين على الباحثين الذين يتلمسون في ظلام الحقيقة تلمساً . ومع ان المادة والنفس هما الامران اللذان يهمنا البحث فيهما الآن فلا بد لنا ان نسأل "هل النفس اصل الحياة ام الحياة اصل النفس" اما كون النفس اصل الحياة فذلك يقتضي ان النفس بوجودها في المادة تظهر لنا في طريق الحياة والعقل واذا كانت النفس حاصلة بعد الحياة اقتضى انهُ اما ان تكون النفس مستقلة عن المادة ولكنها لا تظهر الا متى كانت في استعداد تام لقبولها او ان تكون قوةً كسائر القوى المادية المعروفة

خذ "الاميبا"(١) وهي حية هل لها نفس فاذا قيل ليس لها نفس اقتضى وجود الحياة مستقلةً عن النفس واذا قيل لها نفس قلنا ذلك يقتضي ان النفس غير الوجدان او العقل وهذا ما لا يقبلهُ القائل بالخالق لانهُ يلزم عن ذلك ان النفس الشاملة الاكوان عديمة الفهم والتمييز واذا قيل ان الاميبا حيوان لا يقاس عليهِ قلنا خذ الرضيع او الجنين ترَ نفس الامر فيهما . فالقول بان النفس لا توجد الا بعد ان يمر على الحيوان طور من حياتهِ اثبت وافضل

قال الماديون ان المادة الاولى لما مرَّ عليها ازمان متطاولة وطرأ عليها فواعل مختلفة تولدت فيها احياء اولية بسيطة جدًّا لا نبات هي ولا حيوان ثم ارتقت هذه الاحياء بواسطة الفواعل الجمة من البسيط الى المركب وما زالت ترتقي حتى تفرعت النباتية والحيوانية في ابسط مظاهرهما ثم تدرَّج كل من هذين الفرعين الى الانواع الموجودة الآن . ولم يكن في الاحياء الاولى بما يتبين من الاحياء البسيطة الآن ادنى قوة عاقلة بل كل حركاتها كانت بحسب المؤثرات الخارجية حركاتٍ طبيعية محضة كتقلص المادة وامتدادها وما شاكل ثم لاسباب طبيعية تباعدت الانواع بعضها عن بعض وبالترقي كثرت مطالب الحي فصار يحتاج الى غير الحركات المادية العمياء وظهرت فيهِ الاعصاب وكلما ارتفعنا في سلّم الاحياء نرى ان تقدم الاعصاب وازديادها امر مطَّرد فيها وما زالت الاعصاب ترتقي حتى وصلت في الحيوانات الفقارية الى قوة التصور وفي الانسان الى قوة الادراك والوجدان فالوجدان او النفس او العقل ليس الاَّ مظهرًا من مظاهر المادة كما ان القوة ليست الاَّ كذلك — حرّك يدك تشعر بقوة خرجت

---

(١) ابسط الحيوانات المائية المعروفة

منك وحرّك دماغك تشعر بقوةٍ عاقلة على اثر تحريكهِ أَنقول انَّ الاولى من تفاعل جواهر المادة وان الثانية صُبَّت على الدماغ فسكنت فيهِ

ولست لولا الضرورة لانوّه بذكر النشوء كما اني لا اقصد ان اشرحهُ على انهُ لا بد لي من القول ان النشوء امر اجمعت على صحتهِ العلماء تقريباً نعم ان في المشاهَد ما لا يجري حسب الظاهر على مقتضى هذا الناموس ولكن ذلك نادر جدًّا وتعذّر تطبيقنا اياهُ على مجرى النشوء العام راجع بالاكثر الى عدم فهمنا الاسباب التي قضت ان يكون كما هو خذ الفرس مثلاً وقابل انواعهُ الآن بها في الماضي فترى ان اصابع القدم قد اصبحت ابسط مما كانت عليهِ مع ان ناموس النشوء يقتضي الانتقال من البسيط المتماثل الى المركب المختلف كما قال الفيلسوف سبنسر أَنقول ان قدم الفرس مخالفة لهذا الناموس في حين ان الملايين من الامثلة الطبيعية لا تفسَّر الاَّ بهِ أَليس من التعقل ان نقول ان النشوء في جسمٍ قد يقتضي ازدياد البساطة في بعض اجزائهِ لكي يزداد التنوع في الجسم جملةً . وكم احتجَّ المعارضون لمذهب النشوء بان بعض القبائل تكاد تنقرض وان بعضها تراجع في الارتقاء وعدَّدوا كثيرًا من الامثلة على ذلك وفاتهم ان تراجع بعض القبائل سبب لتقدم البعض الآخر وان العالم اجمع لا يزداد اختلافًا احيانًا الاَّ اذا تراجعت بعض اجزائهِ الى درجة البسيط ولقد يتحتم على بعض الاجزاء ان ينقرض لداعٍ من دواعي ذلك الناموس

قلت اني لم اقصد ان ابرهن صحة مذهب النشوء ولست لا تقدَّم الى دحض الاعتراضات عليهِ فان ذلك يقتضي وقتًا ارحب من وقتي ولكني مقرٌّ بانهُ افضل التفاسير للمشاهَد في الطبيعة وانهُ اقرب الطرق تناولاً من العقل . ولنرجع الى ما كنا فيهِ . — اذا ثبت مذهب النشوء ثبت ان الانسان حيوان راقٍ وان نفسهُ ليست الاَّ كسائر نفوس الحيوانات تختلف عنها فقط بكثرة الاختبار وازدياد المعرفة والادراك وان النفس او الذاتية العقلية ليست الاَّ الدماغ في حركاتهِ نستقرئُ ذلك من درس الجهاز العصبي في طبقات الاحياء فدماغ الانسان ودماغ الحيوان واحد لا يفرقهُ عنهُ الاَّ ما لحقهُ من نتيجة الارتقاء ككثرة وُصل الاعصاب بين المراكز الدماغية وازدياد ثقل مادة الدماغ وجودتها والتخصيص في مراكزها والتنويع في مسالك العادة . وليس الذي يرتسم في الدماغ الاَّ نتيجة المؤثرات الخارجية . انظر الى لون احمر فتتأَثر عيناك باهتزازات المادة تأَثرًا غير التأَثر الحاصل من سماعك نغمًا وهذا التأَثر ينقل الى الدماغ بواسطة الاعصاب فترتسم فيهِ صورٌ مختلفة بحسب اختلاف الاهتزازات الخارجية . فكلما رأَيت الاحمر عرفت انهُ احمر لان لهُ اهتزازات خاصة بهِ

— هو ذا رجل تراهُ لاول مرّةٍ ثم يغيب عنك سنين عديدة فتراهُ ثانية وتعرف انهُ الشخص بعينهِ وما ذلك الا لان رؤْيتهُ المرة الاولى تركت في دماغك اثرًا فلما رأَيتهُ المرة الثانية تحرّك الاثر نفسهُ وصوَّر لك الصورة الاولى وزاد على ذلك صورًا استصحبتها اثناء رؤْيتك اياهُ المرة الاولى . اعتبر ذلك في جميع ما يرتسم في دماغك من افكار وصور ترَ انها جميعها نتائج المؤَثرات الخارجية مباشرةً او غير مباشرةٍ . واذا اعتُرض بأن دقيقة الدفاع ليست بكافية لان تسع ما يجب ان تسعهُ على هذا الرأْي قلنا ان جرثومة الحياة كافية لان تسع الوفًا من الصفات من الوالدين والاسلاف فلمَ لا تسع دقيقة من الدماغ العجيب كل ما يرسمهُ فيها المحيط . ومما يدلك على مادية العقل انك اذا انتزعت مركزًا ما في الدعاغ بطلت القوة العاقلة المنسوبة اليهِ ومن العجيب ان تلك القوة قد ترجع كأَن يتلافى الامر مركز آخر او ان يظهر مركز جديد بدل المفقود . على انهُ قد لا ينقض بذلك مبدأُ الخلق فان كثيرًا من الخلقيين يعتقدون بالنشوء ويقولون ان الله خلق المادة ثم اجراها على هذا النظام وان النفس مرسلة من قِبَل الله وهي تظهر في المادة ظهورًا يناسب استعداد المادة لذلك فتظهر في الانسان غير ظهورها في القرد وفي القرد غير ظهورها في الحمار . قال رودلف شيمد في كتابهِ المسمى "مذاهب دارون" "اذا قالت المادية ان المادة اختلفت وتنوعت بواسطة النشوء الطبيعي فذلك لا ينافي القول بوجود موجدٍ للمادة"

علي ان قولنا هذا يقودنا الى القول بخلود الانسان والحيوان على السواء وهذا ما اوقع العلماء في ورطةٍ على انهم نهضوا منها وقالوا ان النفس تخلد بمعني انها تفهم وجودها وتتذكر ماضيها وترى نفسها بنفسها فنفس الحيوان لم ترتقِ بعد الى هذه الدرجة فهي اذن ليست بخالدة

وفي سبيل القائلين بمادية العقل عثرات لا بد من الاصطدام بها فيها . حريَّة الارادة والوجدان الذاتي . فالارادة عندهم مقيدة وليست كما يقول (الاراديون) ومن تمعن في اقوال "هكل" "وبخنر" "وستروس" في ذلك لم يدهش جدًّا من قولنا ان الارادة غير حرة . اليست العواطف من نتائج المحيط حاصلة بحسب اللذات المتنوعة او بحسب الآلام العديدة . فالارادة انما هي اتباع العاطفة العظمى ولا يعثرنّ احد فان العاطفة قد تكون مباشرةً من فعل المحيط كالسرور الحاصل من السباحة او غير مباشرة كالسرور الحاصل من توقع الشفاء اذا شرب الدواء . وانصباب العقل نحو العاطفة العظمى انما هو بالرغم عنهُ فهو مسوق بحكم اللذة الشخصية فهو اذن ليس بحرّ ولا ارادة فيهِ . وعندي ان تفسير الارادة على هذا النحو يفسر لنا الارادة في الحيوان فالحيوان مع ان عقلهُ لا يقارب البتة عقل الانسان

لهُ ارادة تمكنهُ احياناً من عمل ما تدفعهُ اليهِ اللذة الشخصية وهذه الارادة ليست بحرَّة كما يظهر لنا من درس الحيوان فماذا يجوز لنا ان نقول ان ارادة الانسان من غير هذه الارادة وانها ليست هذه الارادة في طور من اطوار ارتقائها

وكما أُرجعت الارادة الى اصول طبيعية هكذا أُرجع الاستدلال ولا لزوم لتبيان ذلك الآن فان اقل باحثٍ يستطيع ان يقابل بين الادراك في الحيوان وبينهُ في الانسان ثم يرى بعين الغيب وضوح الطريق المؤَدية الى ماديتهِ واذا كانت الارادة والادراك مقيدين ماديين فلم يبقَ امامنا الاَّ الوجدان الذاتي وهو اكبر العثرات واصعب المصاعب في سبيل الماديَّة فكيف نفسرهُ؟

اذا تلاقت قوَّتان احداهما متجهة في خط مستقيم نحو الشرق والاخرى في خط مستقيم نحو الشمال اتحدت كلتا القوتين في خط مستقيم نحو الشمال الشرقي وهذا ما نسميهِ ” بحاصل القوى “ . كذلك الوجدان ليس الاَّ حاصل كل القوى العقلية الناجمة عن المؤَثرات الخارجية وهذه القوة الحاصلة تشعر بوجود جميع القوى فيها وتدرك وحدانيتها

ولقد اعترض لوتزي على هذا التشبيه بقولهِ . ” لو فرضنا ان عدداً من الجواهر الفردة كان مجموعاً على طريقة بحيث لو دُفع لسار العدد كلهُ في خط مستقيم فان مجرد سيرهِ هذا لا يكون الا باحد شرطين ( الاول ) ان تتحول قوى جميع الجواهر الفردة الى جوهر واحدٍ وهو غير المفهوم اذ لا تعود الحركة حركة الكل بل حركة نقطةٍ واحدة والثاني ان نتصوَّر ذلك في ذهننا فكأَن نمثل القوى جميعها متحوّلة الى جوهر واحد . اعتبر ذلك في عدد كبير من الجواهر الفردة ترَ ان حاصل القوى لا يمكن ان يكون الاَّ امراً تصورياً في الذهن . فالذهن هو الواحد الفرد الذي يضم جميع القوى ومهما تكن الحركات فمجموعها يستحيل ان يتحول الى حركةٍ واحدة ما لم يتناول ذلك شيءٌ واحد كالذهن او الوجدان “

فاذا فرضنا ان الفواعل الخارجيَّة تؤثر في جواهر الدماغ وتحدث فيهِ الانفعالات فأنى لها ان تتحوَّل الى شيءٍ واحدٍ بذاتهِ ما لم يكن وراء جميع ذلك شيءٌ فرد بذاتهِ وهو الذات او النفس او الوجدان الذاتي

فالوجدان الذاتي ( او النفس ) واحد ليس فقط لان الذات ترى نفسها واحداً بل لانها تقدر ان ترى شيئاً ما واحداً “

” قال ولا يمكننا ان نقيس الوجدان على مقاييس طبيعية . فان من حاصل القوى الطبيعية قد يتولد السكون وقد تمتزج القوى بعضها مع بعض فيتولد من ذلك قوى تختلف عن القوى

الممتزجة اما في الوجدان فان الصور الذهنية لا يمكن ان تمتزج مع بعضها لتحدث صورةً واحدة. خذ لونين او نغمين ترَ ان الوجدان لا يمكن ان يمزجهما بل بالعكس تبقى صورتهما واضحة في اذهاننا ولو صحَّ ان الوجدان من حاصل القوى للزم ان حاسة الالم تنقض حاسة السرور وهو غير المشاهد المعروف”

ولقائلٍ ان الالوان قد تمتزج في الذهن وذلك متى نظر اليها وهي مصفوفة الواحد ازاء الآخر فيرَدُّ على ذلك بان امتزاجها ناجم عن امتزاج مسالكها في الاعصاب فهي تصل كذلك الى الذهن فالوجدان لا يمزج الصور مع بعضها بحيث ينتزع هُوِيتها بل الصور باقية فيهِ كما هي والعقل مع ذلك يقيس ويدرك وهذا ما يحدو بنا ان نقول بوحدانيَّة العقل والوجدان” اه٠

فبناءً على ما تقدم لا يمكن ان يكون الوجدان من حاصل القوى العقلية بل هو خارج عنها يراها وينتقدها فهو اذن ليس بمادة

ولما اثبت الالهيون ذلك ومنهم كثير من اعلام الفلاسفة كلوتنرى وديكارت سألوا اذا لم تكن النفس العاقلة مادة فكيف اتت والجواب بالطبع انها من النفس الشاملة الاكوان التي ترى كل شيء وتعرف كل شيء والتي لا تدرَك وهي الله ولا تدركها نفوسنا لانها قاصرة محدودة. وقالوا ان وجود الله ضروري لامكان وجود العلاقة بين المادي والغير المادي لانهُ اذا ثبت ان في الانسان غير المادة فانَّى لذلك الشيء ان يستقر في الجسم المادي ويكون لهُ هذه العلاقة الكلية بهِ . والجواب ان الله هو الجامع بينهما ولقد جعل بمقتضى حكمتهِ الازلية ان يكون ارتباط النفس بالجسد ارتباطاً كلياً. ونحن فماذا نقول — انقول ان النفس مادة ام غير مادة فاذا قلنا انها مادة او حادثة من المادة نفينا بذلك خلودها وجعلنا الانسان بعد ان يموت كقطعة الحجر لا يحس ولا يشعر وليس لهُ من وجود ذاتي . واذا قلنا باستقلالها عن المادة قلنا بخلودها ولكن لا نستطيع ان نتجاوز اكثر من ذلك فان العلم والفلسفة لم يهتديا حتى الآن الى معرفة الحالة التي تكون عليها النفس بعد الموت

ولقد علت جلبة اهل الإستهواء ( التنويم المغنطيسي ) وازعجوا الانام بحوادثهم العجيبة

فقام بعض العلماء على اثر ذلك يبرهن ان النفس قد تكون مستقلة عن الجسد فتطوف العوالم وترى ما لا يرى وقصوا علينا من هذا القبيل ما لا يكاد العقل يصدقهُ بل وقد راينا باعيننا ولمسنا بايدينا وسمعنا بآذاننا ما فعلهُ المنوّم ( دي لا بلانك ) بامرأتهِ ليلة نوّمها في منتدى “ بلس ” في الكلية السورية الانجيليَّة فانها كانت تقرأُ ادق الاعداد البالغة الملايين بكل دقةٍ وهي مغمضة العينين وفي محل يستحيل عليها لو كانت تنظر اليها ان تقرأها

وكانت تعرف افكار الشخص من مجرد لمس يديهِ وتحلّ المعميات حلاًّ فوق طور الفهم البشري. بل وما قولنا في الذين يناجون الارواح وقد اصبحت مسائلهم اشهر من ان تذكر قالوا اليس في كل ذلك دليل على استقلال النفس عن الجسد . ولكنَّ الماديين لم يتركوهم وشأنهم في الميدان بل قاوموهم وفسّروا لهم حوادثهم بحسب شرائع العقل الطبيعيَّة — من ذلك ان العقل قوةٌ مادية كالكهربائية فكما انهُ اذا كان بين قطبين كهربائيين صلة جرت الكهربائية كذلك قد يتماثل عقلان ويتفاعلان فتجري القوة العاقلة من الواحد الى الآخر كما تسير القوة المادية في تلغراف مركوني او بطريقة اخرى لا نفهمها ومسألة الاستهواء لا تزال غامضة لا العقليين النظريين ولا الماديين يفهمونها اعتبر ذلك في ما جاء في المقتطف الاغرّ عن " قبل الولادة وبعد الموت " . ثم انظر الى تفسير بعض العلماء والى ضلالهم فلا تستملك عن ان تغرب من الضحك

⁂

ولنقف الآن قليلاً لنلتفتَ الى ورائنا لنرى اين كنا — اين كانت نفوسنا ولنا مما تقدم معنا الاختيار في احد ثلاثة

الاول — ان نقول اننا نحن البشر قد اتينا بالصدفة بواسطة النشوء العام واننا لانفرق عن سائر الحيوان الاَّ بدرجة ارتقاء دماغنا وان بين ارقى البشر واحطّهم اكثر مما بين احطهم والقرد وان حدوث المادة امر لا يستطيع العقل ان يسلّم بهِ وان الطبيعة سائرة بدون قصد على ان قواها ازلية . وان كلّ شيء مقدّر بمعنى انهُ حادث لاسباب طبيعيَّة وجدت قبلهُ فلا تداخل لاحدٍ في شؤون الخلائق وعلى هذا ننفي الخلق والخالق ونقول بقدم المادة

والثاني — ان الله موجود ولكن على غير ما نفهمهُ نعم انهُ علة العلل ولكنهُ مضطر في اعمالهِ . خلق المخلوقات اضطرارًا وترك الطبيعة تسير حسب نواميس لا تتغير فهو بعيد عن العالمين ولا يتداخل في جزئيات الكون

والثالث — ان الله واحد موجود كامل . خلق المادة بمقتضى ارادتهِ ثم سنّ لها نظاماتها ورتب لها اشكالها . هو واهب الحياة والنفس وان النفس مستقرة في المادة وحافظة علاقتها بها بواسطة قوة الله الواصلة الى كل جزء من اجزاء الكون " وانهُ كما ان المؤثرات الخارجية تؤثر في دماغك فتتولد من ذلك الصور المختلفة هكذا جرثومة الحياة تؤثر في نفس الخالق فيتولد من ذلك النفوس لتسكن الاجسام " وان الانسان مطلق الاختيار حر الارادة خالد النفس وان الطبيعة الادبيَّة لا تكون الاَّ في المستقل عن المادة

بقي امامنا مذهب رابع رأيت القوم ينحون الى اعتناقهِ وهو مذهب اللاأدريين وهؤُلاء يقولون ان كل ما نراهُ في الطبيعة ماديٌّ يُرجع فيهِ الى الهيولى البسيطة الاجزاء وان وجود الخالق وازليتهُ امران لا يمكن للعقل البشري ان يتصورهما فهم مع انحرافهم الى المادية لا يقرون بأن ذلك المذهب يفسّر لنا اصل الاكوان والمادة بل يقولون كما ورد لسبنسر في "مبادئهِ الاولى" ان المذهب المادي وكل مذهب آخر مناقضات لا يسلم بها العقل

اما العلة الاصلية فيسمونها "المجهول" وهم لا يقولون ان المادة اصل العقل ولا العقل اصل المادة بل يقرّون انهما قوتان من قوى "المجهول" قد تكون الواحدة منهما اصل الاخرى وقد تكونان مستقلتين تمام الاستقلال · فهم يرفضون كل مذهب عما وراء الطبيعة ويقولون انهُ يستحيل ان نعرف الاَّ ما يعلمنا اياهُ الاختبار

هذه هي زبدة الاقوال في منشإنا فالى اين نحن صائرون ؟

قال "مكوش" بعد ان وضع لاستقلال النفس القضايا الآتية

"(١) انا نعرف النفس كشيءٍ موجودٍ لا يتوقف بقاؤُهُ على مدة ادراكنا اياهُ

(٢) انا نعرف النفس كشيءٍ دائم لا يتغير مهما تغيرت الحالات العقلية

(٣) انا نعرف النفس ككائن فاعل بالقوى العاقلة يؤثر فيها وتؤثر فيهِ

(٤) انا نعرف ان النفس المدركة غير المادة لانهُ كيفما التفتنا في الكون نرى ان كل ما فيهِ حتى اجسامنا في اختلافٍ شديدٍ عن نفوسنا

(٥) ان العقل يصل الى أَوليات لا تدرك الاَّ على طريق البداهة وليس للاختبار من علاقةٍ بها ."

قال "ومن بدائه العقل ما يدلنا على خلود النفس واهمها ما يأتي

(١) ان العقل يفرق النفس عن المادة بداهةً فاذا كانت موجودةً فماذا يلاشيها ألا نرى ان العقل لا يقبل ملاشاة شيءٍ ما · خذ القوى من يستطيع ان يلاشي قوةً طبيعيةً او ينقصها . فاذا كان العقل لا يقبل ذلك في الطبيعيات فكيف يجوز لنا ان نقول انهُ يقبل ذلك في القوى العاقلة الموجودة في الانسان

(٢) في العقل ما يدلهُ بداهةً على وجود الشريعة الادبية وعلى انهُ لا بد من عقاب المذنب ولقد رأى الباحثون ان الطبيعة الادبية من اوّل الادلة على خلود النفس حتى ان الفيلسوف كنت مع مقاومتهِ لكل برهان حسي قال بصحة هذا وبقوتهِ

(٣) في العقل ما يدلهُ بداهةً على ان كل نفس وما عملت وانهُ لا بدّ من نتائج

الاعمال التي تأتيها النفس وان العقاب لا يقع على الجسد بل على النفس الجانية على ان استقلال النفس قد يسوق الى القول بالتناسخ وهو مذهب واضح خطأهُ اذ يقتضي ان يكون للعقل وجداناتٌ عديدة وهذا يستحيل لان الوجدان صفة لازمة دائمة لا تتغير فالقول بالخلود امر نتوصل اليهِ بداهةً كما نتوصل الى الاوليات الحسابية والهندسية". اه

واذا ثبت ان النفس تبقى بعد الموت فالى اين تذهب ؟ قال بعضهم ان النفس تمتزج بالنفس الشاملة الاكوان كما تمتزج نقطة الماء بالاوقيانوس العظيم وقال بعضهم بل النفس تنتقل من جسم الى جسم وقال الآخرون ان النفس خالدة بمعنى انها تكون مستقلة تعرف نفسها وتدرك وجودها

وليس القائلون بخلود النفس كل العلماء بل منهم من ينكر كل ذلك كما رأينا ويقدمون ادلتهم على استحالة خلود النفس. ويفنّد الواحد منهم آراء الآخر. هذا ما اردت ان أبيّنهُ في هذه المقدمة فان الباحث الحديث لا بد من ان يدهش لعدم اتفاق الفلاسفة — هذا يكذّب ذاك وذاك يفنّد قول هذا ولا حَكَمَ بين القوم لان العقل قاصر عن ان يُرجَعَ اليهِ في ذلك

## الخاتمة

كل بحثٍ في ما وراء الطبيعة حدس وتخمين — هذا ارسطو وديكارت وليبنتز ولوك وكنت وهملتون وسبنسر وهكسلي وهكل. من منهم على تضارب آرائهم فسرَّ لنا شيئًا من ذلك. نعم ان اقوالهم في مشاهد الطبيعة اقوال حكمة وصواب ولكنهم نفسهم يقرون بان معرفة ما وراء المشاهد مستحيلة . ولم احاول في هذه المقدمة الوجيزة ان ابسط المبادئ الهامة في الفلسفة غير ان الانسان قد يستنتج منها ان الماديين لم يستطيعوا حتى الوقت الحاضر ان يقدموا البراهين المسدّدة على عدم وجود الله وكذلك الالهيون لم يستطيعوا ان يوصلونا اليهِ على طريق المنطق والبرهان بل كل اقوالهم راجعة الى مناجاة الضمير ومناشد الوجدان والى مشاهدة القصد والحكمة في الكون والحرية في الارادة الى غير ذلك مما فنّد لهم مضادوهم كثيرًا من اقوالهم فيهِ واني لانصح الباحث ان ينظر الى روح الجيل الذي قام فيهِ احد الفلاسفة قبل ان يحكم على مبدإهِ فان الفيلسوف تتكيف اميالهُ كما تتكيف اميال كل كاتبٍ بحسب الاحوال والمحيط

ولما كانت الفلسفة لا توصلنا الى شيء ثابتٍ تستند عليهِ فلِمَ نطرح ما ورثنا قبل ان يقدَّم لنا ما نبدلهُ بهِ. نعم هذا هو نداء الباحث الطالب الحقيقة. ومما يؤلم انك تسأل احدنا عن عدم اعتقادهِ "بعلة العلل" فيقول ان ذلك قد اصبح خرافةً قديمةً وتسألهُ عن الدين

فيقول الطبيعة الطبيعة وهو لا يفهم شيئاً عن الطبيعة المقدسة ولا يدرك شيئاً من اسرارها. ولست بمعترضٍ على المرتاب المشكك في هذا الوجود الطارح كل ما لا يقبلهُ عقلهُ الباحثُ المخلص. وانما انا معترض على المرتاب لان الارتياب عندهُ من دلائل المهارة — ذلكم الذي اعترض عليهِ — المرتاب المقلّد — آفة العلم والدين معاً

نعم لا بد للباحث من ساعةٍ يقف فيها حيران يسأل عن الله وعن وجودهِ ويتلمس في تيهِ اسرار الوجود فيكتنفهُ الريب وتتكاثف حولهُ الشكوك. من منا اذا قال اني ماديٌّ يستطيع ردّ هذا الاعتراض وهو "لنفرض ان في الفضاء شيئين وجدا منذ الازل من غير موجدٍ فكونهما شيئين يقتضي كونهما منفصلين ومن العجيب ان هذين الشيئين تفاعلا في طريقةٍ غير معروفة وحدث بتفاعلهما صور جديدة فكيف كان ذلك ولا شيءَ بينهما الاَّ الفضاء والفضاء لا يقلّ شيئاً فلا يوصل بين امرين ؟ فاذا قيل ان قوى كل منهما كانت تشعّ في الفضاء ثم تلاقت وحدث بتلاقيهما ما حدث قلنا كيف يتصوّر العقل وجود القوة في الفضاء على غير ما يحمل القوة او يظهرها. اليس ذلك تحكماً محضاً واذا قيل ان لا فضاء بل الاثير مالئٌ كل مكان قلنا ولكن اليس الاثير نفسهُ مادةً فماذا يا ترى بين دقائقهِ يوصل قواها بعضها ببعض"

ومن منا اذا قال اني مؤْمن يستطيع ان يفسّر لنا معنى الوراثة الصارمة. هوذا اولاد لم يأتوا فرياً يرثون السل والسفلس من اجدادهم ثم يورثونها بالدور الى اولادهم ليس للجيل الثالث والرابع بل وللعاشر والعشرين فاي قصد في ذلك واي حكمة. قال هكل وهو من مردة المعطّلين : —

"اذا تأملنا في حياة الاحياء كلها لا نرى الاَّ كل ما ينافي السلام. فانهُ حيثما تطلعنا لا نرى الاَّ الجهاد القاتل والعراك المستمرّ فاين ما تغنَّت بهِ الشعراء وما نادت بهِ الانبياء من المحبة والولاء ؟ أَهو في ناموس بقاء الاصلح ام تنازع البقاء. اليس حب الذات الدافع الاعظم لكل حي في الكون او ليس كل شيءٍ حادثاً بالانتخاب"

وقال سبنسر "العلم والدين مبدآن يختلفان بعض الاختلاف ولكنهما يتفقان في ان ما وراء الطبيعة لا يدرك"

هذا ما نتوصل اليهِ عن طريق الفلسفة والعلم والفيلسوف الحقيقي ليس بكافر وانما الكافر من نظر الى المسائل نظراً سطحياً ثم ادّعى الكفر والانكار متابعةً وتقليداً

المدرسة الكلية السورية الانجيلية ببيروت انيس ا. الخوري

# العمل بالعلم

خطبة الاحتفال بمنح الشهادات القانونيّة لصف المنتهيات في المدرسة الاميركية
للبنات في بيروت يوم الاثنين في ٨ تموز (يوليو) ١٩٠٧

## ١ — تحية وسلام

باَحترامٍ أَجلو عليكم كلامي    سافرًا عن تحيتي وسلامي
مستهلاً بالحمد لله ربّ اَلـ    ـكون محيي الوجود باري الانامِ
ودعاء لذي الجلالةِ سلطا    نِ البرايا عبد الحميد السامي
كلُّ قولٍ له مقامٌ ولكن    ذا دعاءٌ مقالُ كلِّ مقامِ
وثناء محدّث عن شذاء اَلـ    ـمسكِ طاوٍ حديثَ نشر الخزامِ
مستزادٍ على كرائم قومٍ    ومعادٍ على سراةٍ كرامِ
رحَّب المنتدى بهم واليهم    مدَّ كفي حفاوةٍ واحترامِ
شرَّفوهُ فازدان فيهم كجيدٍ    لاح فيهِ عقدٌ بديعُ النظامِ
او سماء يزينها كلُّ شمسٍ    ادركت فيهِ كلَّ بدر تمامِ
او منارٍ في الشرق تقبس منهُ    جالياتُ الشكوك والاوهامِ
شادهُ اهل البرّ معهد إرشا    دٍ وهدى فجاء طبق المرامِ
مسبقًا للعلوم تحضِرُ فيهِ    مذكيات الافكار والافهامِ
منهلاً للآداب عذبًا وانَّ اَلـ    ـمنهلَ عذب دائمًا في زحامِ
وردتهُ المئات من فتيات الـ    ـشرقِ يصلين حرَّ نار الأُوامِ
راشفات ما حول النار بردًا    صادراتٍ عن وردهِ بسلامِ
راجعاتٍ من جنة العلم هذي    مفعمات الجيوب والاكمامِ
طالعاتٍ كواكبًا نيراتٍ    في سمائي مصرٍ وارضِ الشامِ
فاشعاتٍ غياهب الجهل ان اَلـ    ـجهلَ باقٍ يدجو كثيف الظلامِ
فإذًا نحن في احتياجٍ الى شي    ءِ كثيرٍ من هذه الاجرامِ
ونرجّي انا نشاهدُ ما يَطـ    ـلُعُ منهنَّ زائدًا كل عامِ
هذه حاجة لنا ان بدأْنا الـ    ـسعيَ فيها فزنا بحسن الختام

## ٢ — شكر واعتذار

شرفتني دعوة من لدن هذه المدرسة الزاهرة لأن اخطب علي صف المنتهيات في هذا الاجتماع المعقود احتفالاً بمنحهن شهادتها القانونية فشكرت لها من صميم فؤادي إكراماً خصتني بهِ علي غير اهليَّة وبلا استحقاق. لاني كما يعلم كثيرون من معارفي هجرت على رغمي الكتابة والخطابة منذ سنوات . وكدت اطلقهما الطلاق البات . فلم يبق لهما في ذهني بعد هذا الهجر الطويل سوى رسم دارس مخيل . كأنهُ

"لخولةَ اطلالٌ ببرقة ثهمدِ    تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليدِ"

ولا اكتمكم اني لما بلغتني الدعوة حرتُ بين قبولها والتخلص منها. وتنازعني الاقدام على اجابتها والاحجام عنها . وكدت اختار الثاني على الاول معتذرًا عن عدم الطاعة والامتثال. بقصور انتجنهُ التَّناوة(١) وعجز جرَّهُ الاهمال ولكنَّ رفض دعوةٍ لطيفة كهذه يكلفني ما عنهُ تقصر همتي ويطلب مني شيمةً غير شيمتي هذا فضلاً عن ان طمعي بنيل الاكرام والحصول على شرف الوقوف في هذا المقام سهَّل عليَّ اجابة الطلب . واذكرني غير ناسٍ ان الامتثال من خير الادب

## ٣ — موضوع الخطبة

وسأقتصر في خطبتي هذه على ما أُلفت سماعهُ الآذان ودار على الالسنة من احاديث القوم في مجالسهم ومجتمعاتهم عن تعليم المرأة الشرقيَّة . وأُوجه كلامي على الخصوص الى التلميذات المنتهيات اللواتي اكملن دروسهن القانونية في هذه المدرسة وعزمن على الخروج الى مدرسة العالم الكبرى . فانقل اليهنَّ خلاصة ما يتحدَّث بهِ الرجال والنساء في هذه الايام عن تعليم البنات . راجياً ان وقوفهنَّ على آراء الناس فيهنَّ وما يتوقعونهُ منهنَّ يكون — مع ما تعلمنهُ في هذه المدرسة — اكبر معين لهنَّ على تذليل الصعاب التي تعترضهنَّ في اسفار الحياة اسفارٍ كان وجودهنَّ في المدرسة عبارة عن تأهُّب لها واستعداد واعدكم جميعاً أني اتحرَّى في الرواية والنقل تدقيقاً يضمن مجيئهما صحيحين طبق الاصل . باذلاً فيهِ ما بلغهُ جهدي القاصر . وانا براءٌ من تبعتهِ لانَّ ناقل الكفر ليس بكافر

---

(١) ترك المذاكرة وهجر الدراسة يقال كان فلان من العلماء فاضرت بهِ التناوة

### ٤ — نهضة تعليم البنات

لا يخفى ان تعليم البنات في الشرق نهضة حديثة العهد نشأَت في الربع الاخير من القرن الماضي . وحينئذٍ كان كلام ادبائنا في الحثّ عليها والدعوة اليها نظريًّا محضاً لم يبنوهُ على اختبار محليّ بل على ما قرأُوهُ في كتب الافرنج ومجلاتهم وصحفهم عن فوائد تعليم المرأَة الغربية ورأَوهُ من نتيجتهِ في سيرة بعض نساء الغربيين الذين استوطنوا بلادنا من قناصل ومرسلين وتجَّار وغيرهم او على بعض مقالات كتبتها المتعلمات او جمل فرنسوية وانكليزيَّة نطقت بها التلميذات . هذا كان كلّ ما استندوا اليهِ في ذلك العهد ولم يتعدَّ هذا الحدّ

اما الآن فقد مضى على هذه النهضة مدة ربع قرن او تزيد وخرج من مدارسنا الوف من فتياتنا اللواتي تفرَّقن في مشارق الارض ومغاربها وصرن زوجاتٍ ربَّات بيوتٍ وامهات مربيات اولاد واصبح الحديث عن تعليم فتاتنا مبنيًّا في الغالب على ما ظهر من نتيجتهِ في امها او خالتها او عمتها او جارتها . فهو اذاً مسوقٌ عن تجربةٍ واختبار ومسندٌ الى ما ثبت برؤْية العين وسماع الأُذن وليس بعد هذا التدقيق في النقل حاجةٌ لمستزيد

### ٥ — علم وعمل

وقد رأَيت بعد البحث الطويل والاختبار الدقيق والقاء السمع المتواصل الى هذا الحديث ان معاشر المتحدثين — رجالاً ونساءً — متفقون كلهم او معظمهم على وجوب تعليم الفتاة ولا ينكرون فائدة العلم لها . ولكنهم يطلبون في حديثهم بصوتٍ واحد انها بعد ما تستوفي نصيبها من مدلول ع . ل . م . حسب ترتيبها الوضعيّ تأْخذ ايضاً نصيباً كاملاً من مدلول هذه الاحرف عينها بعد تقديم الميم على اللام . اذاً مطلوبهم من تعليم البنات لا يتعدى مدلول هذه الاحرف الثلثة طرداً وابدالاً اي علمٌ وعمل

### ٦ — حول الموضوع

هذا ما يطلبهُ الذين تتناول أَلسنتهم هذا الموضوع في مجالسهم الخصوصية ومجتمعاتهم العموميَّة واكثرهم ان لم اقل كلهم كانوا تلاميذ وتلميذات وتعلموا في المدارس كما يتعلم الآن فتياننا وفتياتنا وقد عرفوا بالاختبار ما كان للعلم المقرون بالعمل من النتائج الحسنة السارَّة وما كان للعلم بلا عمل من العواقب الوخيمة المحزنة . فمن معرفتهم واختبارهم اقتبس هاتين الكلمتين — العمل بالعلم — واجعلهما موضوعاً لكلامي . وقبل الدخول في الموضوع اسمحوا لي ان اطوف حولهُ قليلاً وابحث في جدرانهِ عن امرين مهمَّين اولهما العمل بلا علم والثاني العلم بلا عمل . وقبل هذا وذاك اقول اني اريد بالعمل كل ما تقوم بهِ الفتاة في بيت ابيها والمرأَة في

منزلها من الاعمال والاشغال على وجه العموم والشمول بلا حصر ولا تخصيص . واريد بالعلم كل معرفة صحيحة مفيدة تحصلها الفتاة من دروسها القانونية في المدرسة او تستعين بتلك الدروس على تحصيلها في المستقبل

## ٧ — العمل بلا علم

هذا النوع من العمل كثير الشيوع بيننا حتى اننا كيفما التفتنا واينما ذهبنا نرى آثارهُ حيَّة لدينا ناطقة وشواهدهُ متراكضة الينا متسابقة . ففي البيوت والمنازل بل في المجتمعات والمتنزهات نرى فتيات اوانس ونساء عقائل هنَّ حلية المجالس وزينة المنازل لسن في شيء من التراخي والكسل ولهنَّ في العمل همة لا تعرف الملل وعندهنَّ من العزم والنشاط ما يضرب بهِ المثل . ولكنك لسوء الحظ لا تجد في عمل واحدةٍ منهنَّ إحكاماً تطيب لهُ النفس وتقرُّ بهِ العين ولا إتقاناً يدلك على انَّ صاحبتهُ صناعُ اليدين لا ترى في الملابس والزينة والحديث ما تشتاق اليهِ من سلامة الذوق وحسن التناول وصحة الادب . لا ترى في تدبير المنزل وتربية الاولاد ما تقتضيهِ مبادئ الترتيب وقواعد الاقتصاد وشروط النظافة وقوانين الصحة . ولماذا ؟ لانَّ هذه الاعمال كلها تعمل بلا علم . بلا معرفة . نعم انها تعمل برغبةٍ ونشاطٍ ولكنها تعمل ايضاً بجهل والجهل مفسدة الاعمال ومطية التشويش والاختلال وعلة الحزازات والحسرات في قلوب كثيرين من الرجال . تراهم يبسطون اكفَّهم لكل ما تطلبهُ نساؤهم او بناتهم او شقيقاتهم من المال للانفاق على المآكل والملابس والامتعة وغيرها ولا يردُّون لهنَّ سؤالاً من هذا القبيل . ولكنَّ جهل التدبير والاقتصاد وفقدان الاحكام والاتقان وعدم معرفة وضع الشيء في محلهِ — هذه كلها واشباهها — تذهب المال سدى وتحرم الذين عانوا عرق القربة في جمعهِ التمتع بلذة انفاقهِ

وهنا نسأل الى متى يبقى كثير من نسائنا وبناتنا يعملن بلا علم ؟ والجواب اولاً حتى يستنيرَ جميع الآباء والامهات بنور العلم الصحيح ويروا ان الانفاق على تثقيف عقول بناتهم ضروريٌّ كالانفاق على تغذية اجسادهنَّ ثانياً حتى نرى الشبَّان يؤْثرون في اختيار الزوجة تهذيب العقل على جمال الوجه وامتلاء الجيب . اذاً متى صارت بيوتنا كلها مدارس ابتدائيَّة معلموها الآباء والامهات وفضَّل شباننا البنات المتعلمات المتهذبات على الغنيَّات الجميلات الجاهلات نلنا ما نتمنَّاهُ من استنارة عقول نسائنا وبناتنا بضياء العلم والمعرفة والفهم وامحت من بيوتنا آثار العمل بلا علم

## ٨ — العلم بلا عمل

ترى فتاةً او امراةً تعمل بلا علمٍ ولا معرفة وتشاهد الاختلال عابثًا بعملها ولاعبًا والتشويش آكلاً عليهِ وشاربًا فتأسف على ذهاب تعبها سدى وضياع المال المدفوع ثمن ما تعملهُ باطلاً . عند هذا الحد يقف بك التأثر — تحزن وتتأسف . لكنك لا تغتاظ ولا تلوم بل ربما عذرت العاملة لانها عملت برغبة وارادة وهي غير مسؤولة صريحًا عن جهلها الذي افسد عليها عملها او اتلفهُ ولكن ما قولك في فتاة ارسلت الى المدرسة منذ نعومة اظفارها فتعلمت وتهذبت وتدربت على عمل كل ما يطلب منها في مستقبل حياتها ولما خرجت من المدرسة اقتصر عملها على التنطُّع والتبجُّح بالعلم والترفع عن كل عمل مفيد على الاطلاق . ان تأثرك من فتيات كهذه — وكثيرات ما هنَّ — لا يقف بك عند حد الحزن والاسف بل يتعداهُ الى غيظٍ شديد وحنق ما عليهِ مزيد ويوسع لك مجال اللوم والتنديد

وقد يقول قائل ان فتاة كهذه ليست بعاملة بل هي من منتحلات العلم ومدعياتهِ فاقول لهذا لا ليست بمدعية بل هي عالمة تمامًا ولها ما لغيرها من المتعلمات من المعرفة الصحيحة المفيدة ولكنها لم تطلب العلم للاستنارة بهِ والانتفاع من العمل بموجبهِ بل للتباهي باحرازهِ والانتفاخ بمعرفتهِ . واني لا افهم قول الرسول " العلم ينفخ " الاَّ بهذا المعنى اي انهُ يريد العلم العقيم غير المثمر — العلم الفارغ — العلم بلا عمل

ولو سئلت ايُّ المرأتين ايسر على الرجل خطبًا واهون شرًّا العاملة بلا علم ام العالمة بلا عمل لاجبت على الفور ان خطبهُ في الاولى ايسر ومصابهُ اصغر اذ لها في عجزها او قصورها او خطإها شفيع هو حسن قصدها وسلامة نيتها لانها تريد اتقان عملها ولا تستطيعهُ . ثم ان جهلها الذي يحول دون هذا الاتقان يقف ايضًا بمطاليبها عند حد الحاجة فقلما تتعداهُ الى شيءٍ من مقتضيات التأنق في الكماليات وبناءً عليهِ تكون مقترحاتها معدودة وخسارة ما تتلفهُ او تفسدهُ محدودة . اما التي تعلم ولا تريد ان تعمل بموجب علمها فمصاب الرجل فيها اعظم واكبر وضررهُ اشدُّ واوفر وخسارتهُ افدح واكثر لانهُ في كل ما تدعو اليهِ الضرورة من الحاجيات ويقضي بهِ حب التأنق من الكماليات يضطر ان ينفق انفاقين انفاقًا معينًا على ثمن الشيء وانفاقًا غير محدود على اجرة عملهِ . هذا فضلاً عن ان علم امرأةٍ كهذه يمكنها من توسيع دائرة كمالياتها والتفنن في مطاليبها ومستلزماتها فتشب عن طوق العد ولا تقف عند حد . وكم للرجال في هذا الشأن من شكوى امرّ من الصبر وبلوى احرّ من الجمر وكلها عادلة صادقة اذا سكتوا هم عنها كانت الجبال بها ناطقة

## ٩ — العمل بالعلم

فاليكنَّ ايها المنتهيات أُوجهُ الآن كلامي واقول سمعتنَّ خلاصة ما يتحدث بهِ الناس عمَّن تعمل ولا علم لها ومن تعلم ولا تعمل والشهادات القانونية التي أُقيم هذا الاحتفال لتوزيعها عليكنَّ تشهد بعلمكنَّ وتخرجكنَّ من عداد الجاهلات فلا نخاف ان تكنَّ في المستقبل من جملة العاملات بلا علم ولكن يبقى لنا وجه آخر للخوف أهمُّ اعتبارًا وأَخطر شأْنًا من الوجه الاول نخاف عليكنَّ ان تكنَّ ( لا سمح الله ) من العالمات بلا عمل . وربما كان خوفنا هذا في غير محلهِ — ونرجو ان يكون كذلك — لما نعهدهُ من حرصِ هذه المدرسة على وقايتكن من التعرض لهذا الخطر وما نعلمهُ ايضًا من حسن سيرتكنَّ واستعدادكنَّ للعمل بما تعلمتنَّهُ . ولكن الوسط الذي تخرجن عما قليل اليهِ لا يخلو لسوء الحظ من عالمات غير عاملات وستكنَّ فيهِ عرضةً لعدوى هذا الداء — داء العلم بلا عمل — من حيث تدرين ولا تدرين . فلا بأس من بعض نصائح تزيدكنَّ حصانةً ومناعةً وتعينكنَّ على استيفاء شروط الصيانة والتوقي

ومن يقف امامكنَّ هذا الموقف ويتوخى في نصحكن الصدق والاخلاص تتشعبُ وجوه النصح لديهِ وينثال القول عليهِ فلا يعرف بأَيَّة يبدأُ ولا سيما اذا كان الوقت ضيقًا والمجال ليس بذي سعة . فيلجأُ الى الاختصار جريًا على مقتضى الحال ويعدل عما كان يريدهُ من التفصيل الى ما توجبهُ الضرورة من الاجمال

هكذا افعل الآن واقول ان نصيحتي الوحيدة لكن ايها المنتهيات هي العمل بالعلم . هذا ما يطلبهُ الناس رجالاً ونساءً . على هذا تدور احاديثهم وبهِ تنطلق السنتهم وتنطق شفاههم . لا يطلبونهُ بالحرف ولا يقصدونهُ بالذات ولكن جميع مطاليبهم وكل حاجاتهم مجموعة في العمل بالعلم . يقولون نريد ان نرى في بنات المدارس اهليةً حقيقيةً وكفاءةً صحيحةً لان يكنَّ فيما بعد ربَّات بيوتٍ مدبراتٍ منازلهنَّ مربياتٍ اولادهنَّ معينات لازواجهن اي يريدون عاملات بالعلم

يقولون لسنا في حاجة الى تفوقهنَّ في العلم والمعرفة ولا الى سبقهنَّ في الحكمة والفلسفة او البراعة في اقتباس الازياء والاصطلاحات والعادات او التفرد في التضلع من آداب المحادثات في المجالس والمجتمعات . بل من شاءت منهن تجليةً او سبقًا فليكن في احراز كل فضيلة وعمل ما فيهِ شرف اهلها وعمار بيتها وراحة زوجها وسعادة اولادها اي يريدون عاملات بالعلم

يقولون لسنا في حاجة الى من خطرات النسيم تجرح خديها ولمس الحرير يُدمي بنانها بل

الى من في كفيها من قراع الابر والمقصات وجميع امتعة البيت وآنيتهِ مافي سيوف الابطال من قراع الدارعين في ساحة النزال اي يريدون بنتاً عاملة لعلمها

يقولون لا نحتاج في هذه الايام التي ضرب فيها الغلاء اطنابهُ ورفع الضنك قبابهُ الى من تشدُّ حول عنق رجلها خناق الضيق والعسر وتسدُّ عليهِ باسرافها وتبذيرها طريق الفرج واليسر بل الى من تقنع منهُ باليسير اذا عزَّ الكثير وتعينهُ بالاقتصاد والتدبير على تحويل المعاسير الى مياسير . اي يريدون بنتاً عاملة بعلمها

هذا قليلٌ من كثير مما يطلبونهُ وكلهُ على اختلاف انواعهِ وتعدد وجوههِ من الممكنات الواقعات فلا يطلبون شيئاً مستحيلاً رأوهُ في الحلم او صوَّرهُ لهم الوهم بل مما يشاهدونهُ في كثير من البيوت التي تتولاها ربَّاتٌ حكيماتٌ مدبرات قائمات بهذه الاعمال قياماً يتمنى الناعمون بظلالهِ — وانا والحمد لله واحدٌ منهم — ان يتسع نطاق استعمالهِ ويعمَّ تحدي مثالهِ والجري على منوالهِ

أفتردن ايها المنتهيات ان تكنَّ في عداد اولئك الفضليات وتطلعنَ في سماء البيوت والمنازل شموس فضائل وفواضل ؟ عليكن بالعمل بالعلم . إعملن بما تعلمتنَّهُ في هذه المدرسة . لا نطالبكنَّ باكثر منهُ لانهُ يكفي وقد يزيد . أُذكرن القول "فمن يعرف ان يعمل حسناً ولا يعمل فذلك خطيئةٌ لهُ" واحذرن هذه الخطيئة كل الحذر . راجعن جميع الوصايا التي أُمرتنَّ بحفظها واعملنَ بها وعلمنَ وكنَّ عظيمات في ملكوت السموات . تجنَّدنَ لنصرةِ الحق والذودِ عن حرمةِ الطهر والعفاف . واظهرن شجاعة الابطال وبسالة الصناديد في اعلاء شأنِ الآداب والفضائل وتطهير الارض من ادران المعاصي والرذائل

للناسِ عموماً والنساء خصوصاً ولعٌ بالحلى والجواهر . والالماس من اكرم الحلى واغلاها واجمل الجواهر وابهاها . ولهُ صفات خاصة بهِ منها شدة الصلابة وكثرة التألق واللمعان فلتكنَّ كل واحدةٍ منكنَّ الماسة في شدة صلابتها وعدم تأثرها من توالي وقع التجارب ومقارعة الخطوب والمصائب . ومغالبة المتاعب والمصاعب . وسرُّ تألقِ الماس انهُ لا يمتص كالفحم اشعة النور التي تقع عليهِ بل يعكسها كلها لعين الناظر فلتكن كل منكنَّ الماسة تعكس لعيون الناس ما وقع عليها في هذه المدرسة من اشعةِ نور العلم الصحيح وضياء الادب الحق إجعلنَ سناء الصدق والامانة والقناعة والصبر والتواضع والوداعة ساطعاً باجمل الانوار وآخذاً بالبصائر والابصار

ثم انَّ الماس — كما لا يخفي عليكنَّ — لا يتألق من نفسهِ في الخفاء ولا يسطع

في الظلام ولا يلمع الاَّ بالظهور في النور . فاذكرنَ هذا ولا تنسينهُ وكلما اردتنَّ ان يسطع الماس فضائلكنَّ بنور باهر منقطع النظير اعرضنهُ قبل كل شيءٍ على شمس البر وكوكب الصبح المنير

فرجائي ورجاء جميع الحاضرين هنا انَّ كلاًّ منكنَّ تفارق هذه المدرسة وهي بهديها مهتدية ومن نورها مقتبسة . مصدّقة ما تعلمتهُ بأطهرِ الخلال وافضل الاعمال ومحققة بذلك آمال النساء واماني‌َّ الرجال . حتى يراها الاقارب والاباعد وينشدوا فيها بصوتٍ واحد : —

يا حبذا البنت إذ كانت بمدرسةٍ    كالزَّهر في الروض او كالزُّهر في الفلكِ
والآن عنها يقول الناظرون الى    آدابها انها ليست سوى ملكِ
شبَّت على طاعة التهذيب عانيةً    لما يسوِّدها في حضرة الملكِ
عفافها ساطع كالطيب منتشرٌ    وطهرها طالعٌ كالبدرِ في الحلكِ

بيروت    اسعد داغر

## مهد الجنس السامي (١)

ايها السادة والسيدات الكرام . لا اعتذر في موقفي هذا عن اني اتخذت هذا الموضوع دون غيرهِ من بقية المواضيع وهي كثيرة لانهُ موضوع ساقني اليهِ والى البحث فيهِ حرفتي الخصوصية فان من درّس النحو العربي في المدرسة الكليَّة نحوًا من خمس عشرة سنة متواليات واضطر الى قراءة آداب هذه اللغة سنين عديدة قيامًا بفروض حرفتهِ وايفاء وظيفتهِ حقها لا بدَّ لهُ اذا خيّر من ان يختار الكلام في موضوع شبيهٍ بموضوعي او في ما يقاربهُ . بل اعتقد انني وُفّقت في انتقاء الموضوع لا احسانًا مني بل حسنةً كانت من السادة والسيدات الذين يسمعون اراد الله ان يكافئهم عليها من حيث لا يشعرون ليعلموا ان جزاء الحسنة لا يضيع عندهُ تعالى . والاَّ فما كان يمنعني وقد تُرك لي ان انتقي الموضوع لنفسي من اني كنت اخذت علم النحو وفائدتهُ وتاريخهُ وتاريخ الذين اشتغلوا بهِ حتى وصل الى ما وصل اليهِ في حالتهِ الحاضرة او علم البيان ومنافعهُ وتاريخ الذين الَّفوا فيهِ كذلك . ولو فعلت ذلك فكيف كانت حالتكم ايها الكرام في اثناء هذه المدة التي لا خيار لكم فيها الاَّ ان تسمعوا وتصغوا

---

(١) خطبة تليت في بيروت يوم ٢٨ حزيران ( يونيو ) ١٩٠٧ في حفلة مدرسة الفنون الاميركانية السنوية لاعطاء شهاداتها لتلامذتها المنتهين

احتراماً للموقف العلمي الادبي الذي دعاكم الى احياء هذه الليلة الشائقة — الله اعلم ماذا كانت حالتكم ! اذن اكدوا ايها السادة والسيدات الكرام انكم مجازون عن حسنة او حسنات صدرت منكم فيما سبق وكان الجزاء اني صرفتُ عن الكلام في اسهل ما يمكنني الكلام فيهِ وفقاً لما تقتضيهِ حرفتي الخصوصية على ما الحت اليهِ

قلت ايها السادة اني اخترت الكلام عن موضوع لهُ مساس بموضوع حرفتي على انهُ مع قربهِ منها بحسب الظاهر فهو بعيد عنها بُعدَ ما بيننا وبين قلب البلاد العربية مارب او نجران في بلاد اليمن وشبام اوساوى في حضرموت ورياض اوسدوس في نجد اذا قصد الوصول الى هذه الاماكن او بعضها برًّا عن طريق تيماء والحجاز. واي قرب بين النحو والبيان وما اليهما من العلوم العربيَّة من حيث هي علوم آلية وبين مهد الامم السامية ؟ بل البعد عند التحقيق اكثر مما صورناهُ بالبعد المكاني المحسوس . ولو علمتم ايها السادة ما عانيتهُ من البحث والتنقيب في الاونة المتاخرة وما بذلتهُ من الفكرة والسهر ليلاً والاستيقاظ باكرًا الى متابعة درس هذا الموضوع نهارًا لقلتم جادك الله ولرأيتم اني استحق شيئًا من انتباهكم وتوجه اصغائكم اليَّ من غير ملل الى ان اكون قد فرغت من تلاوة ما كتبتهُ عليكم . والمرجح عندي اني سأحظى بهذا الفضل والمجاملة منكم

تعلمون ايها السادة ان سوريا وطننا العزيز عموماً وصيدا اقدم مدن هذا الوطن خصوصاً كانت منذ الوف من السنين ولا تزال لحد هذه الساعة تتكلم بفرع من اللغة السامية وبعبارة اخرى كان يقطنها شعب من الجنس السامي يتكلم باللغة السامية . ومثل صيدا صور وعكا وحيفا ويافا وغَزة وعسقلان وبيروت وجبيل وطرابلس وارواد وعكار وحمص ودمشق وسائر مدن سوريا الى ان نصل الفرات ودجلة . بل على شواطئ هذين النهرين العظيمين قامت اشهر ممالك الازمنة الغابرة مملكتي بابل واشور . وكان الشعب السائد والمسلَّط حينئذ في كل هذه الاقطار سامياً او يتكلم باللغة السامية . ومن سواحل هذه المدينة اعني صيدا العريقة في القدم ومن سواحل صور العظيمة جلبت جاليات استعمرت سواحل هذا البحر العظيم — البحر المتوسط — شمالاً وجنوباً في اوربا وافريقيا وحملت الى تلك الاصقاع التجارة والصناعة والدين والآداب والعلم وكل ما يحملهُ الغرب الآن الى قلب افريقيا واستراليا وجزائر الباسيفيك ان لم اقل الى قلب اسيا والاصقاع النائية منها . وكل هذه الجاليات كانت سامية او تتكلم باللغة السامية . فمن اين جاءت هذه الشعوب العظيمة القديمة واين كان مهدها الذي نشأت وترعرعت فيهِ الى ان شبَّت وبلغت وهاجرت واستعمرت . وبعبارة اخرى اين كان المهد الذي نشأنا فيهِ

نحن بقية اولئك الشعوب القديمة العريقة في الدين والتمدن والعلوم والصنائع والمهاجرة والاستعمار وما الى ذلك من ظواهر العز والمنعة والتغلب التي هي من دلائل التفوُّق والارتقاء في العقل وايضاً في الهمة والاقدام اللذين ما بعدهما همة ولا اقدام

مضى على العالم قبل تاريخنا المسيحي خمسة وعشرون قرناً وصلت الينا اخبارها كتابةً وآثارًا وما سوى ذلك قرون لا يعلم عدتها الَّا الله وليس في العالم المعروف حينئذٍ اعني اوربا وافريقيا والشرق الادنى تجارة الَّا وهي في يد هذا الشعب الذي يتكلم باللغات السامية ولا مهاجرة او استعمار الا والمهاجر والمستعمر جاليات منهُ ولا صناعة ولا زراعة راقية الَّا ان يكون هو الصانع والزارع بل لم تكن صولة الَّا صولتهُ ولا تمدن الا تمدنهُ ولا علم ولا آداب الَّا في شعوبهِ وقبائلهِ كما تشهد آثارهُ الخالدة الباقية الى الآن وستبقى دليلاً على عظمة هذه الامم وشاهدًا عدلاً ينطق عنها ويشهد بما كان لها من الحيطة والوصاية والولاية على التمدن القديم فضلاً عن التأثير العظيم الذي أثَّرتهُ فيهِ رأساً ومباشرةً ومن بعضهِ ما تركتهُ لنا يد الدهر اثرًا بعد اهلهِ في خرائب بابل واشور واليمن وفي مصر ايضاً والشام . واغلبكم ايها السادة والسيدات الذين تسمعون كلماتي هذه الليلة من بقايا اولئك الاقوام الذين كان من صفتهم ما قد سمعتم ولا يزال فيكم على ما اعتقد عروق تنبض من همتهم واقدامهم وتفوقهم . أفما يهمكم اذن او على الاقل اما يجتذب سمعكم واصغاءكم الكلام او البحث في المهد الذي نشأ فيهِ آباؤكم الاولون والمواطن الاولى التي تفرقوا منها تجارًا ومستعمرين وغزاةً فاتحين . بلى انهُ يهمكم ذلك والَّا فانتم براء من اولئك الاقوام وبراء مما كان فيهم من الهمة والاقدام واقل ما يقال فيكم انهُ ينقصكم التشوف الى بلوغ بعض ما كان لهم من التفوق والارتقاء في مراقي العز والشرف . ولكن يأبى الله والواقع ان يتوجه اليكم شيءٌ من هذه التهمة الشنعاء فاسمعوني اذن سمع الله لكم وانتبهوا الى سلسلة ابحاثي انتبه اليكم طرف الدهر الواقد بمنهِ وكرمهِ ان شاء الله

لا يسعني الوقت ان اذكر لكم المذاهب التي ذهب الى كلٍ منها فريق من اكابر علماء الآثار في الوقت الحاضر فاني لو فعلت ذلك لاقتضاني الامر ان اخطب فيهِ سبعة ايام متوالية كل يوم نصف ساعة على الاقل وهذا مما لا تقوون على احتمالهِ ولا اقوى انا ايضاً على القيام بهِ فيما لو اردتهُ . المحت سابقاً الى الشعوب التي تركت ما تركت من الآثار العظيمة في ممالك بابل واشور وان هذه الشعوب كانت تتكلم فرعاً من اللغة الساميَّة واقول هنا ايضاً ان الآثار تدل دلالةً صريحةً أن قد كان في تلك البقعة امم اخرى سبقوهم الى عمارة تلك

البلاد منهم أُمة الاكاديين والسومريين وكانت لغة هؤُلاء الاقوام السابقين لغةً اخرى بعيدة كل البعد عن اللغة الساميَّة وكذلك كانت عوائدهم واخلاقهم وآدابهم. وهؤُلاء الذين تغلبوا عليهم جاؤُوا البلاد فاتحين وبنوا على انقاض تمدنهم ذلك التمدن السامي العظيم الباقية آثارهُ الى اليوم . فمن اين جاء هؤُلاء الفاتحون . لا يمكن ان يكونوا قد جاؤُوا من شرقي الفرات ودجلة ولا من شرقي خليج فارس ولا من شمالي هذه المواضع لاننا لا نعلم ولا هنالك آثار على الاطلاق تدل انهُ كان في تلك الاصقاع المذكورة شعب سامي بل كانت البلاد ولا تزال يسكنها الماديون القدماء والفرس ومن سواهم من امم الاكراد والتركمان او من قاربهم من فصائلهم وشعوبهم . وعليهِ فانَّ هؤُلاء الغزاة الفاتحين الساميين او الذين يتكلمون اللغة الساميَّة لم يأتوا الى بلاد ما بين النهرين من الجهات التي ذكرناها

وكذلك يقال انهم لم يأتوها من اسيا الصغرى وشطوط البحر الاسود ولا من البلاد التي تتاخمهما لان لغات اهل هذه الاصقاع واخلاقهم وعوائدهم وآدابهم وتمدنهم بعيدة كل البعد عن لغة واخلاق وعوائد وآداب وتمدن اهل بابل واشور المتكلمين باللغة السامية والناشرين لواء التمدن السامي واخلاق اهلهِ وعوائدهم وآدابهم وانواع دياناتهم. فلم يبقَ لنا اذن الآن الَّا القول انهم جاؤُوا من جهة الجنوب اعني البلاد العربيَّة . فالبلاد العربية هي اذن مواطن الاشوريين والبابليين الاولى والمهد الذي نشأُوا فيهِ قبل ان قدموا غزاة وفاتحين الى بلاد ما بين النهرين وهي البلاد التي تركوا لنا فيها آثارهم الخالدة وآداب لغتهم السامية مكتوبة على اوراق من الاجرّ. لغة ما زالت لغة التجارة والادب والعلم والدولة في العراقين والشام ومصر اجيالاً بعد انقراض دولتهم واستيلاء دولة الفرس الاولى على هذه الاصقاع والممالك بل كانت لغتهم هذه لغة لدولة الفرس الرسميَّة حتى في آسيا الصغرى حيث كان للغة اليونانية والآداب اليونانيَّة ما كان من النفوذ والانتشار

اذا حولنا نظرنا عن شعوب ما بين النهرين الى الشعوب او الفصائل التي استعمرت بلادنا هذه من شمالها الى جنوبها ومن غربها على ساحل المتوسط الى بادية السماوة والحجاز رأينا لغة تلك الشعوب عن اخرهم لغة ساميَّة بحتة . اما العمالقة في الجنوب ومن على شاكلتهم من الشعوب المتاخمة العربية فقلما يُشك في انهم جاؤُوا رأساً من البلاد العربية . والعقل هنا يتفق مع النقل فانَّ مؤَرخي العرب اجمعوا عن آخرهم ان عمالقة الشام القدماء جاؤُوا اليها عن طريق الحجاز . واما العبرانيون واخوتهم الادوميون وابناء عمهم العمونيون والموابيون فرحلوا الى سوريا في عصر متأخر مما بين النهرين ومثلهم اراميو دمشق ايضاً فانهم وان كانوا قد سبقوا

العبرانيين الى الرحلة والاستيطان في داخلية البلاد لا يخرجون عن انهم مثلهم اي من قحّ الساميين ولذلك فمواطن آبائهم الاولى كانت البلاد العربية ومنها رجعوا الى ما بين النهرين وبعد استيطانهم هناك مدةً لا نعلم مقدارها عادوا الى الرحلة فانتهت بهم الى سوريا ولا شك انهُ كان يضاف اليهم من حين الى آخر شراذم من قلب البلاد العربية ومن شماليها يرحلون اما تجارًا او على قصد النجعة اولاً فتطيب لهم البلاد ويزمعون على الاقامة فيها . وليس هذا بالامر المستغرب الذي لا يقبلهُ العقل ولا هو بالنادر الذي لم يسمع بمثلهِ اولم يتكرر في الايام بل قد تكرَّر مرارًا. ولنا شواهد كثيرة نبدأُ بأقربها الى زماننا الحاضر . من ذلك ما كان في اوائل عهد المسيحيَّة فان الغسَّانيين هاجروا الى الشام من اليمن وبعد كثير من الحل والترحال القوا عصا الاقامة في الشام وحوران واتصلت مواطنهم من هناك الى الفرات شمالاً . وكان رَحَل من قبلهم ايضاً السلحيون والضجاعمة والتنوخيون والقوا عصا اقامتهم بالشام وفلسطين شرقي البحر الميت وجنوبيَّهُ . ومن قبل ذلك في ايام عزرا ونحميا كان جُشَم العربي يناصر طوبيا العموني وسنبلط الحوراني على اليهود في اورشليم . ومن قبل ذلك في اثناء غزوات نبوخذنصر ملك بابل كان ارميا النبي يتنبأُ عن هلاك قيدار وبني المشرق الامة التي لا مصاريع ولا عوارض لها وتسكن وحدها . الامة الكثيرة الجمال والماشية المقصوصة الشعر مستديرًا. اوصاف تدل على ان ارميا النبي كان عارفاً بالعرب كاهل اورشليم او كاهل السلط في الوقت الحاضر ان لم يكن اكثر منهم . ومن قبل ارميا باجيال في ايام ايليا النبي اهاج الرب على يهورام ملك يهوذا صهر آخاب ملك اسرائيل روح الفلسطينيين والعرب الذين بجانب الكوشيين فصعدوا الى يهوذا وافتتحوها وسلبوا كل الاموال الموجودة في بيت الملك . وقبل ذلك ايضاً في ايام سليمان كان شعراءُ اسرائيل يعرفون خيام قيدار ويشبهون بها في اشعارهم. بل في ايام شاول كان العمالقة وبنو المشرق متاخمين لاسرائيل . واقدم من ذلك بكثير اعني في ايام جدعون كان ذبح وصلمناع وغراب وذئب ملكين من ملوك المديانيين والعمالقة وبني المشرق واميرين من امرائهم . وكان هؤلاء الاقوام يصعدون بمواشيهم وخيامهم ويجيئون كالجراد في الكثرة وليس لهم ولجمالهم عددٌ فيتلفون غلة الارض من حوران فنازلاً كل شرقيّ الاردن حتى تجيء الى غزَّة

بل مخالطة عرب بلاد العرب لسوريا يتصل عهدها بايام ابرهيم وما قبلهُ ايضاً فان اسمعيل بن ابرهيم سكن بينهم وكذلك اولادهُ من قطورة . وكانت طريق التجارة بين مصر والعراق من ذلك الحين وما قبلهُ في ايديهم . وحويلة التي يذكرها سفر التكوين في الكلام

عن مواطن الاسماعيليين انما هي على ما ارى بلد ابن الرشيد في جبل شمر المعروفة اليوم بحائل ولا تزال المشابهة بين الاسمين الاسم القديم والاسم الحالي واضحة جدًّا بحيث لا تخفى على متأمل . وقد ذكرت ما ذكرتهُ بيانًا لشدَّة ما كان من المخالطة بين سوريا وبلاد العرب من اقدم الازمنة التاريخيَّة لحد هذه الساعة مما يستدل منهُ على ان العربيَّة ما زالت من اقدم الازمنة المعروفة ترمي بتموُّجات من بنيها حينًا بعد آخر على اطراف سوريا . وانهُ وان يكن معظم شعوبها من الفرع السامي العراقي فقد كان كثير من بنيها ايضًا في ذلك الزمان من الفرع السامي العربي . وارجح ان الرفائيين في عشتاروت قرنايم والزوزيين في هام والايميين في شوى قريتايم والحوريين في جبلهم سعير الى بطمة فاران التي عند البرية والعمالقة في عين مشفاط التي هي قادش والاموريين في حصُّون نامار والعناقيين في حبرون كل هذه الفصائل كانت من الفرع السامي العربي . ولا يستبعد ذلك فان الدولة التي كانت تستولي على مصر في ايام ابرهيم وتعرف بالملوك الرعاة او دولة الهكسوس كانت من الفرع السامي العربي وجاءت مصر عن طريق بلاد العرب . وهؤُلاء القبائل والشعوب الكنعانية كانوا معاصرين لها والارجح انهم جاؤُوا معها وحلوا في سوريا في اثناء الزمان الذي حلَّت فيهِ تلك الدولة بلاد وادي النيل ان لم يكن قبل ذلك " بسبع سنين "

ومن اغرب الاتفاقات التي عثرت عليها ان حبرون او الخليل اليوم على ما ذكرهُ الاستاذ العلامة سايس كانت تسمَّى بلاد خبيري . وابن خلدون يقول نقلاً عن الطبري ما يفهم منهُ ان خبيري هو بطن من بطون عاد وان رئيسهم او احد امرائهم جلهمة ابن خبيري كان في جملة الوفد الذي ارسلهم قوم عاد الى مكة في دولتهم الاولى للاستسقاء لهم وكانوا قد احتبس عنهم المطر ثلاث سنين فجاء الوفد ونزل على معاوية ابن بكر العاديّ بداعي ان هزيلة اخت معاوية هذا كانت عند نعيم ابن هزال احد الوفد . وبعد ان اقاموا شهرًا في ضيافتهِ انبعثوا ومضوا الى الاستسقاء وتخلَّف عنهم لقمان ابن عاد ومرشد ابن سعد. فلما رجعوا من الاستسقاء الى معاوية ابن بكر لقيهم خبر مهلك قومهم ومن جملتهم الخلجان ملكهم هلك بالريح فيمن هلك . قالوا كانت الريح من الشدة بحيث تقلع الشجر وترفع البيوت وكانت تدخل ايضًا تحت الرجل فتحملهُ الى الجبال وما زالت كذلك ثمانية ايام حسومًا حتى تقطع القوم وهلكوا عن آخرهم

واذا عارضنا هذا النقل بما ذكرهُ العلامة سايس ترجَّح معنا الحكم ان سكان حبرون الخبيريين هم قبيلة من القبائل العربية الجنوبيَّة رحلوا في جملة من رحل للفتح ايام الدولة العادية

الاولى واحتلوا حبرون وكانوا فيها معاصرين للملوك الرعاة وقد سبقوهم الى الاستيطان والتجارة في تلك الاصقاع (١)

ومثل ذلك في الغرابة والدلالة ان لم يكن اغرب وادلّ ان بلد امير هي من بلاد اليمن والمشابهة ظاهرة بين امير بين اي من بلاد اميرو بين الامور بين اشهر قبائل كنعان القديمة الذين اورث الله ديارهم ومساكنهم لبني اسرائيل • وكذلك نقول في حورة مدينة كندة القديمة او الحوار مدينة الاصبحيين من حمير فان المشابهة تامة بين المنسوبين الى احد هذين البلدين وبين الحور بين سكان ادوم وجبال الشراة قديمًا قبل ان نزل عليهم عيسو بن اسحق بن ابرهيم الخليل على ان ما ذكرناهُ في شأن الامور بين والحور بين والخبير بين هو على وضوحهِ مبني على الظن فان تكشَّفت لنا بلاد اليمن عن كتاباتها بالخط المسند بما يرجح هذه الظنون او يثبتها فيهِ والاَّ فتبقى اقرب الى القبول من غيرها من الظنون والاقاويل التي عثرنا عليها الى الآن

يبقى علينا من شعوب كنعان الفينيقيون اهل التجارة والاستعمار في العصور الاولى قبل التاريخ المسيحي • الشعب الذي لم يقم مثلهُ في همتهِ ونشاطهِ واقدامهِ وميلهِ الى الرحلة والاستعمار في كل من نعرفهم من الشعوب القديمة بل كل منصف يتردد في تفضيل شعب آخر عليهِ الى الآن وان كان شعب بريطانيا العظمى • وعندي ان بني بريطانيا اهل الاستعمار اليوم واهل التجارة والسؤدد انما يحركهم الى ما يحركهم اليهِ من التوسع في التجارة والاستعمار بقايا ما ورثوهُ من هؤلاء الفينيقيين العظام فانهم اعني الفينيقيين في الراجح استعمروا كثيرًا من بلاد الانكليز واختلطوا باهلها قبل العصر المسيحي • اني اقول ما اقولهُ الآن لا كما يقول المؤرخ او الاثري الثقة بل كما يقول الخطيب على سبيل التهويل لكن في تهويلهِ شيئًا من الصحة والحقيقة او شبه منهما

من اين جاء هذا الشعب العظيم الى سواحل سوريا واين كانت المواطن التي توطنها

---

(١) جاء في سفر العدد انَّ حبرون بنيت قبل صوعن بسبع سنين • فاذا فرضنا وهو المرجح ان قبيلة خبيري العادية كانت من جملة القبائل التي جاءت مع الملوك الرعاة وانها اخذت حبرون دارًا لها فتكون حبرون ضرورة اقدم من صوعن لان صوعن عاصمة الرعاة لم يتخذها هؤلاء عاصمة لهم الا بعد حرب سنين لا تقل عن السبع في الراجح اخضعوا في اثنائها سكان البلاد من حبرون وجنوبي حبرون الى صوعن (هي المطرية بقرب القاهرة على ما اظن) وهذه الاشارة ظاهرٌ دلالتها كل الظهور وتؤيد القول ان الخبيريين سكان حبرون (على ماذكر العلامة سايس) هم احدى قبائل الملوك الرعاة كما انَّ القول في اصل الخبيريين على ما مرَّ فيهِ تعليل ظاهر وبرهان واضح على صحة هذه الاشارة التاريخية

هؤلاء التجار المستعمرون قبل ان بنوا صيدون العظيمة وصور ملكة البحار وتاجرة العالم . ان لغتهم من لغة الفرع الارامي اعني لغة الذين شيدوا بابل وارك واكَّد وكلنة . ولكنني لا ارجح انهم جاؤوا من بين النهرين من حيث جاء انسباؤهم العبرانيون والعمونيون والموابيون واعني بالنسب هنا النسب في اللغة لا في الآباء . فمن اين جاؤوا اذن . ان اليونان ينقلون عن مواطن الفينيقيين الاولى خبرًا لا نعلم ممن اخذوهُ ولكنهُ جدير بالقبول وهم يقولون انهم جاؤوا من خليج فارس من بلاد البحرين . وبلاد البحرين على ما تعلمون جزءٌ طبيعي من بلاد العرب . هناك اي في بلاد العرب كانوا اولاً . وفي بلاد البحرين على شواطئ خليج العجم من القطيف الى شرجة وراس مصندم حيث جزيرتا كشم واورمز كانت مساكنهم الاولى . وارجح انهم ارتحلوا من هناك اولاً الى صور وصَيَد في عمان واليمن . ولولا مخافة ان يقال اشتط هذا في رأيهِ لقلت ان القوم غزوا في ارضهم . غزاهم احد الملوك الاقدمين كما غزاهم بختنصر من بعد في بلاد الشام واشتدت عليهم وطأتهُ ووطأة دولتهِ من بعدهِ فهاجروا فرقة بعد اخرى فمنهم من هاجر الى صور في بلاد عمان ومنهم الى صَيَد في جنوبي اليمن بين زبيدة ومخا كما مرَّ ثم من هناك الى الدلتا في مصر اذا صح ما يقال ان في الدلتا آثارًا منهم . ثم من هناك الى شطوط فينيقية . والذي اراهُ بناءً على ما ذكرت ان صيدون تصغير صَيَد باللغة الارامية او نسبة اليها فان كان الاشتقاق من التصغير فهم سمَّوا مدينتهم بهذا الاسم اي سموا البلد الذي نزلوهُ اولاً باسم البلد الذي كانوا فيهِ وفرَّقوا بينهما بالتصغير طبقًا للواقع لان البلدة التي بنوها كانت اصغر من التي هاجروا منها . وان كان الاسم من النسبة فالتسمية من القوم الذين نزلوا بينهم كما يسمَّى من هاجر صيدا الى قرية من قرى مرج عيون او لبنان مثلاً بالصيداوي وهو معروف شائع من الوف سنين الى الآن . فان قيل ولِمَ زعمت انهم هاجروا اولاً الى عمان وجنوبي اليمن قلت لانهُ لا يزال في بلاد عمان اسم صور ولا يزال في جنوبي اليمن شمالي باب المندب اسم صَيَد لبلدٍ ووادٍ وجبلٍ ونقيلٍ (اي طريق عسر تكاد لا تسلكهُ الدواب) ولا يزال قومٌ يُعرفون بالصَيَد اي من اهل صَيَد متفرقين في غير مكان من بلاد اليمن . وهذه الاسماء عريقة في القدم مثل كل اسماء البلاد العربية ولا يخبرنا التاريخ ولا التقليد ان أهل هذه الاماكن رحلوا اليها من بلاد اخرى بخلاف صور وصيدا في فينيقية فانا نعرف من التقليد المتواتر ان لم نقل من التاريخ ان اهل صور وصيدا جاؤوا اليهما من البلاد العربية . والذي نعرف عن العرب (وعن غيرهم من الامم ايضًا) انهم اذا استجدُّوا دارًا وعمَّروا فيها مدنًا سموا تلك المدن باسماء مدنهم الاولى التي كانوا فيها . ولا يزال كثيرٌ من مدن اسبانيا

التي استجدها العرب شاهداً على ماذُكر فانهم سموها باسماء مدن الشام التي كانوا فيها اولاً

فان قيل ان لغة الفينيقيين هي من الفرع الآرامي فكيف مع هذا رجحت انهم جاؤوا من بلاد العرب . قلت ان مواطنهم الاولى كانت في البحرين على الخليج الفارسي . وهذه المواطن كانت ابداً يتنازعها الفرعان الساميّان العربي الى الجنوب والغرب والآرامي الى الشمال واكثر ما كان النفوذ الغالب فيها النفوذ الآرامي . ومن المتواتر على لسان العرب ان اهل البحرين نبط استعربوا . ويؤخذ من هذا انهم كانوا يعلمون ان النبطية اي الآرامية كانت الغالبة في الازمنة الاولى على ارض البحرين . وفي هذا تعليل مقبول على ان اهل صور وصيدا هاجروا من بلاد العرب وكانت مع ذلك لغتهم من الفرع الآرامي

بقي علينا الاحباش على العدوة الثانية من البحر الاحمر فان فريقاً منهم يتكلمون لغة هي اقرب اللهجات السامية الى اللهجة العربية وهم الغالا (على ما ارجح) وفريق آخر وهم الامهريون يتكلمون لغة تداخلت فيها اللغة السامية ولكن كثرتها لغة الاقوام الاصلية وهي لغة حامية محضة حتى غلبت عليها فلا يظهر فيها العرق السامي الا بعد الرويّة وامعان النظر . واذا نظرنا الى اولئك الذين يتكلمون الحبشية العربية رأيناهم قلائل عدداً بالنسبة الى الامهريين وبالنسبة ايضاً الى بقية امم الحبشة وافريقيا الذين هم من اصل حامي . ولا يُعلل ذلك تعليلاً يقبلهُ العقل الاَّ بان العرب في زمن بعيدٍ جدًّا نزحت منهم نازحة كثيرة العدد فحفظت لذلك لغتها عن ان تتغلَّب عليها لغة الحاميين الافريقيَّة . لكن نشط من هذه النازحة ناشط او جاء هذا الناشط من البلاد العربية رأساً فسكن بلاد الاماهرة وكان لهُ عليهم الغلبة والسؤدد لارتقائهِ في سلم المدنيَّة ثم امتزج مع الاهلين على عادة الساميين . ولقلة عددهِ كثرهُ القوم فغرقت لذلك لغتهُ وملامحهُ في لغة الاماهرة وملامحهم حتى لا يكاد يبين . ومثل ذلك يقال في لغة مصر القديمة فان اهل الثقة من علماء اللغات يرون في لغة وادي النيل عروقاً او تكييفات احدثتها مقاناة او ممازجة من اللغة السامية فيها ولا يُعلَّل ذلك الا بان هذا الجنس ممثل المدنيَّة الاولى في العالم كانت لهُ غلبة يوماً على مصر وهذه الغلبة في الراجح اقدم من غلبة دولة الرعاة بكثير . ثم تلا هذه الغلبة غلبات . منها غلبة الهكسوس المعروفة في التاريخ والناطقة بها آثار مصر . ومؤرخو العرب مع اختلاط اخبارهم وكثرة التشويش فيها يشفُّ كلامهم ونقولهم عن غير غلبة للعرب على بلاد الفراعنة . من ذلك غلبة او غلبات في ايام الدولة العاديَّة وغلبة في ايام الدولة الحميريَّة او السبائيَّة او اليوبيَّة

وخلاصة القول ان اللغة الساميَّة المنتشرة كانت ببلاد العرب مهدها الاول الذي نشأت فيهِ

قبل الفتح الاسلامي بين الفراتين وخليج العجم شرقًا وشمالاً والنيل والبحر المتوسط غربًا وبحر العرب جنوبًا مع ما يلحق بذلك من شواطئ شمالي افريقية . فبلاد العرب هي اذن مهد الجنس السامي ومنشأ المدنية الاولى ولا يزال فيها على رغم ظواهر الانحطاط والتأخر البادية عليها كل مقوّمات تلك المدنية ولا يمنع من ظهورها الاَّ ضغط عليها من الخارج لا يلبث ان يزول عنها حتى تسطع شعلتها للمرَّة الثالثة كما سطعت المرة الثانية ايام الفتوحات الاسلاميَّة

جبر ضومط

---

# بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

## مبادئ اولية في تدبير المنزل

ربَّات البيوت على درجات كثيرة من حيث المقدرة الماليَّة اي من حيث دخلهنَّ او دخل ازواجهنَّ وما يستطعنَ انفاقهُ على بيوتهنَّ ولكن يُطلب منهنَّ كلهنَّ ان يقتصدنَ في النفقات ولا ينفقنَ الاَّ ما لا بدَّ من انفاقهِ . وان ينفقنهُ في خير السبل المؤَدية الى النفع منهُ. فانهنَّ اذا تعلمنَ ذلك بقينَ في سعة بالنسبة الى حالهنَّ

ومن اول واجبات ربة البيت تدبير الطعام لزوجها واولادها إمَّا بنفسها او بواسطة الخدم . ولا تعفى من ذلك ولو كانت زوجة امير او وزير كبير . ولا يراد بتدبير الطعام مجرَّد طبخهِ بل الاهتمام بهِ من كل وجه حتى يكون هو الطعام اللازم المناسب والاَّ بذَّرت مال زوجها تبذيرًا . فاذا اشترت او سمحت للخدم ان يشتروا اطعمة فاسدة او غير لازمة واذا اعدت الاطعمة بالطبخ ونحوهِ اعدادًا يتلفها او يجعلها غير صالحة للغذاء او مكروهة الطعم او تركت الخدم يفعلون ذلك فتكون قد اتلفت مال زوجها

اذا كانت ربَّة البيت في سعة وكان عندها خدم يشترون مواد الطعام و يعدونها وجب عليها ان تأمرهم بما يشترونهُ في الصباح قبل الفطور . وعليها ان ترى بنفسها ما في البيت من الاطعمة البائتة من اليوم السابق سواء كانت مطبوخة او غير مطبوخة حتى لا يضيع منها شيء

بالاستغناء عنهُ ثم تأمر الخادم او الخادمة بمشترى ما تدعو الحاجة اليهِ وما يناسب الوقت والفصل من الطعام ناظرة الى الغاية المقصودة منهُ وهي تغذية الجسم ويحسن بها بل يجب عليها ان تكتب كل ما تطلبهُ من الخادم كتابةً حتى تسلم من الغلط . ثم تنقل ذلك الى دفترها الخصوصي الذي تكتب فيهِ مصروف البيت

المشترى نقداً اوفر من المشترى ديناً فلتبذل ربة البيت جهدها لتشتري كل شيءٍ بالنقد. واذا صعب عليها مشترى بعض الاشياء نقداً ولم تجد ضرراً من تأجيل الثمن ولا خوفاً من الغلط كما في مشترى الخبز فلا بأس بدفع الثمن كل اسبوع او كل شهر ولكن لا يناسب ان تتأخر اكثر من ذلك

مهما كان الخادم اميناً لا يسلم احياناً من الخطإ فعلى ربَّة البيت ان تنظر في ما يشتريهِ كل يوم حالما يحضرهُ الى البيت فترى هل هو الشيء المطلوب تماماً . هل اللحم جيد ويصلح للطعام الذي يراد طبخهُ وهل الخضر جيدة وتصلح لما يطلب طبخهُ بها وهل الاثمار جيدة جديدة ناضجة ثم تزن كل شيء لكي تأمن الغش والغلط . ومتى رأى الخادم ان ربة البيت تدقق هذا التدقيق صار هو يدقق مثلها واما اذا رآها لا تدقق معهُ اهمل هو ايضاً او تواطأ مع الجزار وبائع الخضر والاثمار وسرق البيت الذي هو في خدمتهِ

وعلى ربة البيت ايضاً ان تسأل جيرانها عن ثمن مواد الطعام من يوم الى يوم ويحسن بها ان تنزل الى السوق وتسأل عن الاثمان وقتاً بعد آخر اذا لم تشترِ مواد الطعام بنفسها لكي لا يبقى سبيل للخادم الى ان يغشها في الثمن او لكي ينتبه هو فلا يغشهُ البائع . ويجب عليها ان تسأل عن الاسعار قبلما تشتري او قبلما توصي الخادم بالمشترى لان اسعار بعض الاشياء ترتفع احياناً ارتفاعاً فاحشاً وهذا خاص بالخضر والفاكهة اذا طلبت في غير ابانها وربة البيت الحكيمة لا تشتري رطل البامياء بغرشين وهي تعلم انها تشتريهِ بعد يومين بقرش واحد

ثم عليها ان تعرف مقدار ما يأكلهُ اهل بيتها حتى لا تطبخ لهم ما يزيد على ما يأكلونهُ كثيراً . ويعرف ذلك بالاختبار والانتباه

## اختيار اللحم

يظن البعض ان لحم الخروف الصغير السن ( الحَمَل ) اطيب وانفع من لحم الخروف البالغ . وهذا خطأٌ فان لحم الخروف البالغ اطيب من لحم الحمل بشرط ان يكون سميناً لا نحيفاً . ولا

يكون لحم الخروف على اجودهِ الا اذا كان عمرهُ اربع سنوات او خمس سنوات ولكن الجزارين يذبحون الغنم وهي ابنة سنتين او ثلاث على الاكثر · اما الخروف الصغير فاذا كان سميناً فالغالب ان يطبخ كلهُ دفعةً واحدةً على الاسلوب الجاري في القطر المصري وهو حينئذٍ من المآكل اللذيذة المغذية ولكن لا يكون ذلك الا في الولائم او في العيال الكبيرة

ولحم البقر يتلو لحم الضأن ويفضلهُ البعض على لحم الضأن ويجب ان يكون عمر الثيران حينما تذبح خمس سنوات او ست سنوات حتى يكون لحمها على اجودهِ وان يكون مسمَّناً ولحمها حينئذٍ احمر فاتح تتخللهُ طبقات من الدهن الابيض او الاصفر ويجب ان يكون شحمها ابيض ناصع البياض واذا كانت الثيران هزيلة فلحمها غير جيد ولا يحسن اكلهُ لانهُ يكون قاسياً رديء الطعم الّا اذا كان كثير الدهن · والثيران الفحول الكبيرة لحمها اسمر اللون خشن قليل الدهن رديء الطعم والرائحة لا يصلح اكلهُ . والعجول الصغيرة لحمها افتح من لحم العجول الكبيرة واقل منهُ غذاء ولو كان الين منهُ

## السمك في الطعام

السمك طعام مغذٍ طيب الطعم والغالب ان يكون من ارخص الاطعمة في الاماكن الكثيرة السمك · واعدادهُ سهل سواء قلي قلياً او سلق او شوي او طبخ في الفرن مع قليل من الزيت والطماطم والبطاطس · ولا بدَّ من ان يكون السمك جديداً لانهُ اذا قدم حلَّ فيهِ الفساد وصار اكلهُ ضارًّا ويعرف كونهُ جديداً من عينيهِ وخياشيمهِ فعينا السمكة الجديدة تكونان صافيتين لامعتين وعينا السمكة القديمة تكونان مغبرَّتين غير صافيتين وخياشيم السمك الجديد تكون حمراء زاهية وخياشيم السمك القديم تكون فاتحة او ضاربة الى السواد · وكذلك السمك الجديد يكون صلباً اذا ضغطت عليهِ باصبعك واما السمك القديم فاذا اضغطت عليهِ باصبعك تجدهُ ليناً · ورائحة السمك القديم تدلُّ على انهُ اخذ ينتن . والسمكة التي رأسها صغير اجود من السمكة التي رأسها كبير اذا كانتا من نوع واحد

ومهما كان نوع السمك فلا بدَّ من تنظيفهِ حالاً بعدما تشتريهِ وذلك بان تنزع حراشفهُ ( فلوسهُ ) وتقطع زعانفهُ وتشقهُ من بطنهِ شقًّا صغيرًا على قدر الامكان وتخرج مرارتهُ من غير ان تمزقها وتخرج مصرانهُ وسائر امعائهِ الّا كبدهُ فانها تحسن ان تبقى فيهِ وكذلك يجب ابقاء البطرخ ( اي بيض السمك ) اذا كان فيهِ بطرخ · واذا اردت ان تقلوهُ وهو الغالب فلا بدَّ من ان تملحهُ وتتركهُ مدة والتمليح ضروري للسمك النهري وللسمك غير الجديد لكي يشتد

ولا يتفتت واما السمك البحري الجديد فيمكن ان يقلى او يشوى من غير تمليح الأَّ اذا فضّل طعمهُ مملحاً . ونريد بالسمك البحري ما يصاد من البحر المالح

واجود ما يقلى بهِ السمك زيت الزيتون النقي ولا بدَّ من مقدار كبير من الزيت حتى يغمر السمك في المقلاة والأَّ لم يكن قليهُ جيداً وهذا المقدار من الزيت غالي الثمن فلا يحسن طرحهُ بعد قلي السمك فيهِ بل يمكن صبهُ في زجاجة وحفظهُ الى وقت آخر فيقلى السمك فيهِ ثانية وثالثة

ولا بدَّ من ان تكون المقلاة نظيفة جدًّا حتى يخرج السمك احمر غير محروق ولا مسودّ وحتى يبقى الزيت نقيًّا ما امكن

## قراءة الروايات

من الروايات ما قراءتهُ مفيدة جدًّا وهو القليل ومنها ما قراءتهُ كثيرة الضرر وهو الغالب واكثر الروايات التي ترجمت الى العربية من النوع الثاني ولذلك كان الضرر من قراءة الروايات اكثر من النفع وهذا لا ينحصر في الروايات العربيَّة سواءٌ كانت موضوعة او مترجمة بل يتناول الروايات الافرنجية على انواعها فلا تجد رواية تفيد قراءتها حتى تجد عشر روايات تضرُّ قراءتها

وضرر الروايات من وجهين الوجه الواحد ان تكون آداب الرواية نفسها منحطة او تكون مما يهيج العواطف ويقوي الميل الى الشهوات وهذا كثير في الروايات الفرنسوية بنوع عام ولو كان بعضها خالياً منهُ وهذه الروايات يجب الامتناع عن قراءتها مطلقاً . ولا يليق بوالد او والدة ان يدعا اولادهما يقرأُون رواية من غير ان يكونا قد قرآها وعرفا ان لا ضرر من قراءتها او يكون احد اصدقائهما قد قرأَها واكَّد لهما ان قراءتها خالية من الضرر وفيها نفع يساوي ما ينقضي من الوقت في قراءتها

ثم اذا كانت الرواية خالية من كل ما تضرُّ قراءتهُ يبقى من قرائتها ضرر آخر اذا قُرئت بسرعة من غير تدقيق في معانيها . لان القراءة لمجرد التسلية يضيع بها الوقت سدًى وتضعف بها الذاكرة او قوة الحفظ

فاذا كانت الرواية من الروايات النافعة الحسنة الانشاء المتضمنة لمعانٍ جليلة من قلم كاتب مشهور بحسن انشائهِ وسداد آرائهِ وكانت مسبوكة في قالب يُرغّب في القراءة فمن قراءتها فائدة كبيرة ويحسن حينئذٍ ان تقرأَ بامعان وتعاد قراءتها مرة ثانية وثالثة . ويلتذ القارئ بقراءتها المرة الثانية اكثر مما التذَّ بقراءتها المرة الاولى وكذلك قد يلتذ بقراءتها ثالثة ورابعةً وترسخ عباراتها المحكمة في نفسهِ فيصير يذكرها ويتمثَّل بها

ولا شبهة في ان قراءة رواية واحدة من هذا القبيل قد تؤثر في تهذيب الاخلاق اكثر من قراءة كثير من الكتب الادبية وكثيرًا ما يحصل الانسان على ملكة الانشاء الصحيح من قراءة رواية ادبية حسنة السبك وتكريرها بالقراءة حتى يصير اسلوبها ملكة فيهِ

ويسرُّنا ان كثيرين من اهل العلم والفضل الذين قرأُوا الروايتين اللتين انشأناهما ونشرناهما في المقتطف في العام الماضي والذي قبلهُ شهدوا لهما بهذه المزايا فان كانت شهادتهما في محلها فقد وافقت ما قصدناهُ وهو نشر بعض المبادىء الادبية والاجتماعية في صورة رواية فكاهية حسنة العبارة . لكن الفائدة المقصودة منهما لا تنال تمامًا الا اذا كرَّر القارىء قراءتهما

## أُترك ولدك وراقبهُ

جرى لنا حديث في هذه الاثناء مع احد نظار المدارس الكبيرة وهو من المشهورين بحسن ادارتهم وتربيتهم لاولادهم وسأَلناهُ عن كيفية جريهِ في تربية اولادهِ فقصَّ علينا فصولاً كثيرة يستنتج منها كلها انهُ كان يترك اولادهُ من غير ان يساعدهم مساعدة لا يساعد بها غيرهم مثال ذلك ان احد اولادهِ كان انجب اترابهِ او اولاد فرقتهِ كلهم ودخل الامتحان معهم فسقط في علم واحد بنصف علامة لا غير مع انهُ كان امهر من كثيرين غيرهِ من اولاد فرقتهِ في ذلك العلم . وانتظر الجميع حينئذٍ ان اباهُ يستخدم سلطتهُ لتخليصهِ لا سيما وانهُ كان يستطيع ان يذكر لسقوطهِ سببًا مقبولاً اما هو فلم يفعل ذلك بل ترك ابنهُ يراجع دروس سنة كاملة بسبب غلطة واحدة وكان هذا شأْنهُ في كل تربيتهِ وتعليمهِ فانهُ تركهُ يعتمد على نفسهِ كأَن لا والد لهُ . فاعتمد الولد علي نفسهِ وشبَّ مقتدرًا جسدًا وعقلاً كامل الآداب يفتخر بهِ كل والد . وعلى الضد من ذلك جرى والد آخر فساعد ابنهُ في كل شيء لكي يخلصهُ من المتاعب التي اصابتهُ هو في حداثتهِ ( اي اصابت الوالد ) فجاء الولد على ضد ما اراد ابوهُ من كل وجه

ويكاد هذا الامر يكون عامًّا اي ان الاولاد الذين يتركهم والدوهم لانفسهم ويكتفون بمراقبتهم يفلحون اكثر من الاولاد الذين يساعدهم والدوهم في كل شيء

ومن هذا القبيل ترك الثروة للاولاد فان الولد الذي يرسخ في ذهنهِ ان والديهِ سيتركان لهُ ثروة كافية لمعيشتهِ يشبُّ على الكسل والاسراف واما الولد الذي يرسخ في اذنيهِ ان والديهِ قد لا يتركان لهُ شيئًا او قد يضطران الى مساعدتهِ فيعتمد على نفسهِ ويفتش عن سبل النجاح فيجدها . وهذا يؤيد ما قالهُ احد الكتَّاب وهو ان الوالدين اللذين ينكران نفسيهما لاجل

اولادهما ينشأُ اولادهما محبين لانفسهم والوالدين اللذين يحبان نفسيهما ولا ينكرانهما لاجل اولادهما يشبُّ اولادهما معتمدين على انفسهم ومنكريها لاجل والديهم

## حشرات البيت

حشرات البيت كثيرة كالجرذان والفيران والذبان والصراصير والبراغيث والبق والنمل والبعوض · وكلها مما يمكن التخلص منهُ بالنظافة واحكام مرتفقات البيت لان هذه الحشرات لا تتولد ولا تكثر الاَّ حيث تجد لها طعاماً والاقذار طعامها في الغالب فاذا كان البيت نظيفاً تمام النظافة وكانت مرافقهُ محكمة كلها ولم يكن فيهِ شقوق وثقوب تأْتي منها الجرذان والفيران والصراصير والنمل ولا ماءٌ راكد يتولَّد فيهِ البعوض سلم من كل الحشرات الاَّ ما يأْتيهِ من الخارج كالذبان التي تتولد في ما يلقى حول البيت من الزبل ولذلك تجد المدن الاوربيَّة التامَّة النظافة خالية من الحشرات وها نحن في مدينة من هذه المدن وقد مضى علينا ايام فيها ولم نرَ حشرة واحدة لا ذبابة ولا بعوضة ولا نملة ولا برغوثاً ولا بقة ولا صرصوراً على الاطلاق

## لا عار في العمل

يظن البعض ان تعاطي النساء لبعض الاعمال عار عليهن وعلى ذويهنَّ حتى انهم يعيبون على النساء صناعة التعليم وهي اشرف الاعمال . ولكن من يمعن نظرهُ في احوال النساء في بلادنا يجد ان اكثر نساء الفلاحين يساعدن رجالهنَّ في كل اعمال الزراعة وقد يقع عليهنَّ الجانب الاكبر منها · وان كثيرات من نساء الاعيان حتى من الاميرات يهتممنَ بأعمالهنَّ وادارة اطيانهنَّ مثل رجالهنَّ · وهذا الامر شائع في كل مكان فقد قرأْنا الآن ان سيدة انكليزية وهي لادي اوكلند زوجة لورد اوكلند اشتغل زوجها بالبورصة فخسر كل اموالهِ وكان دخلهُ السنوي من املاكهِ نحو عشرين الف جنيه فأَصبح لا يملك شيئاً فقامت و باعت جواهرها وانشأَت محلاً تجاريًّا لبناء البيوت وتزيينها ووضع الاثاث فيها وهي ذات ذوق مشهور في تزيين البيوت وترتيب الاثاث فيها فاستخدمت ذوقها هذا صناعة تعيش بها هي وزوجها واولادها ويقول البعض انها ستنجح وتردُّ ثروتها التي فقدها زوجها

وكثيرات من نساء الانكليز الشريفات سبقنها في تعاطي الاعمال فللدوقة ابركرن معمل للزبدة وللادي اسكس مغسل لغسل الثياب وللادي دَف غردون مكان لعمل الثياب · وللادي راحيل بنغ ابنة لورد سترافرد دكان لبيع محبوكات الابرة · وللادي ايلين وندهام

كوين مزرعة يزرع فيها البنفسج وابنة لورد ولسلي رئيسة مدرسة لتعليم زراعة الجنائن· وابنة اخي لورد دورمر تصنع البرانيط

وبعض اشراف الانكليز يتعاطون الاعمال ايضاً فلارل هروك شركة في معمل لعمل السكاير وللورد روسلين شركة في معمل لعمل الطيوب ولورد هرنجتون كان يبيع الاثمار في شارع تشارنغ كروس والعمل شريف مهما كان وهو شرف للعامل

# باب المراسلة والمناظرة

## السكر والكحول في التغذية

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

اطلعت على مقالتكم الاشربة الروحيَّة المدرجة في الجزء السادس من المقتطف الذي صدر في الشهر الفائت فرأيتكم كعادتكم في كل المسائل العلمية تبحثون دائماً عن الحقيقة ولا تبدون رأياً الاَّ وانتم على يقين من صحتهِ ورأيكم في الكحول حقيقة يجب ان يرجع اليها كلما دعت الحاجة الى استعمالهِ · على انهُ لابد من سبب جوهري لانتشار شرب المشروبات الكحولية في اقطار العالم وخصوصاً في الاقاليم الباردة لان فعل المسكر لا يكفي وحدهُ لتعليل ذلك اذ اكثر الناس يشربون الخمور وغيرها من المشروبات الروحية لا للتعلل بها فقط بل لفائدة يتوخونها منها · وعلى ما ارى ان الوهم المستولي على الافكار وهو ان الكحول غذاء توفيري ومولّد للحرارة هو اكبر داع لتعميمهِ وانتشارهِ فلولم ينسب اليهِ العلم خاصة الغذاء التوفيري لما كان الناس يكترثون لهُ كثيرًا او لو لم يكن لهُ الاَّ خاصة توليد الحرارة لانحصر استعمالهُ بدون شك في نطاق ضيق · فلا غرابة اذًا من اقبال الجمهور على استعمال الاشربة الروحية لرسوخ الاعتقاد بكونها اغذية توفيريَّة ومن كان ذا ميل اليها يتخذ ما يعتقدهُ من فائدتها ذريعة للتعلل بها فيسوقهُ التعلل الى الادمان وهذا الى الموت العاجل

وقد قام الجدل على هذه المسئلة وثارت لها خواطر العلماء ودرسها جلة منهم درساً خاصاً والَّف بعضهم مجلدات فيها فثبت لهم بعد الامتحانات العديدة في الانسان والحيوان فساد الزعم السابق وتحققوا ان ليس للكحول خاصة غذائية ولا هو من مولدات الحرارة ودرسوا

خصائص السكَّر من هذا القبيل للمقابلة بين الاثنين وهانذا مورد للقراء خلاصة ابحاثهم

### السكر

تقسم الاغذية باعتبار تركيبها الكيماوي الى نوعين نيتروجينيَّة وقاعدتها اللحم وهيدروكربونية وقاعدتها النشا وينسب للاولى خاصة تكوين دقائق الجسم وللثانية خاصة توليد الحرارة

للسكر المقام الاول بين الاغذية المولدة للحرارة وهو ايضاً غذاء توفيري لانهُ يوفر المادة النيتروجينية ويخزنها في الجسم فتنصرف الى التكوين. وبيان ذلك ان النيتروجين يبرز مع البول والكمية المبرزة تزيد بزيادة العمل العضلي فاذا فحصنا بول رجل بعد شغل عنيف وجدنا كمية النيتروجين فيهِ كبيرة ثم اذا اضفنا الى طعامهِ سكرًا وعمل العمل نفسهُ وفحصنا بولهُ وجدنا كمية النيتروجين قد نقصت عمَّا كانت عليهِ اولاً وذلك لان السكر وفَّر قسماً من النيتروجين وخَزَنَهُ في الجسم ليساعد على تكوينهِ وعليهِ اذا كانت كمية النيتروجين في الطعام ناقصة عن المعدل اللازم للتغذية فالسكر يعوض عن النقصان بمنع الخسارة . وقد اتضح من الامتحانات التي اجريت في الحيوانات ان ١٧٦ غراماً من السكر تقوم مقام ٧٣٠ غراماً من اللحم فالسكر اذاً ليس من نوافل الطعام بل هو غذاءٌ من افضل الاغذية ولهُ المقام الاول بين الاغذية التوفيرية والمولدة للحرارة . والقانون الذي سنتهُ الحكومات لتخفيض ثمنهِ كان غاية في حسن الوقع لانهُ ساعد على زيادة مقطوعيتهِ . ففي السنة الاولى من العمل بهذا القانون زادت المقطوعية من ٥٤٩٦٥٣ طنًّا الى ٥٩٤٤١٨ طنًّا وقد احصيت المقطوعية الشخصية سنة ١٨٩٦ فكانت ٣٠ غراماً في انكلترا و ١٩ في الدانمارك و ١٢ في فرانسا والمانيا و ٩ في البلجيك و ٥ في روسيا ويعوض عن نقص معدلهِ في المانيا بزيادة شرب البيرا لانها تحتوي على مادة سكرية. واستنتج بعضهم من ذلك ان زيادة المقطوعية هي سبب افضلية جنس الانكلوساكسون ونقصانها هو سبب تقهقر الروس على ان ذلك لا يخلو من النظر

وقد اتضح بالتجربة والمراقبة ان الجنود والذين يصعدون في الجو بالبلون والصيادين تزيد استطاعتهم على احتمال التعب باستعمال السكر وتنتهك قواهم سريعاً باستعمال الكحول فزاد بذلك الميل الى زيادة استعمالهِ وازدياد مقطوعيتهِ . ولا تنحصر هذه الفائدة في الانسان بل تتعدى الى الحيوان ايضاً فقد ثبت ان الخيل المعدة لجر الاثقال تستفيد كثيرًا من الاغذية السكرية ويجدر بالمسافر او فارس السباق ان يضع في جيبهِ قطعاً من السكر ليطعم حصانهُ منها عند ما يأنس منهُ الكلل

ومما يجدر ذكرهُ ان السكر يخفف العطش خلافاً للاعتقاد العام بهِ بأنهُ يزيدهُ . والخلاصة

ان السكر غذاء توفيري ومولد للحرارة ومنبه للقوة وكاسر لحدة العطش

### الكحول

واما الكحول فهو ضدهُ تماماً وقد ثبت بالتجارب العلمية الكثيرة وبعد الجدل العنيف والطويل انهُ ليس من الاغذية التوفيرية ولا من الاغذية المولدة للحرارة والاعتقاد القديم الذي ينسب هذه الخاصة اليهِ فاسد . وقد لاحظ ذلك اولاً السياح الذين كانوا يعتمدون كثيرًا على فائدتهِ هذه فقلَّت اهميتهُ لديهم واما التجارب العلمية فأظهرت ان الكحول الصرف اي الذي لا يصلح للشرب يُفرز خمسهُ بلا فائدة والاربعة الاخماس الباقية يتنوع تركيبها في الجسم فتنقص قوتهُ على توليد الحرارة الى النصف اي يتولد من الحرارة نصف ما كان يجب ان تولدهُ الجرعة المأخوذة منهُ . واما الكحول اللذيذ المشرب كالكونياك والروم فقد ظهر لهم ان قوتهُ على توليد الحرارة ادنى من قوة الزبدة والشوكولاته والسكر والارز . وقوة الخمور القوية الكحول ادنى من قوة اللبن . فيكون اذًا من صالح السياح وخصوصاً الذين يسافرون في البلاد الباردة ان يختاروا السكر لتوليد القوة والحرارة . وقد عرف ذلك روَّاد القطبين وتحققوا الاضرار التي تنشأ عن المشروبات الروحية فنبذوها واستعاضوا عنها بالمواد السكرية والمواد الدهنية . واذا نبذها السياح الذين كانوا يعتمدون في اسفارهم عليها فأحرِ بمن كان مقيماً في بيتهِ ومصلحتهُ لا تتطلب الفائدة المرجوة منها ان ينبذها بتاتًا

واما الزعم ان الاشربة الروحية مفيدة في الهضم ففاسد ايضاً لان تكرار استعمالها يجلب اضرارًا كثيرة ومن الثابت انها تفعل اولاً فعلاً منبهاً يعقبهُ كلل في الاعصاب المحركة للاوعية فيقف بذلك الهضم عدا عن ان الكحول يقسّي المواد الغذائية فتعجز العصارة المعدية عن هضمها الاَّ بعد جهد عنيف ومدة طويلة ويثبت ذلك باننا اذا اخذنا قطعة لحم ووضعناها في إناء وغمرناها بالكحول صلبت وحُفظت فيهِ مدة طويلة بغير ان يطرأ عليها الفساد الحيواني وليس من يجهل انهُ اذا زادت جرعة الكحول زادت القابلية وان بعد الشرب يُتبلَّغ باليسير من الطعام

واما التقوية بهِ فقد ظهر من التجارب في الجيش الانكليزي وفي البحرية ان الرجل الذي يحذف الكحول من طعامهِ يحتمل التعب اكثر من الرجل الذي يداوم عليهِ . وثبت لشركات ضمان الحياة ان الممتنعين يعمرون اكثر من الذين يتعاطون المسكر ولو باعتدال وهي كما ذكرتم في مقالتكم ترفض ضمان الذين يدمنون المسكرات . والخلاصة ان الاشربة الروحية تحدث بالجرعات الصغيرة اضطرابات وعللاً متنوعة وبالجرعات الكبيرة قد تجلب الموت العاجل لان

الكحول وكل متولدات الاختمار التي ترافقهُ فيها مواد سامة جدًّا وقوة السم في الاشربة الروحيَّة اشد مما تدل عليهِ نسبة ما فيها من الكحول

واذا نظرنا اليهِ من جهة النفقة رأَينا انهُ اكثر نفقةً من المواد الغذائية المولدة للحرارة فلتوليد ١٠٠ من الحرارة ينفق من الارز او البطاطا ما ثمنهُ سنتيمان ومن السكر $\frac{١}{٢}$ ومن الزبدة ٤ ومن العرق ٦—٧ ومن اللبن ٧—٨ ومن الجبن ١٢ (اذا حسب ثمن اللتر ٦٠ سنتيماً) فهو كما ترى عديم الفائدة الاقتصادية وقدر منهُ مساوٍ لقدر مثلهِ من السكر يولد حرارةً اقل ويكلف نفقةً اكثر فلا فائدة منهُ الَّا اذا استعمل دواء لانهُ منبه سريع الانتشار . وقد تدعو بعض الاحوال المرضية الى استعمالهِ توصلاً الى الغاية المطلوبة بسرعة فعلهِ وما خلا ذلك فلا يجنى منهُ الَّا الضرر الفادح واذا اراد احد ابدالهُ بغيرهِ لرسوخ الاعتقاد بفائدتهِ فعليهِ ان يزيد على طعامهِ قليلاً من الزبدة والسكر فيحصل على الفائدة المطلوبة

الدكتور امين ابو خاطر

---

## طريقة جديدة في التربية

### او الشورى في المدارس

حضرة سيديَّ الفاضلين

اشتهرت مدرسة عين السلام لجمعية الفرندز الانكليزيَّة في برمانا (جبل لبنان) باتخاذ اقوم الطرق في التربية الدينية والعلميَّة والادبية وزرع شريف المبادىء في صدور الطلبة واشتهر عن رئيسها وهو رجل انكليزي محب للوطنيين شدة اهتمامهِ بالتهذيب المبني على احدث الاساليب ومما عرف بهِ الرغبة في اقتباس انفع مناهج التعليم واسدّها . وقد اتى في بعض السنوات المتأَخرة بطريقة حديثة عن بعض المدارس الانكليزية والاميركية نعرضها على ارباب المدارس وعلماء التربية والاخلاق وجهابذة العلم لابداء آرائهم فيها وفيما اذا كانت توافق مدارسنا او لا . وقد دعاهُ اليها ما لاحظهُ من اشتغالهِ واشتغال الاساتذة بمسائل التلامذة الخارجية فيما يختص بسلوكهم ودخولهم وخروجهم والعابهم الخ مما يضيع اوقات التدريس فضلاً عن انهُ قد يولد نفور التلاميذ من المعلمين لقصاص اجروهُ او انتهار انتهروهُ فيكون عثرة في سبيل التعليم فرأَى هذا الاسلوب خير وسيلة لتوفير وقت الاساتذة وتربية روح الشورى في نفوس الاحداث

ويمكن لنا ان نسمي هذه الطريقة بالطريقة الشوروية وهي ان يسوس التلامذة نفوسهم بنفوسهم فيما يتعلق بالامور الاداريَّة (لا التعليمية) بمعزل عن المعلمين وعن الرئيس نفسهِ الَّا ما تقتضيهِ واجباتهم من النصح والارشاد

وتعتبر بها المدرسة مدينة هم سكانها ومصلحة الفرد منهم مصلحة الجمهور وبالعكس . وكل عضو فيها حر مطلق في القول والعمل بشرط ان لا يضر بالغير

وتؤلف هذه الهيئة المدرسية مجلساً دستوريًّا من ستة اعضاء او نواب ورئيس منتخبين تدعوهُ المجلس المدرسي ومنهم تختار قضاة وكتبة وهيئة ادارية يرأسها والٍ او "شيخ" ولها شرطة ورؤساء شرطة ومحافظون وتعين محاميَين احدهما عام والآخر خاص ولكل منهم واجبات مدارها المحافظة على انفاذ الشريعة والاهتمام بترقية المدنية المدرسية او المدرسة المدنية

وقاعدة شريعتها "كما تريدون ان يفعل الناس بكم فافعلوا انتم ايضاً هكذا بهم" ووجهها السلبي "لا تفعلوا بالغير ما لا تريدون ان يفعلهُ الغير بكم" فلا تسيء الى احد ولا تخالف الآداب والفضائل الانسانية ولا الشروط الصحية

ومن واجبات اعضائها ابلاغ الموظفين بطريقة ظاهرة ما يحدث من الاخلال والمخالفة والتعدي على شريعتها المكتوبة من اي فردٍ كان

وللمجلس معاقبة المجرمين بمقتضى مواد قانونية لا يتعداها ومن مواد العقاب

(١) لا قصاص بدني على الاطلاق

(٢) لا يقل قصاص المجرم عن انذار عمومي ولا يزيد على نزع عضويتهِ من الهيئة المدرسية

وذلك بعد اجراء المحاكمة على هذا النمط : يعقد المجلس برئاسة الرئيس وحضور الكاتب فتقرأ اسماء من أُعلن من المذنبين المشكوين وبلاغ الشكوى فيسأَل القاضي كلاًّ منهم بالتتابع أَمجرم انت فان اجاب نعم يسأَل عن السبب ثم يتداول القاضي القائم بالحكم والقاضي المستشار فينطق عليهِ الاول بالعقاب المفروض

وان اجاب لا يستحضر الشهود ان كانوا فيشهدون بما رأَوا وسمعوا مثبتين او نافين ثم تسمع مرافعة المحامي عنهُ والمحامي ضدهُ ويحكم بعد المداولة بتجريمهِ او تبرئتهُ ولهُ بعد الحكم ان يستزيد التدقيق فيعين لهُ في الاحوال المهمة ستة اعضاء آخرين للمشاركة في التحقيق والقضاء ثم تعرض الاوراق ونتيجة الحكم على الرئيس المطلق فيؤَيدها او يعيد التحقيق وكذا اذا مُيز اليهِ الحكم فيعتمدهُ او يُعدّلهُ بعد التحقيق اللازم

واذا زار احد المدرسة يعجب من رؤْية التلامذة جلوساً مكبين على الدرس والمطالعة

بسكينة وهدوء ولا معلمين ولا نظار معهم ويزيد عجبهُ اذا حضر المجلس حين انعقادهِ وسمع مدافعات ومرافعات المتداعين والمحامين والمعلمون جالسون كبعض افراد المجلس بلا مزية ولا نفوذ ولو كانت المسئلة تتعلق بهم شخصيًا

وقد سارت المدرسة على هذه الطريقة سنة غير كاملة ثم حال دون متابعتها موانع لا محل لذكرها فاقتصرت على انشاء جمعيات التهذيب العلمية والادبية ن · خ

[ المقتطف ] لاحد وجهاء الاسكندرية اربعة اولاد وهو يجري في تربيتهم على هذه الطريقة تمامًا فهم يحاكمون المذنب منهم ويعاقبونهُ

# باب الاخبار العلمية

## التعليم العالي

ذهب ملك الانكليز في اوائل الشهر الماضي ( يوليو ) الى بلاد وايلس ووضع الحجر الاول من البناء الجديد الذي يقام الآن لمدرستها الجامعة وتكلَّم في الاحتفال الذي أُعدَّ لذلك فقال : — " ان الشغل العلمي العظيم الذي اشتغلتهُ هذه المدرسة وهي في بنائها الاول الوقتي كان معلومًا لديَّ كما هو معلوم لدى الجميع وانا واثق ان فائدتها ستزيد في البناء الواسع الذي وضعتُ الآن الحجر الاول منهُ . فان المناظرة في كل الاعمال ولاسيما في الاعمال المبنية على العلم والصناعة قد زادت جدًّا في هذا العصر ولا بدَّ من مقابلتها بزيادة الاجتهاد وتحسين الوسائل . وعندي ان هذه المناظرة افادت العالم ولكن لا بدَّ لكل امة من الامم ان تبذل اقصى جهدها لكي تحفظ مقامها في هذا الجهاد العنيف ولذلك فالتعليم العالي امر لازم اشد اللزوم لانهُ مهما كانت مواهب الانسان الطبيعية عظيمة لا يستطيع ان يجاري عصرهُ اذا لم يتعلَّم في صغرهِ . والغالب ان الذين يفلحون هم الذين يتعلَّمون

## المسيو شارل تربيه

توفي المسيو شارل تربيه مدير مرصد الجزائر وكان من علماء الفلك العاملين ولاسيما في عمل الزيج الجديد للنجوم . تولَّى ادارة مرصد الجزائر سنة ١٨٨٠ وكتب في كثير من المواضيع الفلكية ولاسيما في البحث عن

طبيعة الشمس وطيف ذوات الاذناب وكان عضوًا مراسلاً لاكادمية العلوم بباريس

## مجمع تقدم العلوم الفرنسوي

يلتئم هذا المجمع في اول اغسطس في مدينة رمس برئاسة الدكتور هنرو مدير مدرسة رمس الطبيَّة ويخطب روساءُ فروعهِ التسعة عشر في مواضيع فروعهم. ومن المسائل التي سيبحث فيها الاشعة المنيرة وتولُّد الحامض النيتريك والنيترات من اكسجين الهواء ونيتروجينهِ وفعل الخمير بالصموغ

## ثروة اميركا ومعادنها

بلغت قيمة المعادن التي استخرجت من الولايات المتحدة الاميركية في العام الماضي ٦٥ مليون جنيه واكثرها من الحديد الحجري وهذا اكثر ما بلغتهُ المعادن المستخرجة منها في سنة واحدة. وموسم القطن وحدهُ في اميركا يساوي مئتي مليون جنيه فالثروة الحقيقية من الزراعة لا من المعادن

## آثار برغامون

كُشفت آثار مدينة قديمة في جزيرة كريت في الجهة الشمالية الغربية منها كانت مدفونة تحت حقول زراعية والمظنون انها المدينة التي بناها اغاممنون وهو عائد من حروبهِ وسماها برغامون وهي المدينة التي مات فيها ليكرغُس ودفن وقال فلوطرخس انهُ شاهد قبرهُ فيها

## مساعدة الكتَّاب

كانت الحكومة المصرية تعرف قيمة الكتَّاب وتقدرهم قدرهم في خدمة البلاد فقطعت معاشًا سنويًّا للمرحوم احمد فارس الشدياق لا يقل عن مئتي جنيه في السنة. ولا ندري ما صرفها الآن عن هذه الخطة المشكورة وهي تجود بالمعاشات الوافرة على على مستخدميها وبعضهم لم يفد البلاد عشر ما افادها بهِ بعض الكتَّاب. وحبذا لو اقتدت بالحكومة الانكليزيَّة فان هذه لا تمرُّ بها سنة حتى تقطع معاشًا لبعض العلماء والكتَّاب اعترافًا بفضلهم في خدمة البلاد او انقاذًا لهم من الفقر الذي يحلُّ بهم اذا شاخوا وتعذَّر عليهم الاكتساب. من ذلك ما قطعتهُ الآن وهو ٢٠٠ جنيه في السنة للسر فردرك برنارد الذي كان محررًا لجريدة بنتش الهزلية و ١٥٠ جنيهًا لمس لويزا رامه مؤلفة الروايات المعروفة باسم "اويدا". و ١٠٠ جنيه للمستر جون دافدصن الشاعر و ٧٥ جنيهًا للمستر ستاندش اوغردي صاحب الكتاب المشهور عن آداب ارلندا و ٥٠ جنيهًا لمس بنتهام ادوردس علاوة على ٥٠ جنيهًا قطعت لها قبلاً اعترافًا بفضلها في كتاباتها الادبية. و ٥٠ جنيهًا للقانون اغسطس

جسب علاوةً على ١٠٠ جنيه قطعت لهُ قبلاً لاجل مباحثهِ في الآثار والآداب و١٠٠ جنيه للدكتور تشارلس كريتون لاجل مباحثهِ الطبيَّة والبيولوجية · ويلي ذلك هبات اخرى لبعض الارامل اعترافاً بفضل ازواجهنَّ في خدمة العلوم والفنون · وقد نظر في هذه الهبات كلها الى حاجة الذين وُهبت لهم

## السر سبنسر ولبول

توفي السر سبنسر ولبول الذي لهُ الفضل الاكبر في اصلاح شأن البريد وتسهيل المواصلات بهِ · ومن مآثرهِ توزيع التلغرافات مجاناً وجعل اجرة المكتوب نصف غرش مع زيادة وزنهِ

## بالون الجنود الفرنسوية

صنع الخواجات لابودى بالوناً للجنود الفرنسوية امتحن في اوائل هذا الشهر فوفى بالغرض · ركبهُ اربعة من الضباط وطاروا بهِ فوق باريس مع الريح وضدها وبلغت سرعتهُ في سيرهِ ضد الريح ١٨ ميلاً في الساعة وساروا بهِ الى فرساليا وعادوا الى باريس فقطع ٢٤ ميلاً في ساعة و١٠ دقائق · ويراد تعليم بعض الجنود الطيران به وادارتهُ في الهواء حتى يألفوا ذلك ثم يُصنع عشرون بالوناً مثلهُ توضع في حصون فرنسا الشرقية لاجل الاكتشاف

## ترع المريخ

ذكرنا غير مرة ان المستر لُول الفلكي الاميركي اهتم بتحقيق ما اكتشفهُ شبارلي الفلكي الايطالي وهو وجود الترع في المريخ وكونها مزدوجة . وانهُ بنى مرصداً لهذه الغاية فتمكن مساعدهُ المستر لمبلند من تصوير المريخ صورة فوتوغرافية ظهرت فيها الترع · وقد شاهدنا صورة منقولة عنها فلم نرَ اثر الترع ظاهراً فيها . وارتاب كثيرون من علماء الفلك في صحة ما رآهُ شبارلي ولول وقالوا انهُ خطأٌ في البصر او تكيُّف في النور · والمريخ الآن في اقرب مواقعهِ من الارض فاهتم المستر لول بتصويرهِ وارسل تلغرافاً الى مكاتب الدابلي مايل في ٧ يوليو يقول فيهِ ان الوفد الذي ارسلتهُ الى جبال اندس لرصد المريخ قد صوَّرهُ صوراً فوتوغرافية ظهرت فيها الترع المزدوجة وظهرت الواحات ايضاً . وقال في رسالة اخرى ان الترع التي انبأ انها ستصير مزدوجة الآن قد ازدوجت وهو يرى ان الثلج يذوب عند قطبي المريخ فيجري انهراً طويلة وينمو النبات على ضفتي كل نهر منها فيظهر كخطين على جانبيهِ وهما المسميان بالترعتين

والمريخ اقدم من الارض وقد صلح لسكن المخلوقات قبلها فاذا كانت مخلوقاتهُ عاقلة فهم اعلم منا وامهر جداً · ومن رأْي بعض

العلماء ان هؤلاء المخلوقات قد حفروا ترعاً لمَّا اعوزهم الماء لكي يستقوا منها ويسقوا زرعهم وانهم لا بدَّ ان يحاولوا الكلام معنا بطريقة من الطرق . وكل ذلك من الظنون البعيدة وسننشر مقالة في هذا الموضوع ان شاء الله

## ذهب الترنسفال

بلغ المستخرج من الذهب من بلاد الترنسفال في شهر يونيو الماضي ٥٠٧٥٥٩ اوقية قيمتها ٢١٥٥٩٧٦ جنيهاً وذلك اقل ممَّا استخرج في شهر مايو ولكنهُ اكثر ممَّا استخرج في شهر يونيو من العام الماضي وترى في الجدول التالي قيمة الذهب المستخرج من بلاد الترنسفال في كل شهر من الشهور الماضية من هذه السنة ومن سنتي ١٩٠٤ و ١٩٠٥ وذلك بالجنيهات الانكليزية

| | ١٩٠٥ | ١٩٠٦ | ١٩٠٧ |
|---|---|---|---|
| يناير | ١٥٦٨٥٠٨ | ١٨٢٠٧٣٩ | ٢٢٨٣٧٤١ |
| فبراير | ١٥٤٥٣٧١ | ١٧٣١٦٦٤ | ٢٠٩٦٤٣١ |
| مارس | ١٦٩٨٣٤٠ | ١٨٨٤٨١٥ | ٢٢٨٧٣٩١ |
| ابريل | ١٦٩٥٥٠٠ | ١٨٦٥٧٨٥ | ٢٢٨١١١٠ |
| مايو | ١٧٦٨٧٣٤ | ١٩٥٩٠٦٢ | ٢٢٢٧٨٣٨ |
| يونيو | ١٧٥١٤١٢ | ٢٠٢١٨١٣ | ٢١٥٥٩٧٦ |
| يوليو | ١٧٨١٩٤٤ | ٢٠٨٩٠٠٤ | |
| اغسطس | ١٨٢٠٤٩٦ | ٢١٦٢٥٨٣ | |
| سبتمبر | ١٧٦٩١٢٤ | ٢١٤٥٥٧٥ | |
| اكتوبر | ١٧٦٥٠٤٧ | ٢٢٩٦٣٦١ | |
| نوفمبر | ١٨٠٤٢٥٣ | ٢٢٦٥٦٠٥ | |
| ديسمبر | ١٨٣٣٢٩٥ | ٢٣٣٦٩٦١ | |
| والجملة | ٢٠٨٠٢٠٧٤ | ٢٤٥٧٩٩٨٧ | ١٣٣٣٢٤٩٠ |

ويظهر من هذه الارقام ان مقدار المستخرج من الترنسفال سنة ١٩٠٧ سيزيد على ما استخرج منها في العام الماضي اكثر من مليوني جنيه . اما الذهب المستخرج من مناجم استراليا في الستة الاشهر الماضية من هذه السنة فبلغ ١٥٩٤٨٥٩ اوقية وهي تقلُّ ١٤١٠٠٠ اوقية عما استخرج في الستة الاشهر الاولى من العام الماضي . اي ان المستخرج من مناجم الترنسفال في الستة الاشهر الاولى من هذه السنة بلغ ١٣ مليوناً وثلث مليون من الجنيهات والمستخرج من مناجم استراليا بلغ نحو سبعة ملايين من الجنيهات والجملة اكثر من عشرين مليوناً ولا يبعد ان يبلغ المستخرج من البلادين في السنة كلها اكثر من اربعين مليوناً من الجنيهات

## السر وليم برودبنت

خسر علم الطب خسارة كبيرة بوفاة السر وليم برودبنت وهو في الثالثة والسبعين من عمرهِ وقد كان من علماء الطب البارعين في تعليمهِ وايضاح غوامضهِ للطلبة كما كان بارعاً في تطبيب المرضى . وقد عالج وليَّ عهد انكلترا وهو مصاب بالحمَّى التيفويديَّة . وكان طبيباً للملكة ثم عين طبيباً للملك ولولي العهد ورأس كثيراً من الجمعيات الطبيَّة والعلميَّة واشتهر بنوع خاص في مقاومة مرض السل وانشاء المصاحّ لهُ . وكانت وفاتهُ في العاشر من شهر يوليو

## القطن الاميركي

ينتظر ان يبلغ موسم اميركا هذه السنة ١٣ مليون بالة ونصف مليون فيكون اكثر من الموسم الماضي ولكن مقطوعية القطن قد زادت اكثر من ذلك ويظن اصحاب المعامل ان القطن لا يكفي حتى الموسم التالي وانهُ لا بدَّ من الحاجة اليهِ في الصيف القادم حينما يصير الموجود منهُ غير كافٍ لتشغيل المعامل الى ان يأتي الموسم الجديد

## البحث عن السرطان

اجتمعت لجنة البحث عن داء السرطان اجتماعها السنوي برئاسة برنس اوف ويلس وتلت خلاصة تقريرها السنوي ويظهر من هذه الخلاصة ان ليس للسرطان علاقة بالطعام مطلقاً فانهُ يصيب آكلي اللحم وآكلي الاطعمة النباتية على حدٍّ سوى ولكن لهُ علاقة بالضغط المستمر على بعض اجزاء البدن فان الذين يمشون حفاةً يظهر السرطان في اقدامهم والذين يمارسون بعض الاعمال الدينية في بلاد الهند ويضغطون جزءا من ابدانهم ضغطاً مستمرًّا يتولد السرطان في ذلك الجزء . وقد جرَّبت اللجنة كل العلاجات الحديثة التي قيل انها تشفي من السرطان فلم تجد لها اقل فائدة لكن تجربتها انما كانت في الفيران المصابة بالسرطان . وهي تبحث الآن في تأثير الوراثة بهِ

## السر جوزف هوكر

احتفل السر جوزف هوكر بعيد ميلاده التسعيني . وقد منحهُ ملك الانكليز نشان الاستحقاق الجديد الذي لا يُمنح الا لنخبة رجال العلم والسياسة

## الباخرة القاهرة

أُنزلت الباخرة الثانية المسماة بالقاهرة من بواخر الشركة المصرية في ١١ يوليو انزلتها لادي كرومر . طول هذه الباخرة ٥٤٥ قدماً وعرضها ٦٠ قدماً ومحمولها ١٢٠٠٠ طن وقوة آلاتها البخارية ١٨٠٠٠ حصان وهي مثل اختها هليوبوليس التي انزلت قبلها تقطع المسافة من مرسيليا الى الاسكندرية في ثلاثة ايام وقد حضر بوغوص باشا نوبار من مصر الى بلاد الانكليز ليشاهد انزالها الى البحر

## المغالاة بالنسخ الاصلية

اخذ الانكليز يفتشون عن الكتب التي يكتبها شعراؤُهم ويشترونها بأغلى الاثمان اي النسخ الاصلية التي بخط الشاعر . من ذلك النسخة الاصلية من شعر تنيسون " البروك " فقد بيعت بالامس بثلاثمئة جنيه وهي ثماني صفحات لا غير والنسخة الاصلية من مقالة بوب في الانسان فقد بيعت بمبلغ ٨٩٥ جنيهاً

## صورة ثمينة

اشترت الحكومة الانكليزيَّة صورة من صور ڤان ديك المصور المشهور بثلاثة عشر الفاً وخمس مئة جنيه وعلقتها في رواق الصور الوطني وهي من اجمل الصور التي صورها ڤان ديك

## لورد لستر وحرية مدينة لندن

منح لورد لستر الجراح الشهير حرية مدينة لندن وذلك اعظم اكرام مدني يمكن ان يُعطى لاحد وسلم البراءة في علبة من الذهب اعترافاً بفضلهِ في استعمال مضادات الفساد في الجراحة . ولما خطب جواباً لمحافظ لندن قال ان العمل الذي كان من نصيبي الاشتغال بهِ قد جاءني بالجزاء التام الكافي ومع ذلك فاني اعتبر اعظم اعتبار هذا الامتياز الذي هو اعظم امتياز مدني في الدنيا كلها

اما العلبة التي وضعت البراءة فيها فمن الذهب وعليها كتابة يقال فيها ما ترجمتهُ

" اهداها مجلس لندن البلدي مع حرية مدينة لندن الى لورد لستر الشريف اعترافاً بسمو منزلتهِ كجرَّاح وبالخدم الفائقة التي خدم بها نوع الانسان باكتشاف طريقة منع الفساد في الاعمال الجراحية "

وعلى العلبة نقوش كثيرة تمثل اعمال لورد لستر واشغالهُ العلمية . وقد سرَّ رجال العلم عموماً بهذا الاكرام الذي أُكرم بهِ احد افرادهم

## اكبر كتاب

ان اكبر كتاب في الدنيا هو السيكلوبيذيا الصينية فان نسخة منهُ انقذت من النار من مدرسة هان لين وأُتي بها الى البلاد الانكليزية وهي في ١١١٠٠ مجلد ( احد عشر الفاً ومئة مجلد )

## ارض بورصة لندن

ارض بورصة لندن مفروشة كلها بخشب التيك وهو اصلب انواع الخشب ومع ذلك يتحات منهُ بمشي الناس ١٥٠ قدماً مكعبة كل سنة وتستحيل الى غبار دقيق يطير في الهواء . وقد كانت تفرش قبلاً بخشب السنديان الذي سمكهُ عقدتان فيتحات منها عقدة وربع في عشر سنوات

## قوات الدول البحرية

قال لورد تويد موث ناظر البحرية الانكليزية في مجلس الاعيان ان البوارج الحربية الجديدة عند الدول البحرية هكذا : انكلترا ٣٩ الولايات المتحدة ١٨ فرنسا ١٣ المانيا ١١ اليابان ٩ والطرادات المدرعة : انكلترا ٣٢ الولايات المتحدة ١٢ فرنسا ١٨ المانيا ٦ اليابان ١٠ ( ويراد بالجديدة التي عمرها اقل من ٢٠ سنة لان الاعتماد عليها )

## مقدار الذهب

بلغ الذهب المستخرج من مناجم الدنيا في العام الماضي ٨٠ مليونًا من الجنيهات ولم يبلغ هذا المقدار ولا ما يدانيهِ في سنة من السنين الماضية. وقد كان مقدارهُ سنة ١٩٠١ نحو ٥٤ مليونًا من الجنيهات لا غير فحسب انهُ بلغ حدًّا فائقًا جدًّا

## تجارة الممالك الكبيرة

زادت تجارة الممالك الكبيرة في السنوات الست الاخيرة زيادة كبيرة كما ترى من هذا الجدول وقد ذكرت فيهِ قيمة الصادرات فقط وهي بملايين الجنيهات

| | ١٩٠١ | ١٩٠٦ | الزيادة |
|---|---|---|---|
| انكلترا | ٢٨٠ | ٣٧٥ | ٩٥ |
| المانيا | ٢٢١ | ٣٠٦ | ٨٥ |
| الولايات المتحدة | ٣٠٤ | ٣٦٩ | ٦٥ |
| فرنسا | ١٦٠ | ٢٠١ | ٤١ |

وجانب كبير من هذه الزيادة ناتج من ارتفاع الاسعار كما لا يخفى. والزيادة النسبيَّة في صادرات المانيا وفرنسا اكثر من الزيادة النسبيَّة في صادرات انكلترا واميركا

## ثروة فرنسا

توفي ٧٧٠١٧١ نفسًا في فرنسا في العام الماضي واصحاب الاملاك منهم ٣٨٥٠١٩ وقُدّر ما يملكونهُ بمبلغ ٥٧٤٦ مليون فرنك فمتوسط ما يملكهُ الشخص من الذين ماتوا ٧٤٥٠ فرنكًا او نحو ٣٠٠ جنيه. واهالي فرنسا نحو ٤٠ مليون نفس فثروتهم كلهم نحو ١٢ الف مليون جنيه اي ان الشخص في فرنسا اغنى من الشخص في مصر نحو سبعة اضعاف. ولكن يحتمل ان بعض الذين توفوا في العام الماضي كانوا من اكبر اغنياء فرنسا فان ثلاثة منهم بلغت ثروتهم معًا ٣٧٤ مليون فرنك و١٢ بلغت ثروتهم ٢٥٣ مليون فرنك. ومهما يكن من ذلك فالمرجح ان ثروة اهالي فرنسا لا تقل عن عشرة آلاف مليون جنيه

## التلغراف الاثيري

مضى على التلغراف الاثيري او اللاسلكي بضع سنوات ولم يبلغ من الاتقان درجة كافية لاستعمالهِ في المراسلات التجارية والمصالح العموميَّة كالتلغراف ذي السلك ولكن اكتشف احد علماء الدنمارك الآن اكتشافًا يجعل ارسال الاشارات بهذا التلغراف سهلاً وسريعًا جدًّا ويمكن ارسال اشارتين او اكثر في وقت واحد والى جهتين مختلفتين. واسم المكتشف ڤلامار بولسن وقد جرَّب ارسال الاشارات التلغرافية مسافة ١٢٠٠ ميل من غير سلك فكانت على تمام الوضوح والمظنون انهُ يمكن ارسالها مسافة الفي ميل او اكثر فيمكن التخاطب بهِ بين اوربا واميركا. واساس هذا الاكتشاف احاطة مصدر

الكهربائية بغاز الهيدروجين فتصير الامواج الكهربائية متصلة وسريعة جدًّا و يصير انتقالها الى الاماكن البعيدة سهلاً ميسورًا

## كلف الشمس

كان المظنون ان دور الكلف الكبيرة قد مضى وانقضى في العام الماضي ولكن ظهرت كلف كبيرة جدًّا هذا العام ايضًا ولا يزال بعضها على الشمس وهو يرى بالعين المجردة اذا نظر اليها من وراء لوح من الزجاج المدخَّن

## مخطوطات مصرية قديمة

نشرت الجرائد الانكليزية خبر اكتشاف مصري لهُ شأْنٌ كبير عند علماء الآثار وعلماء الاديان وهو ان رجلاً كان يحفر في ادفو قرب دير قبطي قديم فوصل الى قبر صغير في الارض وجد فيهِ مخطوطات كثيرة بعضها على الرق وبعضها على ورق البردي فباعها لرجل آخر وباعها هذا لثالث بخمس مئة جنيه ووصلت اخيرًا الى المسيو دورستانجيل فبعث بها الى انكلترا

والمخطوطات دينيَّة بالقبطية واليونانيَّة اكثرها من القرن التاسع والقرن العاشر المسيحي ومعها دروج من القرن السادس باللغة اليونانيَّة ومنها ٢٥ صفيحة من اقوال المسيح وهي بالقبطية واصلها اليوناني مفقود . واجزاء من انجيل متى ومرقس ولوقا بالقبطية واليونانيَّة ورؤْيا يوحنا بالقبطيَّة وقصة عجائب قزما ودميان وهي من القرن السادس وعظة مار بزنطيوس بالقبطيَّة وعظة كيرلس اسقف اورشليم بالقبطيَّة واصلها اليوناني موجود الى الآن لكن الترجمة اتمّ من الاصل . وكتاب باللغة النوبيَّة فيهِ حياة القديس مينوس وقانون المجمع النيقاوي . ويقال في احد الكتب المكتشفة انهُ لدير مار مركوديوس الذي في جبل ادفو وفي كتاب آخر تاريخ استشهاد هذا القديس اما نحن فنرى ان هذا الخبر يفتقر الى الاثبات لما سمعناهُ من بعض الثقات

## غلاء الجواهر

أبنا في مكان آخر ان شركة انكليزية اشترت مغاوص اللؤلؤ في سيلان ولا بدَّ من ان تتحكم بالاسعار وترفعها كما تحكمت شركات مناجم الماس بالاسعار ورفعتها . وقد ظهر ذلك الآن فارتفعت اسعار اللؤلؤ بعض الارتفاع ويقال ان اللؤلؤة التي كانت تباع بعشرين جنيهًا منذ عشرين سنة تباع الآن بمئة وستين جنيهًا وحجر الماس الذي كان يباع منذ سنتين او ثلاث بعشرة جنيهات يباع الآن بخمسة عشر او بستة عشر جنيهًا . والصغير زاد ثمنهُ ثلاثة اضعاف في السنوات الثلاث الاخيرة ولم يرخص الا الياقوت بسبب كثرة الصناعي منهُ

## سرعة حمام الزاجل

ظهر بالاستقراء ان سرعة حمام الزاجل تبلغ نحو ٨٦ ميلاً في الساعة اذا كانت المسافة ١٠٠ ميل فقط واذا زادت المسافة عن ذلك قلَّت سرعة الحمام في رجوعهِ الى بيوتهِ على ما ترى في هذا الجدول

| المسافة | السرعة |
|---|---|
| ١٠٠ ميل | ٨٥,٦ ميل في الساعة |
| ٢٠٠ " | ٦٤ " " " |
| ٣٠٠ " | ٦٣ " " " |
| ٤٠٠ " | ٥٨ " " " |
| ٥٠٠ " | ٥٤ " " " |
| ٦٠٠ " | ٤٤ " " " |
| ٧٠٠ " | ٣٤ " " " |
| ٨٠٠ " | ١٧ " " " |
| ١٠٠٠ " | ٨ اميال " " |

واذا كانت المسافة خمس مئة فاكثر فالغالب ان خمس الحمام لا يعود ابداً بل يضيع او تفتك بهِ الكواسر

## هبات علمية اميركية

وُهِبت مدرسة برنستن الجامعة ١٢٠٠٠٠٠ ريال ليبنى فيها بناءان جديدان واحد منها للعلوم الطبيعية والآخر للجيولوجيا والبيولوجيا . وترك ادورد كرير نصف مليون ريال لمدرسة امهرست و ١٨٠ الف ريال لمدرسة وليمس و١٠٠ الف ريال لمدرسة يال الجامعة . ووهبها جون ركفلر ارضاً تساوي ١٥٠٠٠٠٠ ريال. وخصت مدرسة برنرد بما بقي من تركة مس جبس وهو ٧٥٠٠٠٠ ريال وجمعت مس انا جينس مليون ريال لينفق ريعها على تعليم السود في الولايات الجنوبية من اميركا

## فقد الشم والبصر

اتفق لبعضهم ان شمَّ مقداراً كبيراً من غاز النشادر دفعةً واحدةً ففقد حاسَّة الشم تماماً واتفق لآخر انهُ كان يجلو المرآة التي ينعكس عنها النور الكهربائي الساطع المسمى نور التفتيش وادار النور نحو عينيهِ بغتة ففقد حاسة البصر للحال

## المذنب الجديد

اكتشف الاستاذ دانيال الاميركي مذنباً جديداً في ٩ يونيو الماضي في مدرسة برنستن باميركا . وهو يدنو الآن من الارض رويداً رويداً وقد كبر جرمهُ فصار يمكن ان يرى بنظارة صغيرة ومن المحتمل انهُ يصير يرى بالعين المجرَّدة في الشهر التالي

## نفقات مجلس النواب الفرنسوي

ينفق الفرنسويون على مجلس نوابهم ٣٠٠٠٠٠ جنيه في السنة فانهم يعطون كل نائب وكل عضو في مجلس الشيوخ ٣٦٠ جنيهاً في السنة

# فهرس الجزء الثامن من المجلد الثاني والثلاثين

٦٠١ مصر والسودان ( مصوَّرة )
٦٠٩ التعليم في اليابان
٦١٦ الطعام النباتي · للدكتور امين ابي خاطر
٦٢٥ كوڤيه بقلم م · ن
٦٣١ الموت والحياة لابن العراق
٦٣٣ الروافيون بقلم ل · ي
٦٣٧ الفلسفة الحديثة · لانيس افندي ا · الخوري
٦٥٢ العمل بالعلم · لاسعد افندي داغر
٦٥٩ مهد الجنس السامي · لجبر افندي ضومط استاذ اللغة العربيَّة في المدرسة الكلية السوريَّة الانجيلية

* * *

٦٦٨ باب تدبير المنزل * مبادىء اولية في تدبير المنزل · اختيار اللحم · السمك في الطعام · قراءَة الروايات · أُترك ولدك وراقبهُ · حشرات البيت · لا عار في العمل
٦٧٤ باب المراسلة والمناظرة * السكر والكحول في التغذية · طريقة جديدة في التربية
٦٧٩ باب الاخبار العلمية * وفيهِ ٢٣ نبذة
رواية اميرة انكلترة ملحقة بالمقتطف

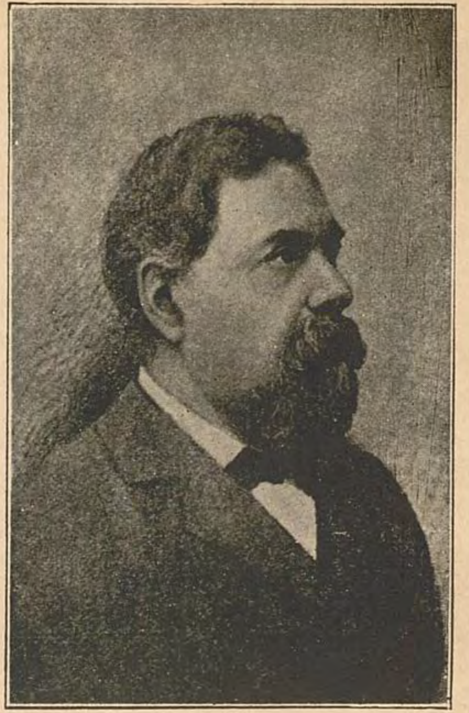

جوفاني فرجيتو شيابارلي

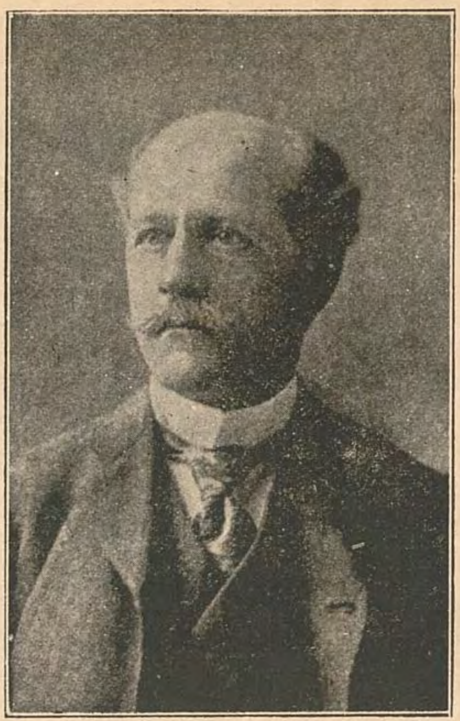

الاستاذ برسيفال لُوِل

الاستاذ بكرنج